كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر

ISBN
978-9922-612-21-8

بناء الجملة في شعر علي الشرقي

تأليف

الدكتور محمد عبد الجبار العزاوي

الطبعة الثانية ٢٠٢٠

اســـــم الكتاب : بناء الجملة في شعر علي الشرقي

تأليـــــــــف : د . محمد عبد الجبار العزاوي

مراجعة وتقديم: الاستاذ الدكتور علي زوين

جنـــس الكتاب : دراسات في اللغة العربية

المطبعـــــــة : مطبعة الرفاه / بغداد

ســـنة الطبـع : ٢٠٢٠

الناشـــــــر : مركز البحوث والدراسات والنشر

كلية الكوت الجامعة

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٦١٦ لسنة ٢٠١٩

مطبعة الرفاه

07902823204

تنويـه

أصدرت كلية الكوت الجامعة / مركز البحوث والدراسات والنشر

هذا المؤلف بتوجيه من لدن الدكتور طالب زيدان الموسوي

رئيس مجلس إدارة كلية الكوت الجامعة

ســـيرة مؤلـــف

❖الدكتور : محمد عبد الجبار العزاوي .

❖دكتوراه في اللغة العربية وآدابها من الجامعة المستنصرية .

❖عمل استاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية في كلية الفراهيدي .

❖استاذا في الجماهيرية الليبية .

❖استاذا في تركيا / اسطنبول .

❖المشاركة في اعداد وتقديم الدروس التعليمية في التلفاز التربوي .

❖استاذا في معهد اعداد المعلمات .

❖المشاركة في عدد من المؤتمرات العلمية والندوات التخصصية .

❖مشرفا لسنوات على ابحاث الطلبة في الكلية التربوية المفتوحة .

❖استاذا للغة العربية في كلية الكوت الجامعة / فرع الصويرة .

❖يعمل حاليا مديرا لتحرير مجلة الكوت الجامعة للعلوم الانسانية التابعة لكلية الكوت الجامعة .

❖من مؤلفاته :

❖اللسانيات والفكر الجدلي لدى المتكلم .

❖الازدواجية في ضوء علم اللغة .

❖التخطيط العلمي والرؤية العصرية للمناهج الدراسية .

❖مقالات في التربية والثقافة والعلوم .

❖اديب وكاتب قصصي .

❖مجموعة قصصية بعنوان (رحيل الحلم) التي نالت شهادات تقديرية .

❖مجموعة قصصية بعنوان (الناي الحزين) .

❖رواية قصيرة بعنوان (البحث عن مرسى) .

❖عضو اتحاد الادباء والكتاب العراقيين .

❖عضو نقابة الصحفيين العراقيين .

❖عضو جمعية الاذاعيين والتلفزيونيين .

❖عضو نقابة المعلمين المركزية .

تقديم

اتبعت المدرسة الوصفية في علم اللغة الحديث منهج التقسيم الرباعي للغة بحسب تحليل الظاهرة اللغوية . وهذا التقسيم الرباعي يشتمل على مستويات أربعة ، وهي المستوى الصوتي ، ويتضمن الأصول والتشكيل الصوتي ، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي التركيبي ، والمستوى الدلالي .

واتخاذ هذا التقسيم لا يعني بالضرورة الفصل بين المستويات بحيث لا يتجاوز أحدها الآخر ، وإنّما هو وصف للظاهرة اللغوية يقتضيه المنهج التحليلي لتحليل أي ظاهرة كانت بدءًا بأصغر أجزائها وانتهاء إلى أكبر أجزائها .

ولو أنعمنا النظر في المستويات الأربعة لوجدناها في حقيقة الأمر تتناول اللغة على وجهين كوجهي العملة المعدنية ، وجه يمثل الصورة وآخر يمثل القيمة أو المضمون . ووفاقًا لهذين الوجهين ينظر إلى الظاهرة اللغوية على أنها (شكل) يشتمل على البنى الصوتية والصرفية والنحوية و (مضمون) يتضمن البنية الدلالية للغة ، وهي أعلى المستويات جميعًا ، أو بعبارة هي الهدف للتشكيلات اللغوية الأخرى ، فمن الأصوات تتشكل الكلمة ، ومن الكلمات تتشكل الجملة ، ومنها جميعًا يتشكل المعنى .

والكتاب الذي بين أيدينا الموسوم بـ (بناء الجملة في شعر علي الشرقي) تأليف الدكتور محمد عبد الجبار العزاوي هو من قبيل البحث في المستوى الثالث ، وقد تناول فيه مؤلفه الفاضل – بعد المقدمة والتمهيد والمتضمن سيرة علي الشرقي وميادين شعره – (مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين) ، عنوانًا للفصل الأول و (الظواهر النحوية) عنوانًا للفصل الثاني، و (الأساليب النحوية) عنونًا للفصل الثالث .

وقسَّم الفصول الثلاثة المذكورة آنفًا على مباحث درس فيها مختلف الجوانب التركيبية للجملة في شعر شاعرنا ، وتوصل إلى نتائج مفيدة ونافعة وجيدة ، ولذلك استحق المؤلف الثناء على ما بذله من الجهد ، واستحق الكتاب أن يطبع لأهميته في المباحث اللغوية رفدًا للمكتبة اللغوية العربية وللباحثين في مجال البحث اللغوي . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأستاذ الدكتور علي زوين
عميد كلية الكوت الجامعة

﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣﴾

صدق الله العظيم

﴿النحل/١٠٣﴾

الإهداء

أهدي جهدي المتواضع ..

نوراً يسعى بين يدي أُمي وهي في عليين

المؤلف

الفهرست

التفاصيل	الصفحة
الآية القرآنية	
الإهداء	
مقدَّمة	١٣
التمهيد :علي الشرقي .. سيرة حياته و ميادين شعره	١٧
الفصل الأول مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين	
مفهوم الجملة العربية	٣٧
الجملة الاسمية المبتدأ – الخبر – النواسخ	٤٣
أولا: المبتدأ والخبر	٤٣
توطئة	٤٣
١. المبتدأ معرفة والخبر نكرة	٤٧
٢. المبتدأ معرّف بالإضافة والخبر جار ومجرور.	٥١
٣. المبتدأ معرفة والخبر جملة.	٥٤
ثانيا: النواسخ	٥٧
النسخ لغة :	٥٧
النسخ اصطلاحًا	٥٨
أ. إن وأخواتها :	٥٨
ب. كان وأخواتها	٧٤
إحصاءً بأدوات النسخ الواردة في شعر الشرقي	٨٣
إن وأخواتها :	٨٣
كان وأخواتها :	٨٣

الجملة الفعلية الفعل – الفاعل – الفضلة	٨٦
الجملة الفعلية	٨٦
أولا: الفعل وعلاماته	٨٨
أ. الماضي:	٨٩
ب. المضارع:	٩٠
ج. فعل الأمر:	٩٣
ثانيا: الفاعل:	٩٤
ثالثا: الفضلة في الجملة الفعلية والاسمية :	٩٦
الجملة الفعلية في شعر علي الشرقي	٩٨
الفصل الثاني ظواهر نحوية	
التقديم والتأخير	١١٥
أولا: التقديم والتأخير في سياق الجملة الاسمية	١٢١
١. تقديم الخبر على المبتدأ ..	١٢١
٢. تقديم المبتدأ وتأخير خبره الجملة الفعلية.	١٢٣
٣. تقديم خبر ان على اسمها	١٢٥
٤. تأخير خبر (انّ) وابتعاده عن اسمها	١٢٧
ثانيا: التقديم والتأخير في سياق الجمل الفعلية والفضلات	١٢٨
١. تقديم المفعول به على الفاعل	١٢٨
٢. تقديم شبه الجملة على الفعل التام	١٣١
٣. تأخير الفاعل وابتعاده عن الفعل	١٣٢
٤. تقديم خبر كان على اسمها	١٣٣
٥. تقديم الحال على صاحبه	١٣٤

الحذف	١٣٦
الحذف في شعر علي الشرقي	١٣٨
١. حذف المبتدأ ..	١٣٩
٢. حذف الخبر:	١٤٢
٣. حذف الحرف:	١٤٤
٤. حذف الفعل:	١٤٩
الحذف في بعض التراكيب	١٥٨
حذف جواب الشرط بعد لو ..	١٥٨
الفصل الثالث الأساليب النحوية	
أسلوب النفي	١٦٣
أدوات النفي	١٦٦
١. (لا) :	١٦٦
أ. (لا) مع الفعل :	١٦٧
لا غير العاملة	١٦٧
لا العاملة	١٧٠
ب. لا النافية للاسم :	١٧١
لا العاملة	١٧١
لا غير العاملة	١٧٥
ج. الزائدة :	١٧٦
٢. (لم) :	١٧٧
٣. (ليس) .	١٨٠
٤. (ما) ..	١٨٠
٥. (لن) ..	١٨٣
٦. (لمّا) ..	١٨٤

٧. (لات) ..	١٨٥
٨. (غير) ..	١٨٦
النفي الضمني	١٨٦
أسلوب الاستفهام	١٨٩
الاستفهام لغة	١٨٩
الاستفهام اصطلاحاً ..	١٨٩
حرفا الاستفهام	١٩٣
أولا: همزة الاستفهام ..	١٩٣
١. دخول الهمزة على جملة فعلية ..	١٩٦
٢. دخول الهمزة على الاسم ..	١٩٧
٣. الهمزة لها صدر الكلام	١٩٨
٤. دخول الهمزة على منفي من الكلام ..	١٩٩
٥. حذف همزة الاستفهام ..	٢٠١
٦. دخول الهمزة على الجار والمجرور ..	٢٠٣
٧. دخول الهمزة على (ما) ..	٢٠٣
ثانيا: حرف الاستفهام : هل واستعمالها في شعر علي الشرقي	٢٠٤
ثالثا: أسماء الاستفهام	٢١٠
١. ما ..	٢١٠
٢. من ..	٢١٥
٣. كيف ..	٢١٦
٤. متى ..	٢١٩
٥. ماذا ..	٢٢٠
٦. أين ..	٢٢٠
٧. أيٌّ ..	٢٢٥

٨. كم الاستفهامية ..	٢٢٧
أسلوب التعجب	٢٣٠
التعجب لغة ..	٢٣٠
التعجب اصطلاحًا ..	٢٣٠
تراكيبه ..	٢٣٠
أولا: التعجب القياسي	٢٣٠
أ. صيغة ما أفْعَلَه القياسية	٢٣١
((ما)) ..	٢٣١
فعل التعجب ..	٢٣٢
ب. صيغة أفْعِل به القياسية	٢٣٤
ثانيا: التعجب السماعي ..	٢٣٧
١. التعجب باسم الاستفهام ..	٢٣٧
٢. التعجب بالمصدر السماعي (سبحان..)	٢٣٩
٣. التعجب بالنداء ..	٢٣٩
أسلوب النداء	٢٤٢
النداء لغة:	٢٤٢
النداء اصطلاحًا:	٢٤٢
أولا: أدوات النداء..	٢٤٣
١. الهمزة:	٢٤٣
٢. يا..	٢٤٤
٣. (أيا)..	٢٤٧
٤. (وا)..	٢٤٧
ثانيا: أحوال المنادى ..	٢٥٠
١. المنادى المفرد (أي: ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف) ..	٢٥٠

٢. المنادى المضاف ..	٢٥٣
٣. الشبيه بالمضاف	٢٥٤
٤. ان كان التابع نعتاً ومنعوته المنادى هو كلمة (أي):	٢٥٦
٥. نداء (مَنْ) الموصولة:	٢٥٨
الترخيم ..	٢٥٨
الخاتمة	٢٦٣
المصادر والمراجع	٢٦٧

تقديم

اتبعت المدرسة الوصفية في علم اللغة الحديث منهج التقسيم الرباعي للغة بحسب تحليل الظاهرة اللغوية . وهذا التقسيم الرباعي يشتمل على مستويات أربعة ، وهي المستوى الصوتي ، ويتضمن الأصول والتشكيل الصوتي ، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي التركيبي ، والمستوى الدلالي .

واتخاذ هذا التقسيم لا يعني بالضرورة الفصل بين المستويات بحيث لا يتجاوز أحدها الآخر ، وإنّما هو وصف للظاهرة اللغوية يقتضيه المنهج التحليلي لتحليل أي ظاهرة كانت بدءًا بأصغر أجزائها وانتهاء إلى أكبر أجزائها .

ولو أنعمنا النظر في المستويات الأربعة لوجدناها في حقيقة الأمر تتناول اللغة على وجهين كوجهي العملة المعدنية ، وجه يمثل الصورة وآخر يمثل القيمة أو المضمون . ووفاقًا لهذين الوجهين ينظر إلى الظاهرة اللغوية على أنها (شكل) يشتمل على البنى الصوتية والصرفية والنحوية و (مضمون) يتضمن البنية الدلالية للغة ، وهي أعلى المستويات جميعًا ، أو بعبارة هي الهدف للتشكيلات اللغوية الأخرى ، فمن الأصوات تتشكل الكلمة ، ومن الكلمات تتشكل الجملة ، ومنها جميعًا يتشكل المعنى .

والكتاب الذي بين أيدينا الموسوم بـ (بناء الجملة في شعر علي الشرقي) تأليف الدكتور محمد عبد الجبار العزاوي هو من قبيل البحث في المستوى الثالث ، وقد تناول فيه مؤلفه الفاضل – بعد المقدمة والتمهيد والمتضمن سيرة علي الشرقي وميادين شعره – (مفهوم الجملة العربية عند القدماء والمحدثين) ، عنوانًا للفصل الأول و (الظواهر النحوية) عنوانًا للفصل الثاني، و (الأساليب النحوية) عنونًا للفصل الثالث .

وقسَّم الفصول الثلاثة المذكورة آنفًا على مباحث درس فيها مختلف الجوانب التركيبية للجملة في شعر شاعرنا ، وتوصل إلى نتائج مفيدة ونافعة وجيدة ، ولذلك استحق المؤلف الثناء على ما بذله من الجهد ، واستحق الكتاب أن يطبع لأهميته في المباحث اللغوية رفدًا للمكتبة اللغوية العربية وللباحثين في مجال البحث اللغوي . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأستاذ الدكتور علي زوين
عميد كلية الكوت الجامعة

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد ...

عندما شرعت في البحث عن شاعر او شاعرة لأقوم بدراسة بناء الجملة العربية من خلال أشعارهم ، أرشدني بعض الزملاء على شعراء وشواعر مختلفي الأسلوب والبناء والدلالة ، إلى ان وجدت نفسي مشدوداً إلى معرفة فصاحة الأسلوب ، وجميل المعنى والمتمثل بشاعرنا علي الشرقي . فجمعت من شعره من مطبوعات مختلفة ، وتم التركيز على ديوان الشاعر بجمع وتحقيق الأستاذين إبراهيم الوائلي وموسى الكرباسي ، وبعد أن عرضت لسيرة حياته وميادين شعره ، انتقلت الى دراسة بناء الجملة من خلال آراء النحاة السابقين والمحدثين .

فالنحاة السابقون مَن رأى أنها مرادفة للكلام ، وعند آخرين من نفى ذلك . فالجملة بالمفهوم اللغوي هي وحدة إسنادية تتكون من مسند ومسند إليه ، ومؤلفة من الفعل وفاعله ، والمبتدأ والخبر، وما يقوم مقامهما .

أما النحاة المحدثون ، فإنهم لم يتفقوا على مصطلحٍ واحد في تعريف الجملة ، منهم من اشترط الإفادة ، ومنهم من اشترط التركيب ، ومنهم من اشترط الاثنين معاً .

إن تناول المحدثين للجملة ، لم يكن تناولًا مستقلًا منفردًا في إطار نظرية لغوية خاصة به ، وإنما كان تناولهم لها من خلال ملاحظاتهم وانتقاداتهم والتي سجلوها على تناول القدامى .

ونخلص من كل ذلك ، إن الجملة هي أقصر وأقل قدر من الكلام ، له معنى مفيد مستقل .

أما عن مصطلح البناء فعنيت به الإقامة والإلزام على صيغة واحدة ، وهو التركيب المنطوق الذي يوحد فكرة النظرية ، والنطق الفعلي .

والحديث عن أية جملة ، هو الحديث عن بنيتها والبنية هي التي تحدد شروط العناصر والوظائف في الجملة ، وهي –أيضًا– التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع ، وهي – بالتالي – مجموعة القواعد التي تتناول التعريف والتركيب وغيرها من القواعد .

بعد ذلك انتقلت إلى ذكر الأداء الشعري وعلاقته بتركيب الجملة .

فيقيناً أنّ الأداء الشعري أداء منظم محكم يسمو بالمعنى واللفظ معًا لتحقيق حالة من الألمعية الإبداعية ، ولا تتألق هذه الألمعية الإبداعية إلاّ إذا تضافرت الجوانب اللغوية التي يتكون منها هذا العمل الإبداعي تضافرًا حميمًا ، يقول عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز: ((... لا نظم فيه في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ، ويُبنى بعضها على بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك ، هذا ما لا يجهله عاقل ، ولا يخفى

على أحد من الناس ، وإذا كان لذلك فـ (يجدر) بنا أنْ ننظر إلى التعليق فيها والبناء ، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ما معناه وما محصوله)) .

وهذه الدراسة تعنى بالمنظور اللغوي في تحليل شعر علي الشرقي من خلال دراسة بناء الجملة ... وقد اعتمدت على رصد الظواهر اللغوية كالجملة الإسمية والنواسخ الداخلة عليها ، والتقديم والتأخير والعلاقة بين طرفي الجملة الإسمية ، والجملة الفعلية والتوافق اللفظي ... كذلك أسلوب الاستفهام وهو من الأساليب الإنشائية التي تعتمد على الإثارة والذي اعتمده الشاعر ليشد الانتباه ، ويشحذ الفكر بمداومة الكر والفر مع الإصرار على دوامة التساؤلات ، إذ عمل على تقديم الجملة الاستفهامية التي تحمل معنى التعجب ليجسد الحيرة التي يسوقها في جمله .

أمّا أسلوب التقديم والتأخير فنجد المتعلق (شبه الجملة) على عامله وتقديم شبه الجملة على غيره من المتعلقات ... والتقديم فيما حقه التأخير – كتقديم الخبر على المبتدأ والمفعول على الفاعل ، وغايته (العناية والاهتمام) .

وقد يتقدم المتعلق (شبه الجملة) على عامله ، وقد تكون المتعلقات عديدة في الجملة فيتقدم بعضها على بعض ولكل من الحالتين أغراض بلاغية يوفرها هذا التقديم . وتقديم شبه الجملة على عامله ، أو على غيره من المتعلقات سمة أسلوبية من سمات شعر علي الشرقي .

أما ظاهرة الحذف فهي من الظواهر المهمة في الدراسة النحوية والبلاغية ، وذلك لكثرة وروده في اللغة والأدب عمومًا ، كحذف الأسماء والأفعال والحروف ، وحذف الجمل ، وقد تسنى للشاعر علي الشرقي أن ينتفع من هذه الظاهرة فعمد إلى توظيف هذه الظاهرة بوصفها رافداً من روافد لغته الشعرية .

وكان لأسلوب النفي وأنواعه وأدواته النصيب الوافر في شعر علي الشرقي فذكر أدواته واستعمالاته في الجملة وتأثيرها الدلالي . كما لأسلوب التعجب بنوعيه القياسي بصيغتيه ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِل به ، والسماعي وصيغه التي استعملت في التعجب لأغراض بلاغية ، كاستعمال صيغة الدعاء (سبحان الله) ، والاستفهام المجازي المؤدي إلى غرض التعجب ، وأسلوب الاستغاثة بـ (يالـَ)، وجملة (لله دركـ) .

ولا نغفل ذكر أسلوب النداء وأدواته والأسماء التي تنادى وهي كثيرة وردت ضمن الدراسة وقد حاولت جاهدًا ألاّ أترك أي جانب يفيد الدراسة النحوية في شعر علي الشرقي ، وإذا كان قد اعتور الدراسة نقص هنا ، أو سهو هناك ، فإن ذلك سمة العاملين وجلّ من لا يخطئ ، راجين أن يكتب فيه النجح والهداية والتوفيق .

ومن الله العون ....

التمهيد

علي الشرقي .. سيرة حياته و ميادين شعره

حياته ..

هو علي بن الشيخ جعفر بن محمد حسن بن أحمد بن موسى بن راشد. ولقبه الشروكي (الشروقي)[١] امّا والد الشيخ علي فهو الشيخ جعفر الذي يقول فيه شاعر ثورة العشرين ومؤرخها الدكتور محمد مهدي البصير (.. كان الشيخ جعفر (١٨٤٣- ١٨٩٢)، واحداً من كبار فقهاء العراق، وشعرائه في القرن التاسع عشر الميلادي)[٢]، وأمّه من آل الجواهري، وهي أخت الشيخ عبد الحسين الجواهري، وهو والد الشاعر محمد مهدي الجواهري، وقد مات والد الشيخ علي الشرقي وهو صبي فكفله خاله الشيخ عبد الحسين الجواهري.

الشيخ علي الشرقي، ينتسب إلى عشيرة الفراغنة التي لا يزال عقبها يسكن في محافظة ذي قار جنوبي العراق[٣].

ويذكر الأستاذ عباس العزاوي في كتابه: عشائر العراق، انّ عشائر (خيقان) أي "بني خاقان"، سكنت في (المنتفق)- أي منطقة نهر الغراف وما حوله- وقسم منها سكن على ضفاف نهر الفرات قرب مدينة الحلة[٤]- والشيخ علي الشرقي من هذه الأسرة التي تنتمي إلى قبيلة الخاقاني العربية وموطن هذه الأسرة قصبة على ضفاف الغراف الوادع العذب تابعة إلى قضاء الشطرة ضمن أقضية محافظة ذي قار وكان

---

[١] موقع منتديات (أمل العالم) مقالة للباحث د. عبد الإله الصائغ في ٢٠٠٧/١٠/٢٠.

www.amal_alalam.com/forum/index_php

[٢] المصدر نفسه.

[٣] موقع جريدة (المدى) العراقية في ٢٠٠٩/٨/٦. www.almadapaper.net.

[٤] الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، ٢٨.

شاعرنا علي الشرقي على صلة بالغراف لوجود فريق من أسرته وأعمامه في الشطرة، وقد لقي مكانة كبيرة في تلك البيئة بما كان لأسرته من مكانة علمية وادبية هناك[١].

وقد اختلفت المصادر في سنة ولادته، فذكر محققا ديوانه: إبراهيم الوائلي، وموسى الكرباسي، أنّ ولادته في عام (١٣٠٨ الموافق ١٨٩٠م)[٢].

وذكرت مصادر أُخرى، ان ولادته كانت سنة (١٨٩٢م) [٣] ونرجح او ولادته كانت سنة (١٨٩٠م)، اعتماداً على محققي الديوان والموسوعة النثرية، وهي السنة التي توفي فيها والده[٤].

وبعد وفاة أبيه ترعرع يتيماً في أحضان أمه، التي أصبحت، تحت رعاية والدها (الشيخ عبد علي بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر)، وأخيها.

وقد تعلم الشرقي على يد (الملّة) (كذا) الحروف العربية غير المشكولة، ثم الحروف المشكولة ثم القراءة في أجزاء القرآن الكريم إلى أن ختمه على يدها، فانتهى بذلك دور (الملّة) (كذا) بما يسمى "الختمةُ"، أرسل بعدها إلى احد الكتاتيب المشهورة في المدينة، وهو كُتّاب "جناب عالي" فتعلم فيه الخط العربي ومبادئ الحساب ومبادئ النحو وبعض

---

[١] موسوعة الشيخ علي الشرقي / القسم الأول/ ٥.

[٢] الديوان/ ١٤.

[٣] ذكرى الشرقي/ ٧.

[٤] الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه/ ٢٨.

المسائل التربوية والتهذيبية[1]. ثم لجأ إلى جديد الشعر الذي كانت تحمله صحافة الخارج فاعجب به، ولاسيما قصائد أبي ماضي وشكوكه وحيرته وشعر جبران ونعيمة.

ونشأ الشرقي في مدينة النجف، المدينة التي تفتقت فيها شاعريته بما تحويه من مظاهر العلم والثقافة، واليها يسعى العلماء والأدباء وصوبها تهوي أفئدة الساعين إلى المعرفة أو الشهرة أو المجد، وارتفعت فيها للعلم راية، وانبسطت فيها للأدب ساحات، ونشطت فيها مناحي الثقافة والحضارة. ما أثرت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في أشكال الإبداع الفكري بعامة، والذي يعنينا هنا الإبداع الشعري خاصةً، وفي جانب آخر فقد طرأ على ميول الشعراء، واتجاهاتهم وأذواقهم بتغير الحياة من حولهم خاصة، وان حال الشاعر – آنذاك– كان يتحدث بحكم قربه أو بعده من الظروف السائدة إبان الاحتلال الانكليزي[2] وكان لابد لكل هذا من أن يؤثر في الشعر والشعراء، فاندفع هؤلاء ومنهم– الجواهري– والشبيبي– والحبوبي– والصافي النجفي– وصالح بحر العلوم وغيرهم الكثير– ومنهم الشرقي– ينظمون القصائد والمقطوعات يعالجون فيها ما يرون من ظروف قاسية.

وعن نشأته الأدبية– فقد ترك لنا (كذا) بقلمه البليغ في مقدمة ديوانه (عواطف وعواصف) المطبوع في بغداد سنة (١٩٥٣)، طاقة فنية في الشعر والنثر وهو القائل: ((نشأت ورفاقي في مدينة النجف فكانت التلمذة في أقدم مدرسة للأدب العربي تلك المدرسة التي مشى اليها

---

[1] الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه / ٢٩– ٣٠.

[2] المصدر نفسه/ ٢٩– ٣٠.

الموكب من جزيرة العرب إلى الحيرة ومنها إلى الكوفة ومنها إلى النجف وهي نسيلة الكوفة أو بقيتها)).[١]

نشأتُ مع شقائق النعمان نطل على ذلك الوادي الأفيح ولكن نشأة حائرة فكنا عندما ننتظم في تلك الحلقات الأدبية المبثوثة هناك وعندما نتردد على الأندية وقد تصدرها شيوخ الأدب نحتسي مجاجة الكأس ولكن بمرارة وتنغيص لا نحمد الساقي ولا إبريقه، ونحسب تلك المباحث وذلك الجدل الصاخب عجاجة سفّت من البادية على تلك المدينة وبقيت تخور التراب فيها أكثر من الشراب... [٢]

نشأنا بعد جيلٍ أدبي عامر له طابعه الممتاز وعبقريّته اللامعة، جيل السيد الحبوبي والسيد حيدر والمفوّهين من لداتهم على أن الرفاق من أبناء جيلنا لم تخل صفوفهم من الأدباء المبرزين، شعراء الطليعة ولكنَّ أدبهم كان أدب ديباجة، الصياغة فيه أكثر من الشاعرية، فقصائدهم صور جامدة وضعت في قوارير من ألفاظ تفوقها في الجزالة، فالاتجاه الأدبي غير بينّ، والأغراض مشوشة، والوزن لا يجاري ذوق عصره في الإبداع وجسّ الوتر، والقصيدة ذات ألوان تضيع الوحدة الأصلية، لأجل ذلك تجدني أحاول الزحزحة عن الاتجاه القديم، فاخرج عن الادب المدرسي حتى لا يكون ما أنظم وقفاً على طائفة خاصة اعتادت ان تجعل معاجم اللغة إلى جنب الدواوين، على أني احرص كل الحرص على اللغة الفصحى وجمالها كما انحرف عن القصيدة المطوّلة ذات الوزن المديد إلى الشرقيات والموشحات لما في ذلك من حسن الإيقاع

---

[١] ينظر الديوان /٢٣.

[٢] الديوان / ٢٤.

وبارعة الاختصار، فقد لطف ذوق القارئ حتى أصبح يمل الإطالة والبعثرة ويرى الجميل بالشعر ان يكون قطفاً كما يقتطف البلبلُ الوردة..[١]

إنّ عمر هذا الديوان ينوف على الثلاثين عاماً لم أكن فيها من المكثرين، انما هي سوانح تريدني أحياناً قبل ان أريدها، فكانت مرآتي تعكس بعض صور المجتمع الذي يعرض لها وكنت أسجّل تلك الصور مقيدّة بالوزن وملجمةً بالقافية، وكثيراً ما عرّفني القارئ قيمتها الفنية ومدى تأثير وقعها في الأوساط لاني عند العرض، لا أعرف شيئاً عن هذا وذاك، وعلى مثل هذا أقدمه للأجيال المقبلة، التي سوف تحكم عليه بالطي أو النشر الا أني أحب أن أهيىء للمقبلين حيثيات ذلك الحكم الذي يصدرونه. [٢]

إن هذا الديوان يكاد يكون مثل اسمه ديواناً للجيل الذي عشت فيه متسماً بظواهر حياته ومرتبطاً بوشائج من زمان تلك الحياة ومكانها، وما يتصل من آلام وآمال وطوارئ وحوادث، وهزاهز وحروب وانقلابات اجتماعية وتيارات فكرية، وما تحددّ في النظم والأساليب. حقاً لقد رافقه الانقلاب الشامل من يومه الأول حتى الساعة التي أقدمه فيها، فهو مجموعة صور لبيئتي وأحوال بيئتي، الا أني لا اعرف ما إذا جاءت مشوشة أم منسّقة لان البيئة المصورة لم تكن بالمنسقة تماماً، ولا المشوشة تماماً، وكل ما استطيع قوله ان مصدر إلهامي، كان المجموع

---

[١] الديوان / ٢٤.

[٢] نقلاً عن ديوانه /٢٣.

لا الفرد، ويؤسفني ان تتأخر بعض الصور عن العرض إلى الوقت الذي تتوافر فيه الأسباب لنشرها..."[١].

ويوصف الشاعر علي الشرقي بانه كان (محافظاً)، نشأ في وسط اجتماعي محافظ، واهتم بالموروث من الأفكار المقدسة، كان يخضع لأسلوب الحياة آنذاك، يتسلح بالصبر أولاً، وبالانطواء على السريرة، والانصراف إلى ما يلهيه عن تذّوق شراب مجتمعه المرير (كذا) الخابط (كذا)، يدرس بعمق، وينكبُّ على المتابعة المعرفية، فلا يتردد إلى إعلان النقد، ومعارضته الأمور المخالفة لأفكار (الحداثة)، التي تشرّب منها بمطالعاته كتب العلم والأدب وصحف مصر والشام واسفاره داخل القطر وخارجه...[٢]

وقد تسنم علي الشرقي مناصب عدة، ووظائف مختلفة، منها:

١. عضو في مجلس التمييز الشرعي في بغداد بعد ما اخفق أمام الشاعر محمد باقر الشبيبي في انتخابات البرلمان عام ١٩٢٨..
٢. بعد تمتعه قليلاً بهذه الوظيفة، نقل قاضياً شرعياً في مدينة البصرة.
٣. وفي سنة (١٩٣٣) تم ترئيسُهُ (كذا) لإحدى محكمتي التمييز الشرعي في العراق.
٤. صدرت إرادة ملكية بتوقيع الوصي على العرش- عبد الإله بن علي- بتعيينه عيناً في مجلس الأعيان العراقي، لمدة أربع سنوات بدأت سنة (١٩٤٧).

---

[١] نقلاً عن ديوانه /٢٣.

[٢] ينظر: علي الشرقي/ حسين حسن التميمي/٢٣.

٥. وفـي عـام ١٩٤٩- أصـبح الشـاعر وزيـر دولـة، ومكـث يتقلـد المناصـب الوزاريـة ويـدخل وزارة الايـوبي الثانيـة، إلـى ثـورة (١٤ تموز ١٩٥٨) الذي أطيح فيه بالنظام الملكي في العراق، وحوكم جميع رجال ذلك العهد، وحوسبوا على ما اقترفوه في حق الشعب والوطن. ولم يحاكم الشيخ علي الشرقي- الوزير والعين ورأس محكمـة التمييـز الشـرعية وقاضـي البصـرة، وعضـو المحـاكم العراقية، لأنه ما كان قد اقترف ذنباً بحق الشعب والوطن[١].

ومن اطلاعي على ما كتبه الدكتور عبد الإله الصائغ، وجدت أن الكاتب يتأسف على جوانب مؤلمة نحو الذين لم ينصفوا علي الشرقي، حتى ابنته أمل الشرقي، لم تقدم لوالدها ذلك الجهد الذي يوازي مكانته... يقول الدكتور عبد الإله الصائغ:

"... وعتبـي لابنتـه الأسـتاذة أمـل الشـرقي، وهـي أديبـة وصـحفية وتسنمت أعلى المناصب الإعلامية والثقافية بيد أنها- على حد علمي- لـم تقدم لعلـي الشـرقي جهداً يـوازي مكانتـه (كزعيم) وشـاعر ورجـل دين متحضـر!، والغريـب- أيضـاً- انّ مـا كتبـه صـديقاه مير بصـري، وجعفر الخليلي لا يسد رمقاً، ووجدت عند المؤرخ عبد الرزاق الحسني ما يشبه تجنـب دوره الريـادي فـي نهضـة العـراق!.. ولعـل طبيعـة علـي الشـرقي الصريحة لم تترك له متعاطفاً .. إذن عاش ملء السمع والبصر ولم يقدر عليه حساده وشانئوه، فاذا مات صفوا حسابهم معه!"[٢].

---

[١] حسين حسن التميمي/٢٣.

[٢] موقع (أمل العالم)...

توفي الشاعر علي الشرقي يوم الثلاثاء ٣/ربيع الثاني/١٣٨٤ هـ الموافق ١١/آب/١٩٦٤م [١].

ميدانه الشعري ..

بدءاً يمكن أن نعدّ نتاج الشرقي الشعري نوعين :

أولا: شعره المطبوع بالديوان.

ثانيا: شعرهُ المنشور في الكتب والمجلات والصحف ولم ينشر في الديوان.

وإن اقدم ما وصل الينا من نظم الشرقي هو (كذا) قصيدة (مناجاة النجوم) عام ١٩٠٨م، بدأ بها ديوانه، وآخر قصيدة عام ١٩٤٨م تحت عنوان (الزورق التائه) [٢].

تضمن ديوان علي الشرقي (بجمع وتحقيق ابراهيم الوائلي وموسى الكرباسي بطبعته الثانية التي قد ضمت ٤٦٢ صفحة) تضمن ثمانين قصيدة، ونشر تسع موشحات اولاها موشحة (صفير العسس) عام ١٩٢٤م، وآخرها (أين الحق) ١٩٢٧[٣]، فضلا عن قصائد بلغت عشرين قصيدة اطلق عليها (ديوان اوتار العود)، أرسلها الى جريدة العراق، وهذه القصائد التي لم يَنْشُرْ منها شيئاً في المطبوع ما عدا بضعة أبيات وردت في الرباعيات[٤].

---

[١] الديوان /١٦

[٢] ينظر: الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه/ ١٠٢.

[٣] الديوان /٢٦٩.

[٤] ينظر الديوان/ ٢٩٩.

وأوتـار العـود جملـة أناشـيد رتبـت، كـل نشـيد مـن خمسـة أوتـار مزدوجة، كل وتر له قافية مزدوجة في الصدر وقافية مزدوجة في العجز، بدأها بقصيدة (موسيقى الروح) وختمها بقصيدة (الزورق التائه)[١].

امـا الرباعيـات فهـي قصـائد جعلهـا بـثلاث مجموعـات، المجموعـة الأولـى احتـوت علـى سـت وخمسـين ومئـة رباعيـة جعلهـا تحـت عنـوان (صورٌ ونوازع) [٢]. ثم المجموعة الثانية فكانت تحت عنوان (مع البلبل الطليق)[٣]، احتوت على اربع وعشرين رباعية وقد نشرت جريدة العراق البغدادية ومجلة الحرية رباعية واحدة منها. اما المجموعة الثالثة التي عنونها بـ (البلبل السجين) [٤] فقد احتوت على مئة رباعية، وقد الحق الشرقي في آخر الرباعيات في ديوانه خمساً وعشرين مزدوجة[٥].

ويبدو أنّ الشرقي قد بدأ بتغيير نمط رباعياته ولعل السبب ابتعاده في نظمه عن معاني عمر الخيّام، وان الرباعية في نظمها الاول قريبة لمعاني الخيّام. [٦]

لم يقتصر علي الشرقي في تعلمه على اللغة العربية، دارساً لها على مدى سني عمره، بل كان يجيد اللغة الفارسية قراءة وكتابة، وقد تعلمها في بيت خاله، وعايش أفراداً من الجالية الفارسية، ما جعل شعره رقيق النبرة في جمله والوصف الخلاب في صوره.

---

[١] من رسالة الشاعر الى صاحب جريدة العراق رزوق غنّام. ينظر: الديوان/٢٩٩ – ٣٠٠.

[٢] الديوان / ٣٤١.

[٣] الديوان / ٣٩١.

[٤] الديوان / ٤٠١.

[٥] الديوان / ٤٢٩.

[٦] ينظر: الشيخ علي الشرقي حياته وادبه، عبد الحسين مهدي /١٠٧

والدارس لشعر الشرقي يجد أن هناك حقيقتين لا يمكن تجاهلهما.

الأولى: التمسك بالأنماط الشعرية القديمة والخضوع لكل التقاليد إذ كانت حياة الشاعر محتبسة في بيئة مشدودة إلى القديم بقوة، وكان ذلك الوضع الأدبي في العراق، ذيلاً لما يطلق عليه بالحقبة (المظلمة)، والتي تعتبر (كذا) ممتدة من سنة ٨٥٠م إلى ١٩٠٠م. وكان الشاعر اليتيم يخضع أدبه لتقاليد ذلك الذيل المعتم[١].

يقول الشرقي وهو يؤرخ مولداً لأحد أبناء صديق له عام (١٣٣١هـ)[٢]:[الرجز]

يا مشرقاً تقارنَ الصبحُ به ... في يوم سعدٍ فأضاءَ وأضا
نهضتَ ياصبحُ بها مكرمةً ... لا يقدرُ الدهرُ بها أن ينهضا
يومٌ كعين السخطِ من حسودٍ ... ابيَّضَ له في صُبحهِ عينُ الرضا
بوركتَ يوم بهجةٍ أرختــه ... (أنجبَ للهادي علي بن الرضا)

والحقيقة الثانية تكشف عن فهم دقيق لتغيرات عصره، وعن توقه نحو الحرية والديمقراطية والحياة الشعبية، ومعارضته الشديدة لأشكال الحكم الفردي والمطلق، وإيمانه الشديد ودعوته المستمرة للأخذ بتيار الحضارة الأوربية والسير على نهج مصر ونهضتها في الربع الأول من هذا القرن[٣].

لقد جاءت قصيدته المبكرة (قفص البلبل) ، التي كتبها الشاعر وهو في السادسة عشرة من عمره، تحمل شيئاً من هذه المفاهيم، وذلك الموقف وتكشف عن إحساس حاد بالتناقض الواقع بين الشاعر وبيئته، فإذا هو

---

[١] ينظر: علي الشرقي حسين حسن علي/ ٣٦.

[٢] الديوان/ ١١٢.

[٣] ينظر: تطور الشعر العربي الحديث في العراق/ ٤٢٤.

بلبل سجين في قفص المدينة وتقاليدها. يتطلع إلى حياة جديدة وآفاق رحيبة: يصور هذه العلاقة المتوترة بقوله[1] :[المتقارب]

ومـــا بلـــدٌ ضـــمّني ســـجنُهُ ولكنّـــــهُ قفـــصُ البلبـــلِ
لقـــد أُقفلـــت بـــابُ آمالـــه فحـــامَ علـــى بابـــهِ المقفـــلِ
يـــرفّ جناحـــاه لـــم يســـتطعْ مطـــاراً فـــيفحص بالارجـــلِ
خفـوق الحشـا وخفـوق الجنـاح تحيّـرَ مهمـا يطـرْ يفشـلِ
ومـا اشـتاقَ إلاّ احتضـان الـورودِ وشوق الخطيب إلـى المحفلِ
يرى الطير في الأرضِ حرّ الجناحِ فيحســـد قادمـــة الأجـــدلِ
فعـــينٌ إلـــى الزمـــرِ الرائحـــات وعـين إلـى سـربها المقبـلِ

وتستمر القصيدة بهذه الروح، ليصل الشاعر إلى قوله: [المتقارب]

تعـاليْ فبـي عبـرةٌ للضـعيفِ ولاحظّ فـي العيشِ للأعزلِ
سأملأ جيلي الذي عشتُ فيه حنينـاً إلـى جيلـكِ المقبـلِ

وكان الشرقي يشغل جلّ تفكيره بكثير من الموارد فيقف شاكاً متسائلاً حائراً يتعذب ويتألم: [الخفيف]

بعد نجـدٍ لا أوحـش الله نجـداً، أتراني أنست في حضرموتِ[2]
انا في البحر والمغيث على السا حل هيهات يعبر البحر صوتي
جســدي قــاربٌ وقلبـــي شــراع وحيـاتي حبـل وعقلـي نـوتي
أركبـــوني يـــوم الـــولادة بحـــراً سـأرى سـاحلاً لـه يـوم مـوتي

---

[1] الديوان/ ٤٧، وفي الديوان الذي حققه إبراهيم الوائلي وموسى الكرباسي جاء عنوان القصيدة (شاعر في سجن). وفي المطبوع (لقد أقفلوا باب، وهذا التعبير فيه تصحيح لغلط وقع فيه الشاعر وهو تأنيث الباب).

[2] الديوان/ ٣٤٧. البيت الثاني لم يكن مدوراً في الديوان.

ويقول: [الخفيف]

البرايـــــا قوافـــــلٌ للغنـــــاءِ ... في طريق الرجاء تطوى المراحلْ[1]

لـو صـعدنا إلـى أعـالي الفضـاء ... لســمعنا أجــراس تلــك القوافــلْ

موكــبٌ ســائر حمولتــه المــو ... ـتى وليس المحمول غير الحاملْ

عجبـاً تشـتكي العنـاء مـن السيـ ... ـر ونبكـي علـى الرفيـق الواصـلْ

وفي عام ١٩١٠ ذكر أبياتاً دامعة، رمزاً لما كانت تتوق إليه نفسه، وتشكو حرمانها من الحرية والبوح بما يكنه ضميره من شوق للتحرر والمعاصرة.[الكامل]

فـي الـنفس آلامٌ فهل مـن موضـعٍ ... حـرِّ الفضـاء لاشـتكي وأبوحـا[2]

لــو كــان شــرحاً واحــداً لذكرتــه ... لكنمــا طــوتِ الضــلوعُ شــروحا

ثم يقول:

فَلأَنْصَحَنْ قومي وان جلبَ الردى ... كــالعودِ يحــرقُ نفســه ليفوحــا

ولَـئنْ امـتْ جزعـاً فشـانُ بلادنـا ... أن تغتــدي للمصــلحين ضــريحا

قـالوا الصحيح نـرى فقلتُ تبدلتْ ... عـينٌ تـرونَ بهـا السـقيمَ صـحيحا

قــالوا الطبيــبُ فقلــتُ كــلا إنّــه ... يشفي الجسومَ وليس يشفي الروحا

قـالوا سيحيا الشـعب قلـتُ بشـارةٌ ... فلعلمــا بعــث الإلــهُ مســيحا

وتسـلقّوا بِشـراً برجعـةِ يوسـفٍ ... إن يصــدقوا فلينشــقوني الريحــا

ياديمـة الاصـلاح رشّـي مـوطني ... فعســاه يُنبــتُ مصــلحاً ونصــوحا

---

[1] الديوان/ مقطع من صور ونوازع/ ٣٧٠. والبيتان الثالث والرابع لم يكونا مدورين في الديوان.

[2] الديوان/ ٤٥.

وتشي هذه الأبيات عن أن الشاعر من الشعب ومعه في آلامه وآماله، تشغله همومه، ويقف معه دائماً منبهاً ثائراً لظلمه وهضمه، ناعياً عليه التفرقة والتعصب والضياع.

يقول المؤرخ جعفر الخليلي[1]: (وأقدم الشرقي على الزواج وللشرقي الشاعر عدد من الأصدقاء ومن حق الشاعر في ذلك اليوم على الشعراء أن يزفوا له التهاني بالقصائد، وان يعدوا له سوقاً يتبارى فيه الأدباء بشعرهم، وهكذا كان، والفصل كان ربيعاً والنفوس تبتهج في الربيع، وزفت العروس وما كادت تدخل الحجلة حتى شكت! لقد شكت من عارضٍ مفاجئ، وقالت مرات ومرات إني احترق إني أحس بأني احترق... احترق احترق!! وفي أقل من لحظات أسلمت الروح إلى باريها)، فجزع الشاعر جزعاً عارماً، وصبّ جام غضبه على شمعة العرس[2]: [الخفيف]

شمعة العرس ما اجدت التأسي ... أنتِ موقودةٌ ويطفأ عرسي
أنتِ مثلي مشبوبةُ القلب لكنْ ... من سناكِ المشؤوم ظلمة نفسي
يارعى الله للزفاف شموعاً ... يتهافتن حول نعشٍ ورمس
عكست حظها الليالي فذابت ... خجلاً تسقط الدموع بهمسِ
هكذا ذاب باحتراقٍ فؤادي ... هكذا سورةُ الدموع برأسي
جلوةٌ أم مناحةٌ لنجومٍ ... يتناثرن بين سعدٍ ونحسِ

إلى أن يقول:

رقدتْ رقدةَ النديم بجنب الـ ... ـكأسِ في ساعةِ ارتياحٍ وأنسِ

---

[1] ينظر: موقع منتديات أمل.

[2] الديوان/ ١٢٧.

وبحضن الربيع أغفتْ فماتتْ ميتــةَ الــوردِ فــي ذبــولٍ ويــبسِ

رفرفت حولها البلابلُ خرساً وبكاهــا نــزعُ الحُلــيّ بجــرسِ

اسفاً يخرج الربيعُ الرياحيـ ـنَ من الترابِ وهي في الترابِ تمسي[1]

وكثير في ذا الترابِ رياحيـ ـن تعطّلنَ عن نباتٍ وغرسِ[2]

ويقول الدكتور علي عباس علوان عن هذه القصيدة: "إنّ أبرز ما نلاحظه ان القصيدة بمجموعها تصلنا من خلال نغمة الشاعر الذاتية الواضحة، واذا بالشاعر ينجح في خلق الجو النفسي الذكي الدلالة، ولا نظن ان نجاح الشاعر جاء من اختياره لألفاظ ذات دلالات موحية وسعت من طبيعة العمل الشعري نفسه، وإنما نفترض ان عمق التجربة وصدقها وغناها، قد دفعت هذه الألفاظ نفسها لتختار لحظة ميلاد القصيدة، كاستخدامه (كذا) ضمائر المخاطب، فإذا بالنداءات المتكررة للشمعة مرة، وللحبيبة المسجاة مرة أخرى تحدث نوعاً من أنواع التأثير الدرامي الخفي) [3].

وفي الجانب الآخر نجد الدكتور عباساً، يعيب على الشرقي استعماله للمأثورات الشعبية ولغة العامة، إذ قال: (لا شك ان الشرقي قد بسط القضية، قضية استخدام المأثورات الشعبية ولغة العامة، تبسيطاً مخلاً، ولعل أول ما يشترط في استخدام هذه المأثورات ان تكون في درجة من الحرارة العاطفية التي تشدها إلى نشيج الشعر فضلاً عن دور

---

[1] لم يكن البيت مدوراً في الديوان.

[2] لم يكن البيت مدوراً في الديوان.

[3] تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ٤٢٩- ٤٣٠.

الشاعر البارع المقتدر الذي يتمكن من استخدامها بنجاح كبير انه المقتدر الوحيد– والشرقي ليس من هذا النموذج– باستعماله الخاص ان يدخل أية لفظة في نسيجه ليرفع منها ويفجر طاقاتها، سواء أكانت عامية أم غير عامية)[١].

كقوله: [الطويل]

فيا موقدين الكهرباء تفرجّوا إلى الآن عند القوم يوقد بعرورُ[٢]

ولفظ (بعرور) من الكلمات التي تتداوله العامة في العراق، وهو (براز بعض الحيوانات)، ومثله: [الخفيف]

للاغاني مدينةٌ أنا سورٌ حولها قمتُ و(الكمنجة) بابُ[٣]

(والكمنجة) آلة موسيقية ليست عربية.

وقوله : [الكامل]

قد يستميلُ على الحديد عبورُهُ جسراً وقد يكفيه نفخُ جُرابِ[٤]

في لفظ (جُرابِ) العامية

وكذلك قولهُ:[الكامل]

في كل يوم للنبوغِ (نمونةٌ) تأتي لمصر بساطع البرهانِ[٥]

في لفظ (نمونةٌ) العامية.

---

[١] المصدر نفسه/ ٤٧٠.

[٢] الديوان/ ١٣٨.

[٣] الديوان/ ٣٠١.

[٤] الديوان/ ٢٠١.

[٥] الديوان/ ٢٠٦.

وبهذا يكون الشرقي قد عاش حياته للشعر، وللقضية التي آمن بها ولوطنه وعروبته، ويمكن القول إنّ حياته كانت رواية صنعت فصولها لوعة الاخلاص للوطن.

الفصل الأول

الجملة العربية عند القدماء والمحدثين

الجملة العربية عند القدماء والمحدثين

مفهوم الجملة العربية ..

حظيت دراسة الجملة بعناية النحاة القدامى والمحدثين، وقد كان لهذه الدراسات أثر في إرساء قواعد النحو لما للجملة العربية من تراكيب متنوعة بكل جديد.

ومن الثابت أنّ مفهوم الجملة عند بعض النحويين القدامى كان ملتبساً بمفهوم الكلام. فالجملة عندهم هي اقل من الكلام، يفيد معنى تاماً مستقلاً بنفسه، ولم يكن ثمة فصل بين المفهومين.

فقد أشار سيبويه (ت ١٨٠هـ)، إلى مسألة الإسناد، من دون ان يستعمل لفظ (الجملة). فذكر تحت عنوان: "هذا باب المسند والمسند اليه" قوله: "وهما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً فمن ذلك: الاسم مبتدأ والمبنيُّ عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك: وهذا أخوك. ومثل ذلك: يذهب عبد الله فلا بد للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء"[١].

فالمقصود بالمسند عنده: الفاعل والمبتدأ، والمقصود بالمسند اليه: الفعل والخبر.. إذ يقول: "فالمبتدأ مسند والمبنيُّ عليه مسند اليه"[٢]. ويلاحظ أن الركن الأول يكون عاملاً للرفع في الثاني الذي يكون معمولاً فيرتفع به فالفعل عامل في فاعله الرفع، والمبتدأ رافع للمبني عليه، لكونه كما يقول سيبويه (بعد الموضع الثاني من مواضع المصطلحين).

---

[١] الكتاب ٢٣/١.

[٢] المصدر نفسه ٧٨/٢.

"فقد عمل هذا (يعني: المسند/المبتدأ) فيما بعده كما يعمل الجار، والفعل فيما بعده"[١].

أما ابن جني (ت ٣٩٢هـ). فقد قال في تحديده للكلام، وصولاً إلى تحديد الجملة: "أمّا الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون: الجُمَل، نحو: زيدٌ أخوك، وقام محمدٌ، وضَرِبَ سعيدٌ، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاءِ وعاء (في الأصوات)، وحسِّ، ولَبِّ، وأفِّ، وأوّه"[٢]. "فكل لفظ، استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرةَ معناه، فهو كلام"[٣].

قال الزمخشري: "والكلام: هو المركب من كلمتين، أسندت احداهما إلى الأُخرى، وهذا لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيدٌ أخوك، وبشرٌ صاحبك، أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيدٌ وانطلق بكرٌ، ويسمى جملة"[٤].

وذهب ابن يعيش (٦٤٣هـ) في شرحه مذهب الزمخشري في التوحيد بين مفهومي الكلام والجملة. فقال: "ومما يسأل عنه هنا، الفرق بين الكلام والقول والكلم، والجواب: أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس له، فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له، يصدقُ إطلاقهُ عليها، كما ان الكلمة جنس للمفردات"[٥].

وكان ابن هشام (ت ٧٦١هـ) من أكثر النحويين عناية بالتفريق بين مصطلحي: (الكلام والجملة)، فهو أول من افرد للجملة بابا في كل

---

[١] الكتاب ٧٨/٢.

[٢] الخصائص لابن جني ١٧/١.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] شرح المفصل ٤٠/١.

[٥] المصدر نفسه ٤٦/١.

من كتابيه: (مغنى اللبيب)[١] و (قواعد الإعراب)[٢]. ما دفع النحاة إلى تعريفها في مقدمة مؤلفاتهم قبل ان يشرعوا في دراسة عناصرها دراسة مفصلة.

يقول ابن هشام في تعريف الكلام: "هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد، ما دل على معنى يحسن السكوت عليه"[٣]. اما الجملة فقد عرفها بالقول: "والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كـ "قام زيد" والمبتدأ وخبره كـ "زيد قائم" وما كان بمنزلة احدهما نحو: "ضُرِبَ اللِّصُ" و "أقام الزيدان" و"كان زيدٌ قائما" و "ظننته قائما"[٤].. ثم أضاف قائلا: "وبهذا يظهر لك انهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فانه بعد ان فرغ من حد الكلام قال. ويسمى جملة، والصواب أنها اعم منه، اذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب. جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام"[٥].

وذهب السيوطي (ت ٩١١هـ) إلى تعريف الكلام بقوله: "والحاصل ان الكلام لا يتأتى الا من اسمين، او من اسم وفعل، فلا يتأتى من فعلين ولا من حرفين، ولا اسم وحرف، ولا فعل وحرف، ولا كلمة واحدة، لان الإفادة انما تحصل بالإسناد، وهو لابد له من طرفين:

---

[١] مغني اللبيب ٢/٣٧٤.

[٢] قواعد الإعراب ١/٢٥.

[٣] مغني اللبيب ٢/٣٧٤.

[٤] المصدر نفسه.

[٥] المصدر نفسه.

مسند ومسند اليه. والاسم بحسب الوضع يصلح ان يكون مسندا ومسندا اليه، والفعل لكونه مسندا لا مسندا اليه، والحرف لا يصلح لاحدهما.."[١].

وذكر –أيضاً– أبا علي الفارسي المتوفى سنة (٣٧٧هـ). الذي قال: أن الاسم مع الحرف يكون كلاماً في النداء نحو: يا زيد. وأجيب بان (يا) سدت مسد الفعل وهو (ادعو) او (انادي)[٢].

وزعم بعضهم: أن الفعل مع الحرف يكون كلاما في نحو: ما قام، بناء على ان الضمير المستتر لا يُعدُّ كلمة[٣].

وإذا انتقلنا إلى المحدثين من اللغويين فنجد الدكتور إبراهيم أنيس يعرف الجملة بقوله: "ان الجملة في اقصر صورها هي اقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة او أكثر"[٤].

ومن تعريفه نجده يساوي بين (الجملة) و (الكلام) إذ ينبه على أن فكرة الإسناد ليست لازمة لتركيب جملة صحيحة[٥].

ويرى الدكتور عبد الرحمن أيوب: "أن في العربية جملا غير إسنادية"[٦]، ولم يقصد العرب من تعريفهم الكلام الذي هو ما دل على أكثر من معنى مفرد وأفاد فائدة تامة، لم يقصدوا به النماذج التركيبية

---

[١] همع الهوامع ٥٢/١.

[٢] اللمع ٥٢/١.

[٣] المصدر نفسه ٥٢/١.

[٤] من أسرار اللغة/١٣٦.

[٥] مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٢ د. محمود أحمد نحلة.

[٦] دراسات نقدية في النحو العربي /١٢٩.

للجمل بل الأمثلة الواقعية لها، وهي وحدها التي تدل على معان تفيد فائدة تامة[١].

وقد ذهب الدكتور مهدي المخزومي، إلى ما ذهب اليه الدكتور إبراهيم أنيس الذي أجاز الجمع بين معياري الشكل والمضمون ولكن المخزومي ذكر ان الجملة "قد تخلو من المسند إليه لفظاً أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره"[٢].

ومن الذين تمسكوا بفكرة الإسناد الدكتور إبراهيم السامرائي إذ قال: "ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة من الإسناد فالجملة كيفما كانت اسمية او فعلية قضية إسنادية"[٣]. وقد لخص الدكتور فاضل صالح السامرائي ما مرّ من الأقوال[٤].

وفي التحليل اللغوي على وفق المنهج الوصفي التحليلي، يذكر صاحب هذا المنهج الجملة التوليدية "التي تتكون من عدد من الكلمات الرئيسة فيها، بغير نقص أو زيادة، فان نقص منها جزء، اختل معناها، وان زيد فيها مبنى صرفي آخر قابله زيادة في المعنى، فالجمل التي تقع في أي من الأطر الكبرى التالية تكون توليدية:

اسم معرفة + اسم نكرة = مسند إليه + مسند = مبتدأ + خبر

شبه جملة (ظرفية او جار ومجرور) + اسم نكرة = مسند + مسند اليه = خبر +مبتدأ.

فعل لازم + اسم = فعل + فاعل

---

[١] ينظر: دراسات نقدية في النحو العربي /١٢٥.

[٢] في النحو العربي نقد وتوجيه/٣٣.

[٣] الفعل زمانه وابنيته/٢٠١.

[٤] الجملة العربية تأليفها وأقسامها/١٦.

فعل متعد + اسم مرفوع (او ما يسد مسده ظاهرا او مقدرا) + اسم منصوب + اسم منصوب. = فعل + فاعل + مفعول به (١) او (٢) او (٣).

فعل متعد + ضمير + اسم مرفوع = فعل + مفعول به + فاعل[١].

[١] في التحليل اللغوي، منهج وصفي تحليلي /٤٣.

الجملة الاسمية.. المبتدأ ـ الخبر ـ النواسخ

أولا: المبتدأ والخبر

توطئة

يتفق العلماء على استعمال مصطلح (الجملة الاسمية)، للإشارة إلى نوع من الجملة العربية، يقع الاسم ركنا أساسيا فيها. أي لا عبرة في التصدر بالعناصر غير الإسنادية كأن تقع ركنا من أركان الجملة سواء اسما كانت أم فعلا أم حرفاً. فقد اصطلح النحويون على تحديد طرفي الجملة الاسمية المطلقة بالمبتدأ والخبر، فأطلقوا لفظ (المبتدأ) على المسند إليه فيها، وأطلقوا لفظ الخبر على المسند. كذلك نلحظ ان مصطلح (المبتدأ) لا يستخدم في نطاق الجملة الاسمية وحدها. بل يستعمل – أيضاً– في الجملتين (الظرفية) و (الوصفية) للدلالة على ركني الإسناد فيهما أيضاً[1].

فسيبويه – على الرغم من استعماله مصطلح المبتدأ وإطلاقه على المسند عنده – لم يقدم تعريفاً مكتفياً بذكر انموذجات منه.. قال: ((فاما المبني من الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبدُ الله منطلقاً، وهؤلاء قومك منطلقين، وذاك عبدُ الله ذاهباً، وهذا عبدُ الله معروفاً. فهذا اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو عبد الله. ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله، فالمبتدأ مسندٌ والمبني عليه مسند إليه، فقد عمل هذا فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعده))[2]. وكذلك فعل المبرد[3].

اما ما ذكره أبو بكر بن السراج "٣١٦هـ". فقد حاول تعريف المبتدأ بقوله: "المبتدأ ما جردته من عوامل الأسماء ومن الأفعال والحروف، وكان

---

[1] ينظر: الجملة العربية: تأليفها واقسامها: ١٣ –١٤.

[2] الكتاب: ٧٨/٢.

[3] ينظر المقتضب: ١٦٢/٤.

القصد فيه ان تجعله أولاً لثانٍ مبتدأ به دون الفعل يكون ثانيه خبره، ولا يستغني واحد منهما عن صاحبه، وهما مرفوعان أبدا، فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بهما، نحو قولك: اللهُ رَبُّنا، ومحمد نبينا. والمبتدأ لا يكون كلاما تاما الا بخبره، وهو معرض لما يعمل في الاسماء"[١].

وقد استوحى أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي "ت ٣٧٩هـ"، ما قاله ابن السراج من دون ذكر لعبارته اذ قال انك: "إذا ابتدأت باسم لتخبر عنه ولم توقع عليه عاملاً، فارفع ذلك الاسم بالابتداء، فان أخبرت عنه بشيء من أسمائه أو نعوته فارفعه، لأنه خبر المبتدأ"[٢].

أما ابن الحاجب: "ت ٦٤٦ هـ" فقد جعل تعريف المبتدأ شاملاً لنوعي المبتدأ: ما كان منه مسنداً إليه في الجملة الاسمية وما كان منه مسندا في الجملة الوصفية، يقول: "المبتدأ هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسند إليه، أو الصفة الواقعة بعد حرف النفي وألف الاستفهام رافعة لظاهر مثل: زيدٌ قائمٌ وما قائم الزيدان، وأقائم الزيدان"[٣].

وقد فطن رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي "ت ٦٨٨هـ" إلى تعريف المبتدأ شاملاً لنوعي المبتدأ حين رأى أن: "المبتدأ اسم مشترك بين ماهيتين فلا يمكن جمعهما في حد، لان الحد مبين للماهية بجميع أجزائها، فإذا اختلف الشيئان في الماهية لم يجتمعا في حدٍّ، فافرد المصنف – أي ابن الحاجب– لكل منهما حداً"[٤].

ومما ذكره العلماء في الجملة الاسمية من آراء نستنتج ((هي الجملة البسيطة القائمة على ركني الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية

---

[١] الأصول في النحو: ٥٨/١.

[٢] الواضح في العربية للزبيدي/٣٠.

[٣] شرح الرضي على الكافية ٢٢٣/١.

[٤] المصدر نفسه ٢٢٣/١.

تكون قيداً على الإسناد، أو موسعة لأحد عنصريه ولها ثلاثة أنماط في حالة الترتيب المعتاد لركني الإسناد.

١. اسم + اسم _ مثل: زيدٌ رجلٌ.

٢. اسم + وصف _ مثل: زيدٌ قائمٌ.

٣. اسم + جار ومجرور، أو ظرف. مثل: زيدٌ في البيت، وزيدٌ أمام البيت[١].

ولكنَّ ابن السراج حدد كلاً من المبتدأ والخبر من حيث معرفتهما أو نكرتهما بأربعة أمور:

الأول: ان يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو: عمرٌو منطلقٌ.

الثاني: ان يكون المبتدأ معرفة والخبر معرفة نحو: زيدٌ أخوك[٢].

الثالث: ان يكون المبتدأ نكرة والخبر نكرة... فاما الكلام إذا كان منفياً فان النكرة فيه حسنة؛ لان الفائدة فيه واقعة نحو قولك: ما احدٌ في الدار، وما فيها رجل[٣].

الرابع: ان يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة، وهذا قلب ما وضع عليه الكلام وانما جاء مع الأشياء التي تدخل على المبتدأ والخبر فتعمل لضرورة الشعر، نحو قوله: [الوافر]

كأنَّ سلافةً من بيت رأسٍ يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ

---

[١] ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية ٩١، ٩٢.

[٢] الكتاب: ٣٢٩/١.

[٣] المصدر نفسه/٧٣.

فجعل اسم (كان) عسل وهو نكرة، وجعل مزاجها الخبر وهو معرفة بالإضافة إلى الضمير[١].

ويرى إبراهيم أنيس: "ان الترتيب بين المسند والمسند إليه حين يكون كل منهما معرفة لا يعدو ان يكون أمر أسلوب، اذ لا يكاد المعنى يختلف بتأخير احدهما او تقديمه"[٢].

وخلاصة الأمر أنَّ الجملة الاسمية تقوم على علاقة الإسناد بين ركنيها المبتدأ والخبر: "فالمبتدأ لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولا ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لأنه مسند إليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرا لأنه مسند ومثبت به المعنى: تفسير ذلك انك إذا قلت: زيد منطلق: فقد اثبت الانطلاق لزيد وأسندته إليه، فزيد مثبت له ومنطلق مثبت به"[٣].

ومن كل ذلك نجد هناك أنماطا للجملة البسيطة[٤] بركنيها المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، جاءت على صور كثيرة، منها الجملة التي تنشا على الترتيب الأصلي، فيتقدم مبتدؤها، ويتأخر خبرها كما ذكر سيبويه: "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام.. فالابتداء لا يكون الا مبنيّ عليه. فالمبتدأ الأول والمبنيُّ ما بعده عليه[٥].. كذلك نجد ان الأصل في الجملة الاسمية ان يذكر ركناها (المسند والمسند اليه)، وقد يحذف احدهما، وهناك مستوى ثالث، هو نوع الخبر إنْ كان اسماً أو شبه جملة

---

[١] ينظر: الأصول ٦٧/١. والبيت لحسان بن ثابت

[٢] من أسرار اللغة/٢٧٤.

[٣] دلائل الاعجاز/١٤٦.

[٤] المقصود بالجملة البسيطة هنا: الجملة المجردة من النواسخ.

[٥] ينظر: الكتاب ٧٨/٢. وكما اشرنا إلى ذلك في صفحة/ ١٨. وينظر: اللمع/٧٩.

أو جملة مركبة، **وقد استعمل الشاعر علي الشرقي هذه الأنماط على وفق رؤيته اللغوية.**

١. المبتدأ معرفة والخبر نكرة

اختار الشاعر علي الشرقي النمط الاسمي المتنوع في بناء الجملة الذي ينسجم مع أفكاره التي تميل إلى المزاج الهادئ، ففي البيت الرابع من قصيدته (مناجاة النجوم)[١] وهي من أوائل نظمه عام (١٩٠٨)، يقول: [الطويل]

أديرُ إليها الطرفَ والطرفُ ساهرُ وأُمْعِنُ فيها الفكرَ والفكرُ حائرُ

إذ عمد إلى جعل شطري البيتين متوازيين في التركيب والتفعيلة وما الضمير في (إليها) و (فيها). العائد إلى النجوم الا دلالة على الانكفاء نحو عاطفة جياشة تجاه الخلق الرباني المتمثل بالنجوم، فالمبتدأ في الشطر الأول هو (الطرف) معرفة، وخبره (ساهرٌ) جاء نكرة، اما في الشطر الثاني، فالمبتدأ معرفة – أيضاً– وهو (الفكر)، لأنه محلى بال، وخبره النكرة (حائرٌ).. وهذا النمط هو الذي "ينبغي ان يكون عليه الكلام"[٢]، "قال ابن يعيش: أصل المبتدأ ان يكون معرفة، وأصل الخبر أن يكون نكرة، وذلك لأن الغرض من الاخبارات إفادة المخاطب ما ليس عنده وتنزيله منزلتك في علم ذلك الخبر"، فيحتفظ كل منهما بالرتبة[٣] وهو أصل ترتيب الجملة الاسمية.

---

[١] الديوان/٢٩.

[٢] الأصول في النحو ٧٢/١، وينظر شرح المفصل ٨٥/١.

[٣] والرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه./ (اللغة العربية معناها ومبناها)/٢٠٩.

والجملتان الاسميتان جاءتا حاليتين، بوجود واو الحال التي بينت حالة (الطرف) في الأولى و (الفكر) في الثانية. وقد ذهب الزمخشري إلى ان الجملة الاسمية لابد ان يكون رابطها الواو فقط يقول: "والجملة تقع حالا، ولا تخلو ان تكون اسمية او فعلية، فإذا كانت اسمية فالواو، الا ما شذ من قولهم. كلمته فوه إلى فيٍّ، وما عسى ان يعثر عليه في الندرة"[١].

وعندنا الرابط في البيت هو واو الحال وحده. ومن هنا كان الخبر الجملة هي المبتدأ نفسه في المعنى، لم تحتج إلى رابط يربطها بالمبتدأ، ولا يتحقق كون الخبر جملة هي المبتدأ نفسه في المعنى. الا إذا كان المبتدأ يدل على كلام، وتأتي جملة الخبر بلفظها لتحدد هذا الكلام الذي يدل عليه المبتدأ[٢].

اما التوازي فقد خلقته (الواو) العاطفة التي سبقت الفعل (أُمْعِنُ) في الشطر الثاني، لذا يُعد الفكر ساهراً، لقضية ما أقلقت الشاعر فجعل الفكر هو السهر نفسه من شدة الحالة التي مرت به. فلو سئلنا عن الفكر في قولنا: (الطرف ساهرٌ)، فقيل: مَنْ ساهرٌ؟ لقلنا: هو (الفكر)، ولو قيل لنا: مَن الفكرُ؟ لقلنا: هو : السهرُ. ولهذا خلق الشاعر هذا التوازي[٣] من بداية البيت في شطره الأول، ونهاية البيت في الشطر الثاني بين الفعلين:

---

[١] شرح المفصل / ٣٩٤/٢.

[٢] ينظر: بناء الجملة/محمد حماسة/١٠٩.

[٣] التوازي: هو العبارة التي تتكون من وحدات صغيرة متراصة متوازية، ترتبط كل واحدة منها بالأُخرى بالواو، وهذا ما يعرف في بناء الجملة (Parataxe)، فالجمل تتراص متوازية والواو تؤدي عشرات المعاني. (علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة)، ص٧٣.

(أديرُ وأمعن)، وبين شبه الجملة من الجار والمجرور (إليها – وفيها)، والاسمين: (الطرف – والفكر)، وأخيرا بين الجملتين الاسميتين (الطرف ساهر – والفكر حائر)، فالتوازي – اذن– حصل في اللفظ والمعنى والوزن.

ومثل هذا النمط ما ورد في قصيدة (رثاء وتعزية) التي نظمها الشاعر في رثاء الشيخ صادق بن الشيخ باقر الجواهري عام (١٩١٢)[١]، قال: [البسيط]

فالميتُ الدين والإسلامُ مفتجعٌ والفاقدُ الثاكلانِ العِلمُ والعُلما

نجد أن كفة البناء الاسمي تميل لتناسب انفعال الشاعر وبراعته في استنفاد صور التحليل التي تحتملُ. إن عناصر الجملة الإسنادية، منطلقا من تشخيص حالة الالم المتمثل بموت رجل دين تقي وعالم جليل، تابعها بجملة اسمية يتصدرها المبتدأ المعرف بال وهو (الإسلام) مبتدأ معرفا بال وخبره (مفتجع) النكرة، ثم استعماله لفظ (الثاكلان) تكشف للمتلقي فهم النص قبل العودة إلى المعجم او دون العودة اليه احيانا، فاستعماله هذا المعنى في شعره يميل فيه الشاعر إلى إضفاء مسحة الحزن التي تثير الشجون، فقد جاء لفظ: ثكل: في اللغة بمعنى: الموت والهلاك. والثَّكْل، فقدان الحبيب، وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة ابنها ومنه قولهم: ثكلتك أمك. والرجل ثاكلٌ وثَكْلان[٢].

ان توظيف الثنائية المتمثل في (العلم والعلما) يكون عنصرا مكملا في ترابط وحدة البيت، بصفتهما بدلاً من (الفاقد الثاكلان).

---

[١] الديوان/٩٩.

[٢] اللسان/مادة ثكل/ ج٣/٣٠.

فهو القائل في القصيدة نفسها[١]: [البسيط].

يستخدم الدهرَ والايامُ طائعةٌ ويستقل[٢] البرايا أنْ ترى خدما

فقد استعمل الوسائل التي يتيحها النظام اللغوي، من الحال والعطف وغيرهما، حتى جاءت الجملتان (يستخدم الدهر) و (يستقل البرايا) على هذه الهيئة وقد شكلتا بناء القصيدة الذي يعتمد جدلية مزدوجة: تتمثل في الدهر والأيام، وما استقلاله البرايا التي ترى خدماً، ثم عطف بينهما بالواو.. (والربط بالعطف كشأن الربط في كل أحواله توسط بين كمالين: كمال الارتباط، وكمال الانفصال، ويعني هذا، ان الربط بالعطف يعد قرينة على انعدام الارتباط، وانعدام الانفصال بين المتعاطفين، فدلالته على انعدام الارتباط ناشئة عن ادائه معنى المغايرة، ودلالته على انعدام الانفصال ناشئة عن العلاقة السياقية التي ينشئها كل حرف حسب معناه الوظيفي وقرائن السياق)[٣]، و واو الحال هي القادرة وحدها على ان تربط جملة الحال بصاحبها في بعض الحالات[٤]. نحو: خرجتُ والشمس طالعةٌ، أو بمساعدة الضمير البارز نحو : جاءني زيدٌ وهو ضاحكٌ.

---

[١] الديوان/٩٩.

[٢] يقال: أخذهُ قِلٌّ من الغضب إذا أُرْعِد ويقال للرجل إذا غضب: قد استقلَّ. واستقل الطائر في طيرانه: نهض للطيران وارتفع في الهواء، واستقل القوم: ذهبوا واحتملوا سارين و ارتحلوا. (اللسان مادة: قلل ج/١٢ / ١٨١).

[٣] نظام الارتباط. د. مصطفى حميدة/٢٠٠.

[٤] ينظر: المصدر نفسه/٢٠٠.

ومجئ الحال للجملة الاسمية (والأيام طائعة) على هيئة المبتدأ المعرف بال وخبره النكرة، لينتقل بعدها إلى مظهر من مظاهر تغير الرتبة بين عناصر الجملة الإسنادية، فمن مظاهر هذا التغير، انتقاله إلى وصف المفعول به للجملة الفعلية (يستقل البرايا)، يعني ان هناك تغيراً في الرتبة والاسناد، إذ جاء المفعول به مصدراً مؤولاً وهو (أن ترى).

٢. المبتدأ معرّف بالإضافة والخبر جار ومجرور.

في قصيدة (رقوق)[١]، احسن الشاعر اختيار الجملة بتركيبها البسيط: (المبتدأ + الخبر شبه الجملة)، فهو القائل: [مجزوء الكامل المرفل]

كلُّ البيوتِ لباطلٍ والحقُّ للبيتِ العتيقِ

ففي جملة (كل البيوت لباطل)، جاءت (اللام) في الخبر (لباطل)، بمعنى (إلى) والتقدير (كل البيوت إلى باطل): (لان معنى (إلى) قريب من معنى (اللام)، وكذلك لفظها وان كان ثمة فرق بينهما من حيث إن (إلى) لانتهاء الغاية، واللام عارية عنها، فاللام اقرب الحروف لفظا ومعنى إلى (إلى) من غيرها)[٢].

وتأتي الجملة الثانية (والحق للبيت العتيق)، لتجمع المقارنة بين ما هو حق وما هو باطل، واللام في الخبر الثاني (للبيت..) جاء بمعنى (الاستحقاق وهي الواقعة بين معنى وذات نحو: الحمد لله)[٣]. فالمطابقة

---

[١] الديوان/٢٢٦.

[٢] رصف المباني /٢٩٨.

[٣] مغني اللبيب ٢٠٨/١.

– اذن– متحققة بين الجملتين في الحالة الإعرابية[1]، ودلاليا بدخول الأولى في كنف الثانية.

ولكن اللافت في الأمر، ان كل واحدة منهما يمكن ان تقوم وحدها من حيث افادتها معنى يمكن ان يفهم من دون الحاجة لفهم الأُخرى، وكل جملة من الجملتين تؤدي معنى يتوقف على شطره الآخر، هناك نقيضان في المعنى بين الحق والباطل ولكن التركيب اللغوي للجملة الاسمية هو نفسه في شطري البيت، هذا من الناحية البنائية، والشطران يمكن استئنافهما أو عطف احداهما على الاخرى باداة الاستئناف او العطف (الواو) فتتبين العلاقة التي سوف تضم هاتين الجملتين في بيت واحد. اما نمط الجملة الاسمية فنجده في الشطر الأول، (كل البيوت) معرفا بالاضافة، وخبره الجار والمجرور (لباطل)، و (الحق للبيت العتيق) المبتدأ معرفاً بـ(أل) و خبره الجار والمجرور (للبيت).

ومن خلال قصيدة (ثغر العراق الباسم)[2]، التي نظمت على شط العرب عام ١٩٣٣، بدأها الشاعر بالتعجب من فرط انعكاس البدر على شط العرب فهو القائل [الرمل]

جلوةُ البدرِ بشطِّ العرب عجبُ الدنيا ودنيا العجبِ [3]

مستعملاً الجمل الاسمية القصيرة وختم قصيدته بقوله : [الرمل]

روعةُ الجاحظِ في أسلوبهِ ما لها في القوم من منتسبِ

---

[1] ينظر شرح المفصل /٣٠٤–٣٠٥. والخصائص /١٧٨. والمقرّب /٢٢٩/١.

[2] الديوان/٢١٨.

[3] الديوان /٢١٦.

إذ جاء ترابط النص وتنوع الجمل فيه ظاهريا وهو في الحقيقة جملة واحدة مبنية على المضاف والمضاف اليه (روعة الجاحظ) و (في أسلوبه)، والمبتدأ معرف بالإضافة، وتبعه شبه الجملة: إذ جاء المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة، يعد النحاة الخبر هو المبتدأ في المعنى، والخبر محذوف تقديره "مستقر"[١] ويقدر بعضهم (استقر)[٢].

ويخاطب الشاعر في قصيدته (نشيد العراق)[٣]، وطنه وعاصمته التي كانت عاصمة للمجد والنور والعزة، فليست بغداد هي كما كانت مدينة للغناء إذ خرس موالها وصمت ولم تعد مدينة السلام مدينة تهجع فيها الأرواح او تهدأ الأجسام لا كشقيقاتها المنورات بالمشاعل، وياتي الطارق الذي يدق أبوابا بلا ملل بحثا عن مخرج يعيد إلى بغداد هذا الليل المطبق بظلامه ووحشته ومناجاته والتوسل إليه يريد صوتا يقال هذا صوت العراق: [مخلع البسيط]

جوارحي منك بل جروحي يا وطناً همتُ في شبابكْ

لم يشرك جوارحه فحسب، بل جروحه العميقة في حب الوطن بأداة العطف (بل) التي سوغت مجئ الجملة الاسمية، لان بل "تكون حرف عطف مشرِّكا ما بعده مع ما قبله في اللفظ، وهو الاسمية في الاسماء.."[٤] كذلك لا يقف عند هذا المنادى (يا وطنا)، بل يوجه خطابه إلى أشياء أُخرى، يريد جيشا – يريد نظما – لحنا – صوتا مسموعا..

---

[١] الأصول في النحو ٦٨/١. شرح المفصل ٩٠/١.

[٢] شرح المفصل ٩٠/١. وينظر: شرح ابن عقيل ٢١٠/١-٢١١.

[٣] الديوان /٢٩٣.

[٤] رصف المباني/٢٣٠.

الخ، ويعود إلى نفسه بعد ما خاطب العراق وبغداد في أكثر من موقع، فموقع المبتدأ جاء معرفا بالاضافة وخبره الجار والمجرور (منك)، واذا كانت الجمل هنا لا تشير إلى معناها الأول فقط – كما اعتقد – فان تعريف (جوارحي)، والاخبار عنه بهذا الخبر (منك)، يوحي فيما يوحي به بان الجوارح قد لا تكون له فقط بل لهؤلاء الذين يحبون العراق..

٣. المبتدأ معرفة والخبر جملة.

وفي قصيدة (الموسم) نجد الشاعر يتأثر بالطبيعة تأثرا كبيرا، لذلك نجده يصورها تصويرا دقيقا، لا يقف عند الوصف المجرد، بل يتعدى ذلك إلى التأثير في النفوس: [السريع]

تـرّنمَ البلبـلُ فـوقَ الغصـون مبتهجـاً والـوردُ فـي البـرعمِ[١]

فـي كـلِّ عـامٍ موسـمٌ للفنـونِ وبلبلـي قـد جـاء فـي الموسـمِ

فغناء البلبل أضفى بهجة على انتشار الورود. فالأرض اكتست بالأزهار وأخذت تتبختر من الحسن الذي خلفه عليها الربيع، فأم القرى (مكة المكرمة)، ومعها كل القرى أخذت تشدو زهوا وتزجل تباعا: [السريع].

كلُّ القرى تشدو وأمُّ القرى زهواً أجابتْ زجلاً عن زجلْ

إن صورة المبتدأ (كل القرى) صورة مركبة من المضاف والمضاف اليه، وخبرها (تشدو) من الفعل المضارع، وفاعله الضمير المستتر الذي يعود إلى (كل القرى)، فالجملة من الأساليب الخبرية، وفي هذه الحالة: "يكون الخبر فعلاً رافعاً لضمير المبتدأ مستتراً"[٢]

---

[١] الديوان /٣١٧.

[٢] ينظر: شرح ابن عقيل ٢٣٤/١.

رأيت في قصيدة (نشيد العيد)[1]، التي نظمها عام (١٩٢٧) انموذجا متألقاً يحمل شعوراً إنسانياً نبيلاً، ولكنه مغلف بحزن خفي يسري في جميع اوصال قصيدته، أوقدتها شموع الحب والأمل الذي ظل متواصلا مع الناس عن طريق مد جسور التفاؤل من جانب آخر: [الخفيف].

يا سنيناً أعيادُها الدينيه بريءٍ تبهرجتْ ونفاقِ
لو عددنا أعيادها الوطنيه لم نجد بينهن عيداً عراقي

وبشيء من التأمل نستطيع ان نكشف وشائج النسج، فعنوان القصيدة يتألف من كلمتين ارتبطتا عن طريق الإضافة هما (نشيد) و (العيد)، نجد ان مفردة (العيد) او جذر هذه الكلمة أي ما يشتق من هذا الجذر تتردد بطريقة لافتة، اذ يتردد هذا اللفظ ست مرات وما يصاحبها.. كالسرور وشعلة نور.. وضوء، وبهجة، وبهرجة.. لفظ (نشيد) وما يصاحبه من غناء وتهاليل.. ثم يقول في القصيدة نفسها: [الخفيف]

كلُّ بيتٍ تراه شعلة نورِ أوشكت ان تضيء حتى الحجاره

فالبناء الجملي، نجده في جملة (كل بيت)، فهي مبتدأ خصص بالإضافة، وجملة (تراه) الفعلية، فعلها تام متعد مبني للمعلوم، وقد اشتملت على ضمير تقديره (انت)، "وانما احتاجت إلى ضمير، لان الجملة في الأصل كلام مستقل فاذا قصدت جعلها جزءاً من الكلام، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير، إذ هو الموضوع لمثل هذا الغرض"[2].

---

[1] الديوان/٣١٣.

[2] شرح الكافية ٢٣٨/١.

نجد القصيدة نظمت على أسلوب الموشحات التي تفضي إلى تغيير القافية بين المقاطع، وبهذا النشيد ينتهي ما اسماه الشاعر بديوان (أوتار العود)[١].

أمثلة ذلك ما قاله الشاعر :[الخفيف]

كلُ وجهٍ وموجةٍ من سرورِ ومن الله في القلوبِ إشاره
كل بيتٍ تراهُ شعلةَ نورِ أوشكت أن تضيءَ حتى الحجاره

***

ليس عيدي هذا من الايامِ ليس فيه من بيدر الدهر حبّه
وأنا اليوم لستُ من ذا الانامِ فأنا الآن قطعةٌ من محبّه

ومثل ذلك ما جاء في قصيدة (صوت الكوفة)[٢] إذ نجد أن صوت الشاعر يرتفع عاليا تعبيرا عن فورة الحب المرسلة من (الثويّة)[٣] إلى دمشق حيث المهرجان الالفي الذي اقيم في الشام احياء لذكرى ابي الطيب المتنبي عام ١٣٥٤، فقد تحققت المعاني النحوية التي جاء بها في القصيدة: [البسيط].

يا صوتَ أحمدَ زدنا روعةً فلقد اسمعتنا في القوافي صوتَ رئبالِ[٤]
ناغى الثوّيةَ من شيرازَ عنَّ له في شِعب بوّانَ ذكرُ الأهل والآلِ
لحنُ العروبةِ وهّاجٌ بطابعهِ في برِّ فارسَ يذكي جمرة الصالي

---

[١] الديوان/ هامش ص٣١٣.

[٢] الديوان/ ٢٢٨.

[٣] وهي موقع قريب من الكوفة فيه قبر ابي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة (اللسان/مادة ثوا ج ٣-٤/٥٦).

[٤] الرئبال: من اسماء الاسد والذئب، كانه الرئبال الهصور، أي الأسد، اللسان: مادة/رابل ج٥-٦/٥٧.

فهو يبني قصائده في احيان كثيرة باعتماد أساليب معينة فينشئ جملا تعتمد أساساً على احد هذه التراكيب التي يتخذ منها محورا او ركيزة في بناء القصيدة كلها يبني عليها قولا آخر، ان المتحدث عنه وهو (المتنبي) يأتي بصور مختلفة، ولا شك ان الشرقي كان يقصد هذه الكلمات في موضعها، يا صوت أحمد – صوت رئبال – الثوية– شعب بوان – الصالي... الخ. ثم ينتقل الشاعر إلى البيت الذي يقول فيه:

رسالةُ المجدِ للشهبا تُرتلها هذي النوادي بتكريمٍ واجلالِ

نجد البناء اللغوي يتركز على مجئ المبتدأ معرفا بالإضافة (رسالة المجد) يفصلها عن جملة الخبر الفعلية (ترتلها) شبه الجملة من الجار والمجرور (للشهبا)، ما اضفى على البيت تماسكا واضحا مع الأبيات الأُخرى، اما الفعل في الجملة الفعلية فهو مضارع تام متعد مبني للمعلوم، وفاعله (هذي النوادي).

ثانيا: النواسخ

عند الحديث عن النواسخ نجد اهتماماً كبيراً لدى مؤلفي كتب اللغة، إذ إنّ هناك دراسات مبثوثة ضمن أبواب النحو. وربّما كانت النواسخ هي أوسع أبواب النحو من حيثُ اشتمالُها على أفعال وحروف كثيرة، فهم يتحدثون عن (إنّ) وأخواتها الداخلة على المبتدأ والخبر والتي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، كما يتحدثون عن (كان) وأخواتها التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

النسخ لغة :

جاء في لسان العرب : ((الشيء ينسخهُ نسْخاً وانتسَخَه واستنسَخَه: اكتتبه عن معارضة)).

النَّسخْ : اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف، والأصل نسخه.. والكاتب: ناسخٌ ومنتسخ، والاستنساخ : كَتْبُ كتابٍ عن كتاب .

والنّسخْ : إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه .

وفي التنزيل : **((مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا))** [١] والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة[٢] وجاء في شرح قطر الندى : النواسخ جمع ناسخ، وهو في اللغة من النسخ، بمعنى الإزالة، يقال : نسخت الشمس الظلَّ : إذا أزالته..

النسخ اصطلاحاً :

وفي الاصطلاح : ما يحدث تغييراً على المبتدأ والخبر[٣].

نفهم من ذلك، أنّ النسخ هو : إزالة حكم المبتدأ والخبر، من حيث (الوظيفة والشكل) كلاهما، أو من حيث (الوظيفة) وحدها، إذا دخل على الجملة أفعال أو حروف خاصة .. أي هذه الأفعال مشتركة في العمل، ومختلفة في الدلالة.

أ. إنّ وأخواتها :

الحديث عن (إنَّ) وأخواتها يأتي في اطار النواسخ التي اشرنا اليها، وأخواتها خمس وهي : أنّ – كأنّ – لكنّ – ليت – لعل .

فالحرف (إنّ) يأتي بفتح الهمزة وكسرها، وبتخفيف النون وتشديدها (إنَّ – إنْ) و (أنّ – أنْ)، وهي في جميع ذلك تفيد التوكيد. وهذه الأدوات تحدث تغييرا في اللفظ وفي المعنى، فهي تنصب الاسم وترفع الخبر، وتغير المعاني الخاصة بها التي تضيفها إلى مضمون

---

[١] البقرة: ١٠٦.

[٢] لسان العرب : مادة / نسخ ج: ٤٣/١٤.

[٣] النحو الوافي : ٤٩٤/١.

الجملة الاسمية بحيث يفهم المتكلم الموقف اللغوي، ويصور رؤيته الخاصة، من ناحية أُخرى، ((فإذا توافرت الشروط في الجملة الاسمية صلحت لقبول (إنّ) وأخواتها فإذا دخلت عليها أحدثت فيها أثراً معنوياً يتمثل فيما تضيفه كل أداة من معنى خاص بها، وآخر لفظياً يتجلى في نصب أسمها ورفع خبرها، أي بقاؤه على نحو ما كان قبل دخولها))[١].

وقد عملت هذا العمل وذلك من وجهين : احدهما من جهة اللفظ، والآخر من جهة المعنى، فأما الذي من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالأفعال الماضية، واما الذي من جهة المعنى، فمن قبل ان هذه الحروف تطلب الأسماء وتختص بها، فهي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر..) [٢].

وقد اهتم علماء النحو بقضية فتح همزة (إنّ) وكسرها، وأوردوا كثيراً من حالات الفتح والكسر ..

ونجد ذلك في قول الشرقي معبراً عما يجري من معاناة جراء الاحتلال الانكليزي: [الطويل]

فهل نافع أنّي أكمُّ لواحظي بكفي وأحشو مسمعي بالأصابعِ[٣]

لم يبق للشاعر شيء نافع حين كتم لواحظه بكفه، كما لم يكن نافعا أن يسد مسامعه بأصابعه. فقد استعمل الأداة (أنّ) المؤكدة للنسبة بين طرفي الإسناد في الجملة الاسمية ونفي الشك والإنكار لها[٤]، والتي أعطت معنى ثابتاً مع مجيء اسمها ضميراً متصلا يدل على المتكلم

---

[١] الجملة الاسمية، علي ابو المكارم : ١٣٧.

[٢] شرح المفصل لابن يعيش : ٥٤٩/٨ .

[٣] الديوان : ١٥٥ .

[٤] ينظر : اوضح المسالك : ٣٢٨/١ .

نفسه (أني)، وخبرها الجملة الفعلية (أكم) وجاء في اللغة : الكمُّ قمع الشيء وستره، ومنه كممت الشهادة إذا اقمعتها وسترتها[١].

كما تفيد (أنّ) بفتح الهمزة وتشديد النون، ما تفيد (إنّ) المكسورة من المعاني : ((وأن الشديدة، لا يليها إلاّ الاسم، وهي بعد للتأكيد، كما أنّ (إنّ) المكسورة للتأكيد)) [٢].

و (أنّ) مفتوحة الهمزة وضعت لتكون مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر والمصدر المؤول لا طلب فيه، ((فإذا قلت (أنّ) مفتوحة فهي وصلتها في موضع المصدر، ولا تكون إلاّ في موضع الأسماء دون الأفعال، لانها مصدر، والمصدر إنما هو اسم)) [٣] إذ جاءت جملة (أني أكم لواحظي) مصدراً مؤولاً في محل رفع خبر للمبتدأ (نافع) .

اما فاعل الفعلين فكل منهما ضمير مستتر تقديره (أنا)، وكل منهما متعد يحتاج إلى مفعول به، فالمفعول للفعل (أكمّ) هو (لواحظي)، ومفعول الفعل (أحشو) هو (مسمعي)، ولا يترتب على استبدال احدهما بالآخر تغيير في العلاقات النحوية إلى المفعولية.

اما مجيء الاستفهام بالحرف (هل) فهل نافع، فغايته نفي النفع عن كتمان لواحظه بالرغم من وجود التوكيد بالأداة (أن) . لان استعمال (هل) مع الجملة الاسمية أدل على الطلب من استعمال (الهمزة) مع الجملة الاسمية، فضلا عن اختصاصها بالتصديق[٤].

---

[١] اللسان : مادة (كمم) ج١٣ / ١١٢ .

[٢] ينظر : الأصول في النحو : ٢٦٦/١ .

[٣] المقتضب : ٣٤٠/٢ .

[٤] ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين : ٣٧٠.

ويرى بعض النحاة والمفسرين أنه قد يراد بالاستفهام بـ (هل) معنى النفي وقد عدّوا ذلك المعنى معروفاً فيها، يخالف استعمالها في معنى الاستفهام المحض[١].

وهناك مواضع عدة على نزوع الشاعر إلى استعمال المصدر المؤول أنّ واسمها وخبرها .. إذ قال: [الطويل]

ونغّصني أنّا شربنا كؤوسنا لعصرٍ به سعرُ الحياة احتقارُها[٢]

هذا البيت من القصائد التي أبدع فيها الشاعر بذكر متناقضين فرح الحياة، وبؤسها، باستعماله وسيلة للتحقير والتحفيز في آن واحد، إذ حشد وسيلة للصفة الرديئة في جملة (نغصني) الدالة على عدم الاكتراث بالمشروب!، والصفة الواطئة المتمثلة بالاحتقار التي يعيشها الشعب .. أكد ذلك باستعمال (أنّ) واسمها الضمير المتصل في (أنّا)، وخبرها جملة (شربنا) الفعلية الذي عبر عن وحدة الانفعال الذي أتاح للمتكلم ان يقتنع بالاسلوب الذي جاد به في ايصال المعنى.

إن الشاعر الشرقي، يمتلك طاقة انفعالية، فضلا عن امتلاكه لذلك الخشوع والالتياع الذي يحسه، والذي يسهم في تنوع الصور التي رسمها فهو القائل[٣]: [الخفيف]

إسمع الناي إنّه يتشكّى بأنينٍ من وحشةِ الانقطاعِ
إنّ في صدره المشرّح اسرا راً لرنات صوته ودواعي
إنّ للحادثاتِ وقعاً على الاضـ ـلاع واللحنُ رنةُ الاضلاعِ

---

[١] ينظر: المصدر نفسه : ٣٧١ .

[٢] الديوان : ١١٣ .

[٣] الديوان : ١٧٤ ، والبيتان الثاني والثالث غير مدورين في الديوان

فليس غريباً أنْ يستقي الشاعر ألفاظا يراها ملائمة للتعبير عن انفعالاته واخيلته مثل: الناي، وحشة الانقطاع، الاضلاع، مستعملا الحرف (إنّ) مكسورة الهمزة لتوكيد مضمون الجملة إذ تحدث فيها اثراً معنوياً فيما تضيفه إلى الجملة، وآخر لفظياً يتجلى في نصب اسمها ورفع خبرها، وهو في البيت الأول الضمير في (إنه) وفي الثاني (أسراراً)، وفي الثالث (وقعاً). أما خبرها فهو على التوالي .. الجملة الفعلية (يتشكى) في البيت الأول، وشبه الجملة (في صدره) المقدم على اسمها في البيت الثاني، وفي البيت الاخير شبه الجملة – أيضاً – وهو (للحادثات).

فنجد في الأبيات المذكورة، ما فعلته (إنّ) مكسورة الهمزة من توكيد النسبة بين طرفي الاسناد في الجملة الاسمية، ونفي الشك عنها ودحض الإنكار لها..

وبموجب ذلك، فالأداة (إن) تدخل على الجملة المكونة من المبتدأ والخبر، فإذا ما أردنا أن نحلل (إن) والجملة الداخلة عليها، يكون تحليلها اللغوي كالاتي :

في البيت الثاني

إنّ في صدره المشرح أسرا راً لرناتِ صوته ودواعي

نجد :

في صدره اسرارٌ

↓ ↓

خبر مقدم مبتدأ مؤخر

إن في صدره أسراراً :

فهي : جملة اسمية مؤكدة .

فالخبر مؤكد بمؤكدين، هما : إنّ والتقديم

وهذا النمط مما يجوز فيه تقديم الخبر ولا يكون تقديمه واجبا .

ومثل ذلك البيت الثالث :

إنّ للحادثـاتِ وقعـاً علـى الاضــ ــلاع واللحــن رنــةُ الاضــلاعِ

الخبر : للحادثات وقع

↓ ↓

خبر مقدم مبتدأ مؤخر

إن للحادثات وقعاً

- الخبر مؤكد بمؤكدين هما : إن والتقديم
- والتقديم هنا جائز وليس واجباً .
- فالجمل في الأمثلة السابقة أعطت زيادة في المعنى باضافة أداة التوكيد (إن) على وفق قاعدة:

[كل زيادة في المبنى تعطى زيادة في المعنى] [١]

ويعمد الشرقي إلى وقفات مقصودة عند بعض الكلمات الموحية التي ينثرها في سياق البيت الشعري ليخلق موسيقى مضافة لموسيقى البيت.. فيقول[٢]: [الطويل]

ولي من سوى العينين عينٌ بصيرةٌ تخبّــرُ أنَّ الباصــراتِ البصــائرُ

قــرأتُ بهــا للــنجم دفتــرَ حكمــةٍ فلــــم أدرِ أنَّ النيــــراتِ دفــــاترُ

يلاحظ في هذين البيتين، أن حاسة البصر من أكثر الحواس التي وردت في (مناجاته للنجوم) ، وفيها ما يوحي بحدس الشاعر بالتعبيرات

---

[١] من مقدمة كتاب في التحليل اللغوي، خليل أحمد عمايرة، الدكتور سلمان العاني:١٢.

[٢] الديوان : ٢٩ .

البلاغية وتوظيفها من أجل توسيع مجال المعنى، فضلا عن هذا الفيض من المشاعر، فاستوقف برهة مع نفسه، واستعاد حاسة البصر .

وهذه الأشياء التي يدعو إلى رؤيتها والتبصر فيها، قد تكون مادية ذات شكل واضح يميزها، وربما تكون رؤية تخيلية، وربما تكون إعادة خلق واستحضاراً لتجربة ماضية وكأنه يشكل معنى إشاريا وهو ما : (يمكن ايضاحه بالاشارة على الشيء المدلول عليه ... والذي يمكن تطبيقه على مجموعة محدودة من الأشياء، وهي تلك الأشياء المادية ذات الشكل الواضح والمتميز))[1].

ففي البيت الأول :

ولي من سوى العينين عينٌ بصيرة تخبّـرُ أنَّ الباصـراتِ البصـائر

جاءت الجملة المنسوخة، والمؤكدة بـ(أن) في اللفظ مع خبرها (البصائر)، وهذا الجانب يعطي الشاعر قوة في تأكيد العين المجردة لا العين المادية، فذكر الباصرات وأردفها بالخبر (البصائر)، الذي هو من الجذر نفسه، ولو كان هذا التعبير يختص بالعين المادية لما احتاج الشاعر إلى هذا التأكيد، والتكرار باللفظ وبالأداة (أن) الذي أشار إليه في البيت الثالث :

الذي يقول فيه: [الطويل]

قـرأتُ بهـا للـنجم دفتَـر حكمـةٍ فلـم أدرِ أن النيـراتِ دفـاترُ[2]

لكننا نلحظ هنا إن التأكيد بـ(أنّ) ، قد اختلف في هذا البيت، إذ نجد ورود حرف الجزم (لم) الذي يفيد النفي والقطع – أيضا – للأداة (أنَّ) في تأكيدها للاسم والخبر (النيرات دفاتر) كانت هي الوحيدة التي

---

[1] مدخل إلى علم اللغة : د. محمود فهمي حجازي : ١٥٤ .

[2] الديوان : ٢٩ .

يجهلها الشاعر في عملية الإبصار، لذا جاء بهذا الأسلوب الذي يشير إلى أن الدفتر هو الحكمة نفسها التي اكتشفها بعينه الباصرة .

وقد نجد اختلافا في ترتيب الجملة الاسمية وابتعادها عن المألوف، والمسوغ لهذا الاختلاف هو أنّ الخبر في البيت (لي) جاء بصيغة شبه الجملة من الجار والمجرور، وقد تقدم على المبتدأ (عين)، وغايته من التقديم العناية والاهتمام كما اوضح ذلك عبد القاهر الجرجاني إذ قال : ((واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام قال صاحب الكتاب وهو يذكر الفاعل والمفعول: كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه أعنى وان كانا جميعا يُهمانهم ويعنيانهم ولم يذكر في ذلك مثالاً.)) [١].

وفضلا عن ذلك جاء المبتدأ موصوفا بلفظة (بصيرة) التي جاز فيها التقديم والتأخير.

فالمبتدأ إذا كان نكرة مخصصة بالوصف أو بالإضافة ولا مسوغ لتقديمه، فيجوز تقديمه وتأخيره ليشغل موقعه الأصلي في بداية الجملة.

ومن أنّ ومثيلاتها، ما جاء في قصيدة (الصوامع) [٢]، إذ نجد أن الشاعر يعيد (إنّ ومثيلاتها) ست مرات، ولعله عمد إلى ذلك، ليشد أذهان المتلقين إلى المعاني المركوزة في مخيلته إذ قال: [الوافر]

شرابٌ يا نديمي ام سرابٌ بكأسكَ إنّه مَلآنُ خالي

---

[١] دلائل الاعجاز : ٨٤ .

[٢] الديوان : ١٦٥ .

فقد ختم البيت بجملة تتصدرها (إن)، إذ جاءت الجملة التي وصفها لصورة الكأس توكيداً للحال، حينما استفهم متعجبا : (شراب يا نديمي أم سراب..)!؟ والابيات الستة هي:

أزال اللهُ عن بصري وجوهاً ... وليت غروبَها قبل الزوالِ
كأن حقائق الاشياء غابت ... فآمنا بفلسفة المثالِ
وإن الشرق روحٌ قد تسامت ... مبادئه وهذا الغرب آلي
(لقد باليتُ مضعَن أمِ أوفى ... ولكنْ أمُّ أوفى لا تبالي)
وما خفَّ الدلالُ عليَّ لكنْ ... حملتُ لها الثقيلَ من الدلالِ

وظهرت (إنّ) مكسورة الهمزة، لابتدائها القول، فهي وما بعدها جملة مستقلة بنفسها، بل انها ترتبط بما تقدم؛ بفاء محذوفة، فكأنه أراد: (فان كأسك ملآن خالي) .

اما خبرها فإنه لم يأت منفردا، وإن كان يمثل صورة واحدة للكأس، غير أنها صورة مجزأة، فتعددت الاخبار عنه (ملآنة خالي).

وفي البيت التاسع عشر من هذه القصيدة: [الوافر]

وان الشرقَ روحٌ قد تسامتْ ... مبادئُه وهذا الغرُب آلي

يعود الشاعر مرة أُخرى إلى استعمال (إن)، مبتدئاً بها صدر البيت لتوكيد مقالته في مدح الشرق، وقد جاءت الجملة على نسق القاعدة النحوية في صياغة التراكيب، فـ(الشرق) اسم (إن)، و (روح) خبرها، وهو موصوف بما يجلي صورة الشرق من مبادئ سامية رفيعة .. (روح قد تسامت مبادئه)..

إن الحروف المشبهة بالفعل لها أثرٌ مهم في انتاج المعنى، وذلك بتدخلها المباشر في كل حركة صياغية او تشكيلية لذلك المعنى، حتى

ليمكن القول، إن الشرقي أفاد من استعماله لهذه الحروف واصبحت صورة طبيعية له لاسيما، وأنه متنوع الفنون الشعرية.

ومن هذه الحروف (لعل)، والاستعمال المعروف الشائع لهذا الحرف هو التوقع سواء أكان ترجيا لمحبوب ام إشفاقا من مكروه، والتوقع معناه، الجهل بالعاقبة.

والترجي يكون متعلقا بالاستقبال : ((لعل : معناها التَّوقَع لمرجُوٍّ أو مَخُوف منه نحو لعل زيدا يأتني، ولعل العدّو يُدركنا)) [١].

فان كان الامر محبوبا، اصطلح عليه بالترجي، نحو قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ﴾ [٢]، وان كان غير محبوب يسمى إشفاقا، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ [٣].

ففي قصيدة (قارورة من دمع) [٤] ورد استعمال الشاعر حرف الترجي (لعل) .. فهو القائل: [الطويل]

لعل الغدَ المأمولَ يزحفُ جيلُه لفتحٍ فقد آنستُ بعضَ الطلائع

إذ يرجو غدا بعيد المنال، مشكوكا فيه، لم يقترب بعد .. ولكن لاح في الافق، ما يوحي بفتح جديد تقوده تلك الطلائع لتحقق الغد المنشود.. أردف يقول: [الطويل]

طلائع في فجري وشعري تسابقت فشعري شيعيٌّ وفجري شافعي

فالتماسك بين أوساط المجتمع، حافظ على التقاليد الموروثة، فشكل رقيباً على هذه العلاقة، وحائلا دون المساس بهذا التماسك، الأمر

---

[١] المقتضب : ١٠٨/٤ .

[٢] الطلاق : ١ .

[٣] الكهف : ٦ .

[٤] الديوان : ١٥٧ .

الذي جعل العواطف الإنسانية في مثل تلك الظروف، تتسم بصدق القول والعمل معا. بدأ الشاعر وسيلته التي اعتمدها في ايصال فكرته بأسلوب الترجي بـ (لعل) متضمنا الأبيات التي تسبق هذا البيت: [الطويل]

- **إذا الواقعُ المكشوفُ طافَ بكأسه عليك فما تجدي فقاقيعُ خادع**
- **ألا نسمةٌ في الشاطئين رقيقةٌ تهبُّ فيكفينا هبوبُ الزوابعِ**

وإذا تأملنا الأبيات بدقة، وجدنا انها نص واحد، كفلت له الوضوح وسهولة المتابعة فذكر (إذا) التي تفيد الشرط لما يستقبل من الزمان، واسند عنصرا أو عناصر مكملة، كالنفي بـ(ما)، وأداة الحصر (الا) ، ثم يصل إلى الترجي، ويختم الفكرة بأمل باق يوّحده التلاحم بين طوائف المجتمع. ومن صور الترجي قوله: [الرجز]

لا تنشروا لي طيّةً موجعةً لعل في الأيام طياتٍ أُخَرْ[1]

فالحرف (لعل) تصدر الشطر الثاني من البيت، الذي يبدو فيه تأخر اسم (لعل) (طيات)، وتقدم خبرها (في الايام)، وهو تقديم جائز على الرغم من كون الخبر شبه جملة، والاسم نكرة، وذلك لانها نكرة موصوفة ولهذه الأداة فائدتان، زيادة على عملها المذكور، هما : الترجي (كما ذكرنا) والاشفاق[2]، فالاول يكون في المحبوبات، والآخر يكون في المحذورات وقيل ان اصلها (عل)، واللام زائدة فيها للتوكيد بدليل ورودها على هذه الصيغة كثيرا[3]، ويبدو أن معناها في هذا البيت للإشفاق، والذي يرجو أملاً جديداً بعد طي الصفحات المؤلمة.

---

[1] الديوان : ٢١٥ .

[2] ينظر رصف المباني : ٤٣٤-٤٣٥، والجنى الداني : ٥٧٩-٥٨٠ .

[3] ينظر : رصف المباني : ٤٣٥ .

ومن الأدوات الأُخرى التي ذكرها الشاعر في هذا الموضع من الديوان : الأداة **(ليت)** [١]، إذ ورد ذكرها في عجز البيت الثاني عشر من قصيدة (الصوامع)[٢] في قوله: [الوافر]

أزال اللهُ عن بصري وجوهاً وليت غروبَها قبلَ الزوال

فعمد إلى استعمال هذه الأداة التي تعد الأصل في التمني، ليلفت بها ذهن المتلقي إلى المعنى الذي يريده، الذي عبر عنه بـ(الوجوه)، وكذلك لما تتضمنه في معنى الطلب، تلك الوجوه التي تمنى ان تزول عنه قبل أن يزول وقت الزوال، هؤلاء الذين انكروا عليه تمرده على عاداتهم ونزوعه الى التجدد. [٣]

((والتمني طلب أمر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾[٤]،﴿ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا ﴾[٥] ، وهذا طلب مستحيل إذ كان الواقع بخلافه)) [٦]. اما اسمها فهو لفظ (غروبها) الذي تلاها وخبرها شبه الجملة قبل الزوال.

ويبدو من سياق الجملة المتقدمة على (ليت)، أن الشاعر لم يكن يريد المعنى الدال عليه كل من لفظ (غروبها) و (قبل الزوال) لأنه قابل بهما الفعل (أزال)، إذ أراد به محو وازالة (الوجوه) التي ارتكز عليها مضمون البيت، وكل من اللفظين المتقدمين يدلان على وقت معروف، في المعنى

---

[١] ينظر: مغني اللبيب ٢٨٥/١ .

[٢] الديوان : ١٦٥ .

[٣] الديوان : ١٦٥ .

[٤] الحاقة / ٢٧.

[٥] مريم / ٢٨.

[٦] شرح المفصل ٦٠٠/٨.

الظاهري لهما، ولعله فطن إلى هذا التقابل، فوارى مقصوده وراء الالفاظ اراد منها تورية المعنى.. ومنها قوله في قصيدة (عيد الاضحى) [1]: [المجتث]

بغـــدادُ فـــي العيـــدِ غنّـــي ليـــــتَ العجـــــوزَ فتيـــــه

ويراد بها التمني والطلب زيادة على عملها مثلما هو ظاهر في القول : (فالعجوز) اسمها منصوب و (فتية) خبرها مرفوع، سكن لأجل القافية. أي ان يبقى العمر مديداً لتصبح بغداد دائمة الفرح والسعادة مثل (فروق)[2] والمدن الأُخرى.

وما زال الشاعر يخوض في دائرة (إن وأخواتها)، في قصيدته (الصوامع)[3]، فقد ذكر أداة أُخرى من هذا الباب وهي **(كأن)**، أراد بها توكيد كلامه وتحقيقه، فضلا عن التشبيه الذي تستنبطه هذه الأداة[4].

وتعد **(كأن)** من أكثر أخوات (إن) استعمالا، والمتفق عليه أنّها للتشبيه، وهو الغالب عليها، وهذا المعنى أطلقه الجمهور، وذكر النحاة من معانيها، الشك والظن، والتحقيق والتقريب[5].

---

(١) الديوان : ١٦٩ .

(٢) الديوان هامش ٦ صفحة ١٧١ وهي من أسماء الاستانة (استانبول) عاصمة الدولة العثمانية آنذاك.

(٣) الديوان: ١٦٥ .

(٤) ينظر : الجنى الداني : ٥٧٠ وما بعدها .

(٥) مغني اللبيب : ١٩٢/١ .

قال الزجاج: ((هي للتشبيه إذا كان خبرها جامدا، نحو : كأنَّ زيداً أسدٌ، وللشك، إذا كان صفة مشتقة، نحو : كأنّك قائمٌ، لأن الخبر هو الاسم، والشيء لا يشبه بنفسه)) [١].

وكأنَّ مكونة من الكاف مضافا اليها (أن)، ثم صارت كأن بفتح همزة (أن). والقائلون بتركيبها يرون انها مركبة من كاف التشبيه و(أنّ) مفتوحة الهمزة ((كأن: حرف مركب عند أكثرهم، حتى ادَّعَى ابن هشام وابن الخباز الاجماعَ عليه، وليس كذلك، قالوا: والأصل في : ((كأنَّ زيداً اسد)) : إنّ زيداً كأسدٍ، ثم قُدِّم حرف التشبيه اهتماماً به، ففتحت همزة (أنّ) لدخول الجار عليه)) [٢].

وذهب بعضهم الى أن الكاف للتعليل، وأن للتوكيد، فهما كلمتان لا كلمة[٣] ، ومنهم من قال بعدم تركيبها[٤]. وقد تدخل (ما) الكافة على (كأن) فتكفها عن العمل، كقوله تعالى : **((كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ))**[٥].

ووردت (كأن) في قصيدة الشرقي (الصوامع)[٦] وفي البيت السابع عشر :[الوافر]

كــأن حقــائقَ الأشــياءِ غابــتْ فآمنـــــا بفلســـــفةِ المثـــــالِ

---

[١] شرح الرضي : ٣٣١/٤ .

[٢] مغني اللبيب : ١٩١/١ .

[٣] ينظر: المصدر نفسه : ١٩٢/١.

[٤] ينظر: المصدر نفسه : ١٩١/١.

[٥] الانفال : ٦ .

[٦] الديوان : ١٦٥ .

ان صفات الشرق ومبادئه هي حقيقة الأشياء، بعيدة عن فلسفة الغرب، وعلى الرغم من ذلك نسعى إلى أن نؤمن بها وبآلته، فجاءت (كأن) متصدرة البيت، وقد تلاها اسمها (حقائق) مضافا إلى (الأشياء)، أما خبرها فلم يكن اسما بل جملة فعلية ماضوية (غابت)، فاعلها مضمر هو (حقائق الأشياء).

وينتقل الشاعر في القصيدة نفسها إلى أداة أُخرى، هي **(لكنَّ)** الاستدراكية.

فذكر بيتاً لزهير بن ابي سلمى ضمنه في قصيدته (الصوامع) وهو البيت الرابع والعشرون: [الوافر]

(لقد باليتُ مضعنَ أُمِ أوفى ولكنْ أمَّ أوفى لا تبالي)

إذ بطل عمل (لكن) في هذا الموضع، لأنها مخففة النون، فأفادت الاستدراك والنفي الضمني[1]، وما بعدها باق على ما وضع له. (أم أوفى) مبتدأ مرفوع، و (لا تبالي) جملة فعلية منفية في محل رفع خبر للمبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره معطوفة على ما قبل (لكن)، لتقدم الواو عليها[2].

يقول سيبويه: ((وزعم الخليل أنها عملت عملين : النصب والرفع، كما عملت ((كأن)) حين قلت: كأن اخاك زيد)) [3]. وتفيد الاستدراك[4]، وذهب بعضهم إلى انها للاستدراك والتوكيد[5].

---

[1] شرح المفصل : ٨٠/٨. ومغني اللبيب : ٢٩٢/١.

[2] الكتاب : ٤٣٥/١. شرح المفصل : ٨٠/٨ .

[3] الكتاب : ١٣١/٢ .

[4] شرح المفصل : ٥٨٩/٨ .

[5] المقرب : ١٠٧/١. أوضح المسالك : ٢٣٨/١. الهمع : ٤٨٥/١ .

وقد كررت هذه الأداة في البيت التالي المتمثل بقول الشاعر: [الوافر]

وما خفَّ الدلال عليَّ لكنْ حملتُ لها الثقيلَ من الدلالِ

وهي غير عاملة –أيضاً– للأسباب المتقدم ذكرها، وتعدُ (لكن) في مثل هذا القول حرف ابتداء، وما بعدها جملة فعلية مستدركة على ما قبلها بـ (لكن)، ولو شددّت لكان القول : لكني حملتُ، فتصبح (الياء) أسمها، والجملة الفعلية حملتُ خبرها.

والمشددة لا تقع الا بين كلامين متغايرين في النفي والإيجاب، فهي شبيهة بـ (انّ) المفتوحة والخفيفة يوجب بها بعد نفي ويشرك الثاني الأول في عمل العامل لانها عاطفة مفرداً على مفرد[1] ((وتخفف فيبطل عملها كما يبطل عمل (إنّ) و (أنّ) وتقع في حروف العطف))[2]

وكقوله من قصيدة (عيد الاضحى)[3] : [المجتث]

نشرٌ وطيبٌ ولكن ما مسَّ خبثُ الطويّهْ

فإنه يقول، على الرغم من هذه الجموع التي تحتفي بعيد الاضحى، ومن تلك السعادة المصطنعة على الوجوه، يبقى في القلوب غصة من الجفا والمرارة التي لم تفدها تلك الاطباق الحلوية فـ(لكن) في هذا الموضع مخففة غير مشددة ، وما بعدها جملة فعلية منفية مستدركة على ما قبلها.

---

[1] ينظر: شرح المفصل : ٥٨٩/٨ – ٥٩١.

[2] المصدر نفسه : ٥٩١.

[3] الديوان : ١٧٠ .

ب. كان وأخواتها

وتسمى – أيضاً – الأفعال الناقصة، لانها تدل على الزمن من دون الحدث (على رأي بعض النحاة)، ومنهم المبرد والفارسي وابن جني، ورأى آخرون، منهم الزمخشري[١]، أنها لا تدل على الحدث . ((إنما سميت ناقصة، لانها لا تتم بالمرفوع كلاما، بل بالمرفوع مع المنصوب بخلاف الأفعال التامة، فإنها تتم كلاما بالمرفوع دون المنصوب)) [٢].

وأخوات كان هي : أصبح – واضحى – وأمسى – وظل – وبات – وصار وليس مطلقا. ودام بعد (ما) الظرفية – وزال ماضي يزال – وانفك – وبرح – وفتئ. بعد النفي وفتأ ، وأفتأ ، قبل ، وونى ، ورامَ، بمعناها بعد نفي وشبههِ[٣].

اما سيبويه فلم يذكر منها سوى ((كان – وصار – وما دام ، وليس وما كان نحوهنَّ من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر .

وذكر ابن السراج ((وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر))[٤].

وذكر ابن السراج، كان وأخواتها وهي : ((صار – واصبح – وامسى – وظلّ – وأضحى – وما دام – وما زال – وليس، وما أشبه ذلك مما يجيء عبارة عن الزمان فقط، وما كان في معناهن مما لفظه لفظ الفعل، وتصاريفه تصاريف الفعل))[٥].

---

[١] شرح المفصل : ٣٥٣/٧ .

[٢] ينظر : شرح الكافية :١٨١/٤. وحاشية الأمير على المغني : ٧٦/٢ .

[٣] همع الهوامع : ٤٠٨/١ .

[٤] الكتاب : ٤٥/١ .

[٥] الأصول في النحو : ٩٢ .

وكذلك جاء في الهمع للسيوطي : ((وهذه الأفعال مشتركة في العمل، ومختلفة في الدلالة، فهي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر بلا شرط، إلا (دام) و (انفك) و (زال) الذي مضارعه (يزال)، فشرط عمل (انفك) و(زال) ان يتقدمهما نفي أو دعاء)) [١].

أما من ناحية الدلالة، فإن مضمون جملة (كان) مقترن بالزمان الماضي، يقول سيبويه : ((تقول : كان عبد الله أخاك، فانما أردت أن تخبر عن الاخوة، وادخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى، وذكرت الأول، كما ذكرت المفعول الاول في ظننت)) [٢].

وجاء في شرح الكافية : ((فـ((كان)) يدل على حصول حدث مطلق تقيده في خبره، وخبر يدل على حدث معين واقع في زمان مطلق تقيده في ((كان) لكن دلالة ((كان)) على الحدث المطلق أي الكون، وضعية، ودلالة الخبر على الزمان المطلق عقلية)) [٣].

فنجد الشاعر في قصيدة عيد الأضحى[٤] قد تناول منها فعلين، هما: (كان) و (ليس) ، فظهر الأول منهما في البيت الثالث والثلاثين مكررا تكرارا تلازمياً (كنا) و (كانت)، لتقوية المعنى في الزمن الماضي وشد التراكيب: [المجتث]

كنـــا وكانـــت فـــروقٌ فلحيـــــــةٌ ولحيـــــــه

غير أنّ هذين الفعلين – على ما أرى – تامان وليسا ناقصين، جاء في الهمع : ((.. فإن استعملت تامة، اكتفت بالمرفوع، فتكون كان

---

[١] الهمع : ٤١٠/١ .

[٢] الكتاب : ٤٥/١ .

[٣] شرح الكافية : ١٨٢/٤.

[٤] الديوان : ١٧١ .

بمعنى، ثبت ((كان الله ولا شيء معه)) وحدث، نحو : إن كان الشتاء فَأَدْفِؤُني، وحضر نحو : ((وإن كان ذو عسرة)). ووقع، نحو : ((ما شاء الله كان)) وكفل، وغزل، يقال : كنت الصبي كفلته وكنت الصوف : غزلته))[1] .

وقد استوفى الفعلان المذكوران المعنى بفاعليهما، ففاعل الأول هو ضمير المتكلمين (نا)، وفاعل الآخر هو (فروق)، والمراد منهما : الوجود، أي : أننا موجودون، و (فروق) موجودة – أيضاً – .

((وتسمى هذه تامة لدلالتها على الحدث واستغنائها بمرفوعها فهي في عداد الأفعال اللازمة)) [2]، فقد حملت معنى (وجد أو وقع أو حدث). غير اننا نجد في قصيدة (رواق من انامل)[3] نصيباً من الحضور، ففي البيت الثاني عشر ورد ذكر (كان) وهي متصدرة الشطر الثاني [الوافر]

تــروّع بــالحمى عينــاكَ قلبــي ألــم يــكُ مهـبط الملكـينِ بابـلْ

فلفظ (يكُ) اصلها (يكون)، ولكنها اكتسبت هذا البناء بتأثير الجزم وبحذف نونها للتخفيف، وقد تقدم خبرها (مهبط..) على اسمها (بابل)، إذ إن الاخير لهُ التقدّم – على ما أرى – في ان يكون اسماً لكان، ذلك بوصفه اسماً لمدينة، فهو معرف بالعلمية، اما الاول فانه نكرة عرّفت بالاضافة ونجد ان الفعل (كان) واسمه (بابل) مفترقان من جهة التذكير والتأنيث، وذلك بعد المسافة بينهما.

---

[1] الهمع : ٤٢٤/١-٤٢٥.

[2] شرح المفصل : ٣٦٤/٣ .

[3] الديوان /١١٠.

ومن افعال هذا الصنف **(ليس)** . التي تردد ذكرها اربع مرات في هذه القصيدة، وذلك في قول الشاعر :[الوافر]

٧- أمِطْ عنكَ اللثامَ فلستَ تخفى عرفتــك فــالعيون عيــون قاتــلْ

قوله :

٩- أميلُ مع الهوى وتميلُ عني ألستَ مع الهوى ياغصنُ مائلْ

وقوله:

١٠- ولي حقٌ بخدك ليس يقضى لعلمــك أنّ هــذا الحــقَّ باطــلْ

وقوله

١٦- كأنَّ البيتَ بيتٌ أنتَ فيهِ فلــيس بــه ســوى راجٍ وآمــلْ

وهذه الأداة من الافعال الناقصة التي تعمل عمل كان وأخواتها في رفع المبتدأ ونصب الخبر، وذلك في حال دخولها على الجملة الاسمية. اما اذا تلتها جملة فعلية فانها تُعد حرفاً فلا تعمل شيئاً فيما بعدها، وهذا غير متفق عليه عند النحاة ((فزعم سيبويه أنها فعل، وزعم أبو علي أنها حرف))[١] وهي في كلتا الحالتين تفيد النفي[٢].

تكشف لنا الأبيات الثلاثة (السابع، والتاسع، و السادس عشر)، من الأبيات المذكورة عن الحالة الأولى، وهي أن (ليس) فعلٌ ماضٍ ناقص ينسخ ما بعده فاسمه هو: تاء الخطاب في (لست تخفى) و (لست مع الهوى)، وكذلك (سوى راجٍ) في جملة (ليس به..). اما خبره فهو : الجملة الفعلية (تخفى) في البيت السابع، و (مائل) في البيت التاسع، و (به) في البيت السادس عشر.

---

[١] رصف المباني /٣٦٨.

[٢] ينظر: مغني اللبيب ٢٩٣/١ ؛ ورصف المباني /٣٦٩.

إن الخبرين الآخرين جاءا متقدمين على اسمي (ليس)، ونجد ان تقدم الاول منهما وجوبيٌّ لانه شبه جملة (مع الهوى) والاسم نكرة (مائل) في حين نجد ان تقدم الآخر كان تقدما جوازياً، وهو شبه جملة ايضا (به). اما وضع (ليس) في البيت العاشر، فانها لاتعدُ كونها حرفاً نافياً لا فعلاً ناسخاً، شأنها شأن (ما) النافية[١]. فكأن الشاعر اراد بقوله هذا (ولي حقُ بخدك ما يقضى او لايقضى).

وفي قصيد عيد الأضحى[٢] ورد الفعل **(ليس)**، متصدراً قول الشاعر في البيت السابع: [المجتث]

وليس في القلب منها شيءٌ ولا شِبه نيّه

ومما يدل على أنه فعل – كما يقول قسم من النحويين[٣] – اتصال الضمير واستتاره فيها، أي وقوع الضمير الذي لا يكون الا في الافعال فيها نحو : لسنا – ليسوا ليست، فهي شبيهة في هذا بقولنا : ضربنا، وضربوا، وضربت، وهذا كاف في جعلها فعلا، ويذهب بعض النحاة[٤]، إلى أن (ليس) مثل (ما) مخصوصة بنفي الحال، وقيل : والصحيح أنهما ينفيان الحال والماضي والمستقبل[٥]، وحكى سيبويه[٦]: (ليس خَلَقَ اللهُ مثلَه) مما يدل على نفيها للماضي و(ليس) في هذا البيت قد بعدت الشقة بينها وبين اسمها (شيء)، لتقدم فضلة الكلام عليه، وهي

---

[١] ينظر: رصف المباني ٣٦٩.

[٢] الديوان : ١٦٩.

[٣] الكتاب : ٥٧/١. المقتضب: ٨٧/٤، ١٩٠، ٤٠٦. الأصول في النحو: ٩٣/١ .

[٤] المفصل : ٢٦٨ .

[٥] شرح الرضي : ٢٦٧/١. ٢٩٦/٢. الهمع : ١١٥/١ .

[٦] الكتاب : ٧٠/١ .

شبه الجملة (فيها) فضلا عن تقدم خبرها (في القلب)، وهو تقدم وجوبي، لأنّه شبه جملة، والاسم نكرة، ويميل الشعراء إلى هذا الاسلوب طلبا للعناية والاهتمام[١]. وإن المعنى لا يستقيم بغير هذا النسق في التركيب.

ومن النواسخ الاخرى الواردة في هذا النص من الديوان الفعل (يرى) وهو من الافعال القلبية اليقينية التي تعمل على نصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر كعمل (ظن واخواتها) [٢]. وقد تردد ذكره في هذا المجال ثلاث مرات متمثلة في قوله: [الوافر]

أُخالفُــهُ التلفــتَ مــا برحنــا يرانـــي غـــافلاً وأراهُ غافـــلْ

رأيتك فـي الحجـيجِ وقد تساووا تميّـــزُكَ الملامـــحُ والمخايـــلْ

فمفعولا الفعلين (يرى) و (أرى) في البيت الاول هما الضميران الملازمان لهما (ياء المتكلم) و (هاء) الغائب وكلٌ منهما في موضع نصب مفعول به أول، وكذلك فان كلا من (غافلا) و (غافل) الاخرى مفعول به ثان، وحقهما النصب، غير ان اطلاق القافية قادت (غافل) الثاني الى التسكين.

يأتي المفعول الثاني لأفعال القلوب على جميع الصور التي يأتي عليها خبر المبتدأ من مفرد وجملة اسمية، وجملة فعلية، وشبه جملة، ((ظرفا وجارا ومجرورا))، قال ابن يعيش : ((كل ما جاز أن يكون خبرا جاز أن يكون مفعولا ثانيا، من نحو المفرد والجملة والظرف)) [٣].

---

[١] ينظر : التقديم والتأخير في القرآن الكريم : ١٤ .

[٢] ينظر: شرح ابن عقيل : ٧٦/٢.

[٣] شرح المفصل: ٧٢/٧. الهمع : ١٥١/١ .

وقد يأتي معمولاها مصدرا مؤولا من (أنَّ) واسمها وخبرها أو من (أنْ) المصدرية وصلتها .

كذلك لو رفعنا عنهما تأثير الفعلية، لعادا إلى اصلهما : مبتدأ وخبرا : (أنا غافل) و (هو غافل)، وجملة (يراني غافلا) وما عطف عليها، في موضع نصب خبر لـ(ما برحنا) المتقدمة عليهما .

وتسمى أفعال القلوب، لانها تعبر عن ادراك قائم في القلب، فحين نقول: (ظننتَك حاضراً)، فالظنّ قائم في القلب، وهي نوعان.

أفعال اليقين .. وافعال الرجحان، وجميعها من النواسخ، وهي: (ظننتُ وحسبتُ، وخِلتُ ، وزعمتُ، ورأيتُ، ووجدتُ)[1]. (فالثلاثة الأولى متواخية، لأنها بمعنى العلم، والثلاثة التي تليها متواخية بمعنى ظن، وزعمت، مفرد، لأنه يكون عن غير علم وظن والغالب عليه القول عن اعتقاد والاعتماد بهذه الأفعال على المفعول الثاني الذي كان خبرا للمبتدأ)[2].

اما مفعولا (يرى) في البيت الثاني منهما فهما: كاف الخطاب في محل نصب مفعول به أول، والجملة الفعلية (تميزك الملامح) في وضع نصب مفعول به ثان، وقد باعد الشاعر بينهما بمقدار عبارتين هما: (في الحجيج) و (قد تساووا) طلباً لتقوية المعنى وتأكيداً لأهمية المخاطب.

ومن قصيدة (صوت الكوفة)، يقول الشرقي [البسيط]

نتلو وفاءَكما شدواً فنحسبُهُ حيّاً يُطالعنا من مرقبٍ عالِ

يستلهمُ الوحي من طوبى تغازله فيحسبُ الكونَ محتاجاً لإكمالِ

---

[1] شرح الرضي : ١٤٧/٤.

[2] شرح المفصل : ٣٣٤/٧.

نجد الفعل (حسب)، ومضارعه (يحسبُ)، من افعال الرجحان الذي يأخذ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، فمفعوله الأول (الهاء) في نحسبهُ والثاني (حياً)، يأتي المفعول الثاني لأفعال القلوب على جميع الصور التي يأتي عليها خبر المبتدأ من مفرد، وجملة اسمية، وفعلية، وشبه جملة (ظرفاً وجاراً ومجروراً)، قال ابن يعيش: ((كل ما جاز ان يكون خبراً جاز ان يكون مفعولاً ثانياً من نحو المفرد والجملة والظرف))[1]، و في البيت الثاني يكون المفعول الأول (الكون) والثاني (محتاجاً).

وقد يأتي معمولاها مصدراً مؤولين من (أنّ) واسمها وخبرها أو من (أنْ) المصدرية وصلتها.

ونجد فعلا ناسخاً آخر من باب (كان وأخواتها) وهو الفعل **(ما برح)**، المركب من جزأين متلازمين: هما (ما) المصدرية الظرفية، و (برح) الفعل الماضي الناقص، وقد ظهر في قول الشاعر :[الوافر]

أُخالفُــه التلفــتَ مــا برحنــا يرانـــي غـــافلاً وأراهُ غافـــلْ

أما معمولاه فهما (نا) المتكلمين في موضع رفع اسماً لهُ، و (يراني) الجملة الفعلية في موضع نصب خبرا له.

وفي قصيدة (احلام الحضر)[2] ، عمد الشاعر الى توظيف نوع من الأفعال لتأدية النسخ، فالفعل (صيّر) من باب (ظن وأخواتها)، والذي ينتمي الى أفعال الصيرورة أو التحويل ينصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر، وقد ظهر ذلك في قوله:

---

[1] شرح المفصل: ٣٣٠/٧ ؛ الهمع ٥٤٧/١.

[2] الديوان: ١١٢.

طاحَ عمودُ النورِ فوقَ صرحِها فصـــيّرتهُ بارتجاجِهـــا كســـرْ

فـ(صيّر) فعل ماضٍ وفاعله الضمير المستتر فيه والعائد الى (دجلة) المذكور في البيت الخامس عشر:

ودجلـــةٌ قابلهـــا بـــدرُ الســـما فـــي ليلـــةٍ كـــلُّ نواحيهـــا غـــرزْ

الهاء في موضع نصب مفعول به أول و (كسرْ) مفعول به ثان أسكن لضرورة الشعر، وقد اعترضت شبه الجملة (بارتجاجها) بين الفعلين للفت الاذهان نحوها أي (إلى دجلة)، والاصل في القول بعد ابعاد تأثير الفعل، (فهو بارتجاجها كسرٌ)، مبتدأ وخبر.

وحين نطلّع على قصيدة (رواق من أنامل)[1]، نجد حضوراً بارزاً لأنواع مختلفة من النواسخ، وربما عمد الشاعر إلى كثرة استعمالها هنا! لتوكيد ما استقر في ذاكرته من معنى، وقد جاء بعضها مكروراً، لذا أرتأيت ألاّ اذكرها هنا.

وظهر جليا استعمال الشاعر علي الشرقي لتلك النواسخ في قصائد ديوانه، وجاء هذا الاستعمال بحسب اهمية المعنى، وتأثير البيت الواحد في أبيات القصيدة عموما، فضلا عن الالتزام الذي أتاح له مجالا رحبا، لأن يستنفد صورا من صور البناء الشعري باستخدامه تراكيب أُخرى لتؤكد النظرة الشمولية التي تستغرق موضوع القصيدة الواحدة، فضلا عن تأثيرات ما يحدث للعاطفة الإنسانية والتي تتكامل بموجبها الوحدة الموسيقية لبناء القصيدة الكلي التي تأتي مشبوبة بالانفعال الحاد في أغلب الاحيان، ما يدل على قدرة الشاعر على التنويع في الصور وسيطرته على آليات اللغة التي استثمرها عبر ما يتيحه اختيار اللفظة

---

[1] الديوان: ١١٠.

التي تتضمن أداة مناسبة من أدوات النسخ، وصولا إلى العنصر المكمل للجملة على وفق وعيه في أن يمد التراكيب بنفس شعري طويل.

وقد وجدت من المناسب ولمزيد من الدقة في استعمال الشاعر للأدوات الناسخة، أن اعمد إلى ذكر الشائع منها والتي وردت في ديوانه، وتأثيرها في بناء الجملة العربية.

إحصائية بادوات النسخ المستعملة في شعر علي الشرقي

أ. إن وأخواتها :

وجدت أنّ (إنّ) مكسورة الهمزة، هي أكثر شيوعا من أخواتها إذ بلغ عدد استعمالها (مئة وستين مرة)، ويبدو لي أن الشاعر قد أدرك تأثير استعمالها في الجملة من حيث عملها نصب المبتدأ ورفع الخبر فضلا عن افادتها التوكيد.

- تلتها في الاستعمال الأداة (كأنّ) التي تفيد التشبيه، فكان عدد استعمالها (مئة وعشر مرات) .
- أما (أنّ) مفتوحة الهمزة، والتي تفيد التوكيد فضلا عن كونها مصدرا مؤولا، فبلغ استعمالها (سبعا وخمسين مرة) .
- ثم (ليت) للتمني، (اربعاً وعشرين مرة) .
- و (لكن) للاستدراك (سبع عشرة مرة) .
- وأخيرا : (لعل) للترجي، عدد استعمالها (ثماني مرات).

ب. كان وأخواتها :

أما الفعل (كان) فتصدر أخواته، وهو أكثر شيوعا في الاستعمال، فبلغ عدد استعماله (ثمانياً وتسعين مرة).

- (اصبح).. (عشرين مرة) .
- و (ليس) (تسع عشرة مرة) .

- تلته (اضحى).. (تسع مرات).
- (أمسى) (ست مرات) .
- بات ..(أربع مرات) .
- في حين (ظل) (مرتان)
- وما (انفك) و(ما برح) فكل واحد منهما استعمل (مرة واحدة فقط).

ج. ومن أفعال القلوب :

- نجد (رأى) تأتي في مقدمة استعمالات الشاعر (تسع وعشرون مرة).
- يليها (ظن) (ست مرات) .
- حسب : (خمس مرات) .
- ثم هبْ : (مرة واحدة) .
- جعل : (مرة واحدة) .
- زعم : (مرة واحدة)
- خال (مرة واحدة) .. ولم أجد استعمالا لبقية أفعال القلوب.

د. أما أفعال اليقين، فاستعمل الشاعر منها :

- وجد (عشر مرات) .
- درى (اربع مرات) .
- الفى (مرة واحدة) .

هـ. ومن أفعال الشروع .. استعمل الشاعر ثلاثة منها :

- هبّ : (ثماني مرات) .
- أَخَذَ : (مرتان) .
- أنشأ : (مرة واحدة) .

و. كذلك أفعال التحويل : ثلاثة منها هي :

- ترك : (خمس مرات) .
- جعل : (ثلاث مرات).

- تخذ : (مرة واحدة) .
- صيّر (مرة واحدة).

أما أفعال المقاربة، فاستعمل الشاعر منها فعلا واحدا .

- هو : كاد .

ومن أفعال الرجاء : استعمل (عسى) (ثلاث مرات) .

الجملة الفعلية .. الفعل ـ الفاعل ـ الفضلة

الجملة الفعلية

الجملة الفعلية عبارة عن الفعل وفاعله أو نائب الفاعل، كـ(قام زيد) وهي التي صدرها فعل[١]، والمراد بصدر الجملة: الفعل، والمسند اليه. والفعل "ركن اساسي في معظم لغات البشر، اما وظيفته في الجملة فهي الإسناد، غير أنَّ الصفة تشركه أحيانا في هذه الوظيفة"[٢]. فضلا عن أنّ الجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار، وكذلك تفيد الاستمرار التجددي شيئا فشيئا بمعونة القرائن لا بحسب الوضع.

وهي تتكون من ركنين[٣]:

١. المسند: وهو العنصر الفعلي الدال على التجدد والتغيير لدلالته على الزمان، وهو اساس التركيب في الجملة الفعلية.

٢. المسند اليه: وهو العنصر الاسمي أو المتحدث عنه.

كذلك يختلف نمط الجملة الاسمية من حيث البناء، فجملة الفعل والفاعل، تتألف بنيتها من جزأين منفصلين صرفيا، وغير منفصلين دلاليا بعضهما عن بعض، هما الفعل وفاعله الذي يليه.

فالإسناد الفعلي هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل أو يتصف به[٤].

---

[١] مغني اللبيب ٢/ ٣٧٤- ٣٧٦.

[٢] من أسرار اللغة ٢٤٩.

[٣] في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ٨٦.

[٤] بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة، ١٢٨.

ففي جملة (نجح محمد)، نجد ان وظيفة (محمد) هي قيامه بحدث النجاح، وهو معنى لا تتضمنه البنية المكونة لكلمة (محمد) في ذاتها، وانما تصل اليه من التحليل النحوي للجملة وإدراك علاقة الإسناد.

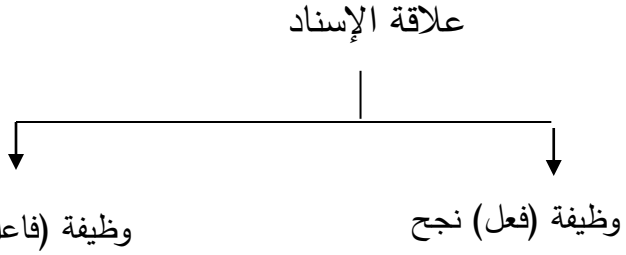

نجد ان علاقة الإسناد ادت إلى نشوء معنى الفاعلية النحوي، ولا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف والفضلات، فقولك: نجح علي، وهل سافر أخوك؟ وزيدا اكرمت، ومن اكرمت؟ جملة فعلية... "ومرادنا بصدر الجملة المسند والمسند اليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف من نحو: أقامَ زيدٌ؟ وإنْ قام زيد، وقد قام زيد– وهلا قمت... فعلية"[١].

والمعتبر أيضاً– ما هو صدر في الاصل، فالجملة من نحو: "كيف جاء زيد" ومن نحو **((فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ))**[٢] ومن نحو: **((فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ))**[٣] و**((خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ))**[٤].. فعلية، لان هذه الاسماء في نية التأخير"[٥].

---

[١] مغني اللبيب ٢/ ٣٧٦.

[٢] غافر /٨١.

[٣] البقرة /٨٧.

[٤] القمر / ٧.

[٥] مغني اللبيب :٣٧٦/٢.

أولا: الفعل وعلاماته

اختلف النحاة في تحديد الفعل، فعند سيبويه، هو ما اخذ من لفظ احداث الاسماء:.

اما الاخفش (٢١٢هـ) فقد ذكر ((ان التصريف، والامتناع عن الوصف، والابتعاد عن قبول الالف واللام، وعدم قبول التثنية والجمع هي أهم ما يميز الفعل من غيره من علامات))[١].

ويذكر ابن يعيش أن الفعل: (كلمة تدل على معنى في نفسها، وهي مقترنة بزمان، وقد يضيف قوم إلى هذا الحد زيادة قيد فيقولون بزمان محصل ويرومون بذلك الفرق بينه وبين المصدر)[٢].

ومن المحدثين من ذكر ان الفعل كلمة تدل على حدث وزمن وهو المعنى الصرفي للفعل، أي من معنى صيغة الفعل (ودلالته على الحدث تاتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة. والمعروف ان المصدر اسم الحدث فما شاركه في مادة اشتقاقه كالفعل والصفة والميمّيات لابد أنْ يكون على صلة من نوع ما بمعنى الحدث كالدلالة على اقتران الحدث بالزمان، أو على موصوف بالحدث، أو على مكان الحدث أو زمانه أو آلته)[٣].

ومن الأفعال ما هو لازم والذي يلزم الفاعل ولا يتعداه إلى المفعول به: "الفعل اللازم أو القاصر[٤] هو الفعل الذي يكتفي بفاعله ولا يتجاوزه إلى المفعول به"[٥].

---

[١] شرح الجمل ١١.

[٢] شرح المفصل ٧/ ٢٢١.

[٣] اللغة العربية، معناها ومبناها ١٠٤.

[٤] شذور الذهب ٣٥٣- الهمع ٨١/٢.

[٥] الكتاب ٣٣/١- والأصول ١/ ٢٠٢- وشرح المفصل ٧/ ٦٢.

والفعل المتعدي هو ما ينصب بعده المفعول به، ويسمى "ملاقيا"[١] و"مجاوزا" و"واقعا"[٢].

ويقسم الفعل من حيث الزمن على ثلاثة أقسام:

أ. الماضي:

ما دل على حدوث شيء وانقضى قبل الكلام. وعلامته ان يقبل تاء الفاعل كقرأْتُ، وتاء التأنيث الساكنة، كقَرَأَتْ، ويكون مبنيا على الفتح معلوما كان ام مجهولا، كـ فِهَم وفهِمَ.

فعند سيبويه ان الافعال: ((بنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع، فاما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِع ومَكُثَ، وحُمِد، وأما بناء ما لم يقع فانّه قولك آمِراً: اذهبْ، واقتُلْ، واضرِبْ، ومُخْبِّراً: يقتلُ، ويذهبُ، ويضربُ، ويُقْتَلُ، ويُضْرَبُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ))[٣].

ولكن هناك كلمات عدّها أفعالاً، ولم تؤخذ من لفظ احداث الاسماء مثل: ليس، وعسى، ونعم، وبئس[٤]. ويذكر ابن يعيش: أنّ الفعل الماضي (هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك، وهو مبني على الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه، فالسكون عند الاعلال ولحوق بعض الضمائر، والضم مع واو الضمير)[٥].

---

[١] ينظر: الأصول ١/ ١٦٩.

[٢] ينظر: الهمع ٢/ ٥.

[٣] الكتاب ١/١٢.

[٤] ينظر: الجملة الفعلية/٤٣ علي أبو المكارم.

[٥] شرح المفصل ٦/ ٢٢٤.

ومن حيث الدلالة الزمنية يوضح الدكتور تمام حسان، أنّ (الأفعال تدل على الزمن بصيغتها دلالة وظيفية صرفية مطردة وبهذا يختلف عن الصفة التي لا تتصل بمعنى الزمن إلاّ من خلال علاقات السياق، فدلالة الصفة على الزمن وظيفة السياق لا وظيفة الصفة)[١].

ب. المضارع:

هو ما دل على حدوث شيء في زمن صالح للحال والاستقبال، فقولك: يضرب، يصحّ أنْ يكون للحال أو الاستقبال، فاذا اردت تخصيصه للمستقبل، فادخل عليه السين أو سوف نحو: سيكتب أو سوف يكتب، ولابد أنْ يكون أولّه حرفا من حروف انيت (نأتي)، والفعل المضارع (هو ما يعقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء، وذلك قولك للمخاطب أو الغائبة تفعل، وللغائب يفعل، وللمتكلم افعل، وله اذا كان معه غيره واحدا أو جماعة نفعل، وتسمى الزوائد الأربع، ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك: إنَّ زيداً لَيفعلُ مخلصة للحال كالسين أو سوف للاستقبال وبدخولها عليه قد ضارع الاسم، فاعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجر)[٢].

ويقول إبراهيم أنيس: "تكثر المناظرة بين المضارع والوصف المشتق، فيجتمعان في أسلوب واحد دون فرق بين الوظيفة اللغوية لكل منهما: **(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)**[٣] ثم لا نكاد نعثر على تلك المناظرة بين الوصف المشتق والفعل الماضي.

---

[١] العربية معناها ومبناها ١٠٧.

[٢] شرح المفصل ٦/ ٢٢٧.

[٣] الانفال: ٣٣.

(ان اللغة في نظام جملها تفرق بين تلك التي تشتمل على الماضي، والتي تشتمل على المضارع)[١]،

ففي مثل قول الشاعر الشرقي: [الرمل]

لم يَخُنْها صبرُهُ أو صدرُهُ ساعةً عند اشتداد الازمِ[٢]

نلحظ جزم الفعل المضارع (يخنها) وعلامة جزمه السكون، وان الواو حذفت من الفعل (يخن) لالتقاء الساكنين، فالنون ساكنة، والواو ساكنة، فحذفنا الواو لالتقاء الساكنين للتسهيل أو للخفة النطقية، وقد رأى بعض المحدثين[٣] أنْ ليس هناك حذف في هذا التركيب وانما هو تقصير للحركة، لان الحركة انتقلت إلى الصائت الطويل لتصبح صائتاً قصيراً فضلا عن أنّ الحذف يسهم في الانسيابية الموسيقية لهذا البيت.

وتحذف النون من باب التخفيف والاختصار، وقد اجاز النحاة حذف النون –وهي الأصل– من آخر مضارع (كان) في حالة الجزم لكثرة الاستعمال إذ قصدوا التخفيف ولم يقس عليها غيرها[٤]، وعلل ابو الفتح حذف النون بالتقاء الساكنين[٥].

وجواز حذف النون في هذا الموضوع مشروط بان يكون المضارع مجزوماً بالسكون غير متصل بضمير نصب، وذلك قوله تعالى:

---

[١] من اسرار اللغة: ٢٦٠– ٢٦١.

[٢] الديوان: ٢٠٩.

[٣] المنهج الصرفي للبنية العربية رؤية جديدة : ١٩.

[٤] الخصائص ١٣٩/٣.

[٥] سر صناعة الإعراب ٥٤٠/٢.

﴿ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾[1] . وقوله جل شأنه على لسان مريم (عليها السلام) ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ [2].

وهذا جائز في الشعر وسعة الكلام، كقول المتنبي:[الكامل]

لو فَرَّق الكرَمُ المُفَرِّقُ ما لَه في الناس لم يكُ في الزمان شحيحُ[3]

لكن المتنبي حذف النون من (يكن) في الشطر الثاني من البيت تخفيفاً.

ونجد في شعر علي الشرقي حذف النون من المضارع الناقص في حالة الجزم كقوله: [السريع]

لو جمعتْ لم تكُ اقطارُنا دويلةً فكيفَ صارتْ دول [4]

فحذفت النون في الفعل الناقص المجزوم (تكُ) تخفيفا.

وقوله: [الوافر]

وإنْ تكُ منك قد مُدّتْ يمينٌ إليه فلتطل منك الشمالُ [5]

اصله: تكون، فحذفت الضمة للجازم، وهو حذف واجب.

وحذفت الواو للساكنين، وهو حذف واجب.

وحذفت النون للتخفيف، وهو حذف جائز[6].

ومثل ذلك قوله: [الوافر]

تروّعُ بالحمى عيناكَ قلبي ألم يكُ مهبطَ الملكينِ بابلْ [7]

---

[1] مريم/ ٦٧.

[2] مريم/ ٢٠.

[3] الديوان / ١٨٧.

[4] الديوان / ٢٧٤.

[5] الديوان / ٣٦.

[6] شرح قطر الندى /١٩٢.

[7] الديوان / ١١٠.

٣. فعل الأمر:

وهو ما يطلب به شيء بعد زمن التكلم نحو: إقرأْ وافهمْ، وعلامته ان يقبل نون التوكيد مع دلالته على الطلب كـ(اقرأنَّ وافهمَنَّ) وكذلك، ان يقبل ياء المخاطبة، وقد توجد إحدى هاتين العلامتين- (دلالته على الطلب) و(قبوله ياء المخاطبة)- دون الأُخرى فلا تكون الكلمة فعل امر. ويبدو ان فعل الأمر ليس حدثا مرتبطا بزمن وانما هو صيغة يطلب بها احداث فعل في المستقبل (ويرى بعض الباحثين[١] ان الزمن في العربية ماضٍ وحاضر ومستقبل فقط، اما الأمر فليس زمنا، ولكنه طلب، ومن ثم لا نجده معدوداً في الأزمنة الرئيسة في معظم اللغات الحية)[٢].

اما من ناحية الحدث في الأمر فيبدو انه لا يعرف ان كان متوقع الوقوع، حتى يحكم له بزمن معين، والواقع ان الزمن في اللغة العربية يعبر عنه بتراكيب مختلفة لا يكفي للدلالة عليها ان نقسم الفعل على ماضٍ ومضارع وامر.

ونجد ان فعل الأمر هو اقرب إلى معنى الحرف، لان المعاني حقها ان تؤدى بالحرف.

يقول الدكتور أحمد عبد الستار الجواري: "والواقع ان فعل الأمر ابعد صيغ الأفعال عن موجب الإعراب، وأقربها إلى معنى الحرف، واحقها بالبناء، لانه يؤدي معنى، والمعاني حقها ان تؤدى بالحرف. وهو

---

[١] ذكر الدكتور محمود نحلة من الباحثين: الدكتور رشاد محمد خليل، وهنري فليش، مدخل إلى دراسة الجملة العربية :١٢٧، هامش ٥/٤.

[٢] مدخل إلى دراسة الجملة العربية ١٢٧.

خال من معنى الزمن، مجرد لمعنى الطلب، فهو يشتمل على معنى الحدث مقترنا بالطلب"[١].

وقد ذكر الشرقي أفعالاً أمرية من قصيدة : قم حيِّ غرب العلم في ابنائه[٢] [مجزوء البسيط]

قـمْ حـيِّ غـربَ العلـم فـي ابنائـه واقعـدْ عـن الشـرقي فـي أنبائـهِ
انظـرْ لسـلك البـرق نظّـم سـلكهُ بعجائـب تنبيـك فـي انبائـهِ
جـالسْ أخـا العليـا وان تـكُ جـاهلا مقـدارَهُ فـالمرءُ مـن جُلسـائهِ

فالافعال الأمرية هي (قمْ – حيِّ – أقعدْ – أنظرْ – نظّم – جالسْ)

ثانيا: الفاعل:

الفاعل اسم مرفوع، أو ما في تاويله، قبله فعل تام أو ما يشبهه، كـ اسم الفاعل، واسم الفعل، والصفة المشبهة[٣]، والمقصود بتأويله نحو: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا ﴾[٤]، فالمصدر المؤول من **(أنّا أنزلنا)** أي (أنزالنا في محل رفع فاعل "يكفهم").

والفاعل هو الذي فعل الفعل، أو اسند اليه الفعل، نحو: "فاز المجتهد" فالمجتهد فاعل للفعل (فاز)، "فلا بد للفعل في الجملة الفعلية الأساسية من الفاعل"[٥].

(واعلم ان كل فعل لا يخلو من ان يكون عاملا، واول عمله أنْ يرفع الفاعل أو المفعول (يشير إلى نائب الفاعل الذي هو مفعول في

---

[١] نحو الفعل ٥٩.
[٢] الديوان / ٣٧.
[٣] الهمع ١/ ٥٧٥.
[٤] العنكبوت ٥١.
[٥] المقتضب ٤/٥- واللمع ٨٩.

الاصل)، الذي هو حديث عنه نحو: قام زيدٌ، وَضَرَبَ عمرٌو، وكل اسم تذكره ليزيد في الفائدة بعد ان يستغني الفعل بالاسم المرفوع الذي يكون ذلك الفعل حديثا عنه)[١].

ويرى جمهور النحويين انه لابد من وجود الفاعل في الجملة، فمتى وجد الفعل مستوفيا شروطه- من التمام واصالة الصيغة- وجب وجود الفاعل الذي يكون الفعل حديثا عنه[٢].

وقد حدد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، الترابط بين عنصري الإسناد (الفعل والفاعل) بمفاهيم نستنتج منها (أنّ العلاقة بين الفعل والفاعل تعتمد على نواحٍ صرفية والرتبة التي تحكم مع المسند والمسند اليه بأنْ يتقدم الفعل ويتاخر الفاعل، وان يكون الفعل دالاً على الحدث والزمن لا الزمن فقط، كذلك تأكيد كون الفاعل يكون مرفوعاً دائماً، فلا يوجد في الجملة الفعلية اسم مرفوع إلاّ الفاعل فقط. وإذا وجد أسم مرفوع آخر فإنما يكون بالتبعية للفاعل، أو لكونه عنصراً في مركب أسمي يكون هو نفسه فاعلاً أو عنصراً آخر غير الفاعل فضلا عن المطابقة في النوع من ناحية (التذكير والتأنيث) وتكون لازمة عندما يكون الفاعل مؤنثاً حقيقي التأنيث غير مفصول من الفعل، أو ضميراً يعود على مؤنث، ويكون تأنيث الفعل بإلحاق علامة التأنيث بالماضي في آخره، وهي تاء التأنيث الساكنة، أو التاء في أول المضارع[٣].

وقد أكدّ النحاة (ان الفاعل اصل في الرفع وما عداه محمول عليه)[٤].

---

[١] الأصول ١/ ٥٤.

[٢] المصدر نفسه ١/ ٧٢.

[٣] ينظر: بناء الجملة العربية ١٢٨.

[٤] شرح المفصل ١/ ٧٣- وينظر شرح الكافية ١/ ٢٤.

ثالثا: الفضلة في الجملة الفعلية والاسمية ..

الفضلة لغة:

مصدر المرة من فَضَلَ، والجمع فضلات وفضال البقية من الشيء[1].

واصطلاحًا:

هي الاسم الذي يذكر في الجملة غير المسند والمسند اليه ويمكن الاستغناء عنه، انما يؤتى به لتوضيح المعنى"[2].

كان النحاة القدماء على وعي بمسألة الفضلة إذ يقول الاشموني[3]: "المراد بالفضلة ما يستغنى عنه من حيث هو هو. وقد يجب ذكره لعارض كونه سادا مسد عمدة كـ(ضربي العبدَ مسيئا)، أو لتوقف المعنى عليه...

كقول الشاعر :[الخفيف]

إنما الميْت من يعيش كئيباً كاسفاً بالُهُ قليلَ الرجاء

ففي المثال الذي قدمه الاشموني: (ضَرْبي العَبْدَ مسيئاً)، لا يمكن حذف الحال (مسيئا) لان الباقي (ضربي العبد) لا يؤدي معنى يحسن السكوت عليه، والحال هنا تقوم مقام الخبر من حيث هو الجزء المتمم للفائدة، ولا يمكن– كذلك– ان تحذف الحال في البيت كئيبا، لان الباقي من الجملة بعد حذفه (انما الميت من يعيش) يعد ضربا من التناقض،

---

[1] ينظر لسان العرب مادة (فضل) ١١/ ١٩٣ ؛ وينظر: الهمع : ٥/٢.

[2] الهمع ٢/ ٨١.

[3] (شرح الاشموني على الفيه ابن مالك) ٢٠/ ١٦٩... ومعنى من حيث هو هو: أي من حيث كون لفظ الفضلة مفعولا به أو حالا أو تمييزا إلى آخر الفضلات، لا من حيث توقف المعنى عليه.

لكن مع ذكر هذه الحال يستقيم المعنى، اذ يعيش في حالة الكآبة وكسوف البال وقلة الرجاء خير منه الموت[١].

ويعدُّ الحديث عن الفضلة حديثا عن المفعولات أو المشبه بالمفعولات لذا فهي أكثر تعلقا بالجملة الفعلية لدرجة أنّ عدداً من النحاة أدرجوها ضمن الجملة الفعلية؛ لكن ذلك لا يعني انها مقصورة عليها، بل ترد كثيرا مع الجملة الاسمية التي خبرها فعل أو شبه فعل. والمفعولات خمسة[٢]: المفعول به- المفعول المطلق- المفعول فيه- المفعول له- المفعول معه؛ اما المشبه بالمفعول[٣] فـ(الحال)، و(التمييز).

والعلاقات النحوية في الفضلة نستطيع ان نشير اليها من قرائن معنوية معينة[٤]، حيث (كذا) أن التعدية (تدل على المفعول به) والغائية أو السببية (تشمل المفعول لأجله)، والمعية (المفعول معه)، والظرفية (المفعول فيه)، والتحديد والتوكيد (المفعول المطلق)، والملابسة (الحال)، والتفسير (التمييز)[٥].

وتكون الفضلة بحسب موقعها متأخرة في الكلام فنقول مثلا "أخوك قادم من الموصل". فالجار والمجرور قيد أو فضلة، وحقه ان يكون بعد المسند والمسند اليه فان قدمته عن مكانه دخل ذلك في باب التقديم والتأخير[٦].

---

[١] بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة ٣٥.

[٢] اللمع في العربية/ ١١٤.

[٣] الايضاح/ ١٧١ .

[٤] العلاقة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث/ ٣١١ د. محمد حماسة عبد اللطيف.

[٥] اللغة العربية معناها ومبناها/ ١٩٤.

[٦] ينظر: (الجملة العربية تأليفها وأقسامها) د. فاضل السامرائي/ ٣٥.

وكل ما في الجملة غير المسند والمسند اليه، وغير المضاف اليه وصلة الموصول يسمى (قيدا)، والمسند والمسند اليه يسميان (عمدة) لانهما ركنا الكلام، فلا يستغنى عنهما بحال من الأحوال، وما عداهما يسمى فضله[١].

وقد تكون الفضلة في مرتبة العمدة من حيث عدم الاستغناء عنها لما فيها من تتميم للفعل الذي يظل قاصرا بدونهما نحو: "كافأ المعلم المجتهد".

الجملة الفعلية في شعر الشرقي:

لم يقتصر الشرقي على استعمال بناء جملي واحد، فاستعمل الجملة الفعلية بمظاهرها، وبأنواع الجمل، مثبتة ومنفية، ونوّع من وظيفتها التي تشغلها في النص.

ففي قصيدة (دين الادب)[٢]، وفي البيت الأول منها: [المتقارب]

واشفقتُ يلذعُ خدَّ الحبيبِ فؤادٌ على وجنتيه التهبْ

اشتمل على جمل عدة، ففي الأولى الفعل (اشفق) مسند إلى ضمير المتكلم الواحد، فضلا عن مادته (الشفقة)، وصيغته الماضوية... والشَّفَقُ والشَّفَقة، الاسم من الاشفاق.

والشَّفَقُ: الخِيفة... تقول: اشفقتُ عليه ان يناله مكروه[٣].

ان هذا الاشفاق كان بسعي وعمل دائب من جانبه لتصبح جميعا قلوبا في لهيب مستعر، فالجملة تكونت من فعل وفاعل من (مسند ومسند اليه)، وفعلها لازم اقتصر على فاعله المرفوع وهو ضمير المتكلم الواحد.

---

[١] ينظر : (الجملة العربية تأليفها وأقسامها) د. فاضل السامرائي / ٣٦.

[٢] الديوان ١٠٥.

[٣] اللسان: مادة: شفق: ٨/ ١٠٤.

في حين جاءت جملة (يلذع خد الحبيب..) بفعلها المتعدي إلى المفعول به، (الفضلة)، والذي يشكل اختلافا في بناء الجملة السابقة والفضلة (يؤتي بها لتوضيح المعنى)[1].

ان تكرار الفعل لا يأتي دوما بمعزل عن تكرار الأسماء في البيت الواحد أو الفقرة أو القصيدة. وما يهمنا ان يكون الفعل فيها بمنزلة المحور الذي يقوم عليه التكرار، وهذا ما نجده في الأبيات الآتية: [المتقارب]

واشفقتُ يلذعُ خدَّ الحبيبِ فؤادٌ على وجنتيه التهبْ
وما التهبتْ قطعاتُ القلو بِ إلا لتسبكَ هذا الذهبْ
دنتْ لا دنتْ منك كفُّ المشوقِ إذا كان صدغُك منها اضطربْ

يتكرر في هذه الأبيات الفعل (التهب) و(التهبت) والفعل (دنت) و(لا دنت).. وهذه الأفعال ترتبط بعاطفة دافقة وهي اشارة إلى فعل (اللهب) و(الدنو)... الذي اخذ يظهر في الاحياء الفراتية بعد ان فتك بالعشائر الحكام الاتحاديون ثم يقول: [المتقارب]

ويؤلمني العربيُّ الصميم إذا عبَّ لي أدباً أو طربْ
أُحبُّ الجمالَ وأهلَ الجمالِ ليبقى الهوى ولتحيا العربْ
فيالكِ من امةٍ أوجفت ولم أتهمْ صدرَها بالرهبْ

انه احساس بان هؤلاء الحكام يحاولون ان يخمدوا لهيب الشعور القومي والحس الوطني ابان المنازعات بين الاحياء الفراتية عام (١٩١٢)...

كذلك نجد هذا التكرار في الأبيات الآتية: [المتقارب]

خليليّ مثل جناحيْ حمام اعينا وُهبَّا إذا الشوق هبْ

---

[1] الهمع ٢/ ٥.

متى كُتبَ اليأسُ للبائسين وفي أي لوح ومَنْ ذا كتبْ
مسحتُ الجفونَ له خافقاً مضى لا مضى حُلُماً مقْتَضبْ

ان الفعل (وهبا) و(هب) دلالته على الهيجان والنشاط جاء في اللغة، هبّت الريح: تَهُبُّ هُبُوباً وهَبيبا: ثارَتْ وهاجَتْ، وكلُّ سائرٍ يَهِبُّ بالكسر هَبّاً وهبوباً وهِباباً: نشِط[١]. والفعل (كتب) وزمنه الماضي قد تكرر مرتين، بالرغم من الاختلاف في بنائه الصرفي، وهو اشارة إلى فعل المراسلة القائم بين اليأس وبين الذي كتب ذلك اليأس فالفعل (كتب) مبني للمجهول رفع نائب فاعل وهو (اليأس) والفعل (كتب) مبني للمعلوم، رفع فاعلا، وفاعله مستتر تقديره (هو) لان "كل فعل لابد له من الفاعل"[٢].

ويبدو ان الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصيغة، وهو يختلف عن الزمن الصرفي، فهو وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق[٣].

والفاعل عنصر اجباري في الجملة الفعلية الأساسية لا يمكن الاستغناء عنه، فيكون اما صريحا (اسما ظاهرا) كالفاعل (فؤاد) للفعل (يلذع)، أو ضميرا بارزا في الفعل (أشفقت)، أو ضميرا مستترا، كما في الفعل (التهب)، وتقديره (هو) "الفاعل عند اهل العربية، كل اسم ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، وهو مرفوع لفعله، وحقيقة رفعه بإسناد الفعل اليه"[٤].

---

[١] اللسان: مادة: هيب : ٥/ ٩.
[٢] المقتضب ٤/٥٠- اللمع/ ١١٥.
[٣] اللغة العربية معناها ومبناها/ ٢٤٠.
[٤] اللمع في العربية/ ٨٨.

اما ما ورد من أفعال في القصيدة، فبلغ واحداً وثلاثين فعلاً منها: الفعل الماضي (٢٦) فعلا، منها ثمانية (٨) أفعال متعدية أو المجاوزة وهو "ما يقتصر وجوده إلى محل غير الفاعل"[١]، أي الذي يحتاج لإفادة معنى تام إلى غير الفاعل وهو المفعول به. ومنها ما ورد لازما، وعددها ثلاثة وعشرون (٢٣) فعلا.

ومن قصيدة (قلب الفقير)[٢] التي نظمها الشاعر عام ١٩٢٧ لمناسبة مرور شاعر الهند الكبير طاغور بمصر واجتماعه بالشاعر أحمد شوقي وقد حياه الشرقي بقصيدته التي يقول فيها: [الهزج]

بنـي مصـرَ احمِلُـوا الغـارَ وحيّـوا بطـلَ الهنـد[٣]

ثم يقول: [المجتث]

ولا يُريـكَ سـكونا الا جمـودَ القبـورِ

نلحظ أنَّ الجملة الفعلية (يريك سكونا) فعلها المسند هو (يُري) وفاعله المسند اليه مستتر تقديره (هو) (علي الشرقي) والفعل متعد إلى ثلاثة مفعولات، وقد افرد النحاة لها بابا في مصنفاتهم، يقول سيبويه: (هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى ثلاثة مفاعيل، ولا يجوز ان تقتصر على مفعول منهم واحد دون الثلاثة، وذلك قولك أرى الله بشراً زيداً أباك، ونبّأت زيداً عَمْراً أبا فلان، وأعلم اللهُ زيداً عَمْراً خيراً منك)[٤].

---

[١] ينظر شرح المفصل ٧/ ٦٢.

[٢] الديوان: ١٨٧.

[٣] ديوان / ١٨٧ ضمن مقدمة القصيدة.

[٤] الكتاب ١/ ٤١.

فالمفعولات الثلاثة الواردة في البيت هي: (الكاف) في يريك و(سكونا)، والثالث (جمود القبور).

أما وظيفة (الاّ) فقد أعطت وظيفة الاستثناء المفرغ، لأن الفعل يُري من الأفعال المتعدية إلى ثلاثة مفاعيل (وإذا لم يكن النفي بشيءٍ من ذلك (أي لم يدخل عليه شيء كالباء ومِن الزائدتين جاز في الاسم الواقع بعدها ثلاثة أوجه أحسنها البدلية بحسب ما قبلها، وبعده ان يكون منصوبا على الاستثناء، وبعد ذلك تجعله مع (الا) في تأويل (غير) على التبعية لما قبلها بحسبه من رفع ونصب وخفض)[١].

ومثل هذا البناء يعطي انسيابية في امتداد الجملة العربية فضلا عن احتياج هذا البناء لامتداد عناصر لتكوين معنى يؤدي الغرض المطلوب.. وينبغي التنبه، إلى ان تعدد المفعول به مرتبط بمعنى الحدث الذي يطلبه [٢] والمفعول به يعد من مقيدات الفعل (وهي جميعاً عناصر غير إسنادية، أي ليست عناصر مكونة ومؤسسة للجملة، بل هي عناصر تطيل الجمل فتعمل على التحديد والتقييد للفعل الذي تحدد جهته وتقيدها؛ لانها من ((ضروريات معنى الفعل))[٣].

ولكن مثل هذه الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل منقولة على حد تعبير ابن يعيش- مما كان يتعدى إلى مفعولين فصار متعديا إلى ثلاثة، وهذه الأفعال (عند الرضي) مما يتعدى في حقيقة الأمر إلى مفعولين فقط، لان المفعول الثاني والمفعول الثالث منها يساويان في مضمونهما

---

[١] رصف المباني / ١٧٣.

[٢] بناء الجملة العربية/ حماسة/ ٦٨.

[٣] المصدر نفسه/ ٦٢.

مفعولا واحدا[١]. لذا قام الفعل (يريك) بهذا البناء ليعطي امتدادات لهذه العناصر المذكورة.

وبناء على هذا يمكن ان نفهم قول الرضي، ان الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل منقولة مما كان يتعدى إلى مفعولين فصار متعديا إلى ثلاثة مفاعيل.

"واما ما يتعدى إلى ثلاثة" فهو أفعال منقولة مما كان يتعدى إلى مفعولين نحو: (أعلمت زيدا عمرا فاضلا، وأُريتُ محمدا خالدا ذا حفظ. فاعلم منقول: من علم، وقد كان مما يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما هو الأول وصار بعد نقله بالهمزة يتعدى إلى ثلاثة وكذلك "ارى")[٢].

وفي القصيدة نفسها (قلب الفقير) يقول الشرقي: [الرجز]

لـو كـان ربّـيَ يعطـي الـ حيـــاةَ بـــالتخييرِ[٣]

لمـــا أردتُ حيـــاةً إلا حيـــاةَ الطيـــورِ

نجد في البيت الاول وهو الخامس من أبيات القصيدة، الجملة الفعلية (يعطي الحياة)، والتي تكونت من الفعل (يعطي) وفاعله المسند اليه وهو ضمير مستتر ومن المفعول به (الحياة)، فالفعل رفع فاعلا، ونصب مفعولا به، وجاء بالجار والمجرور (بالتخيير) وقد تجاوزت تعدية المفعول به إلى الجار والمجرور، لاقتضاء بناء السياق على وفق المعنى الذي يريده الشاعر، وهو توضيح الفكرة، مع ذكر أداة الربط والشرط (لو)، وقد جاء جوابها في البيت السادس أي الذي يليه..

---

[١] ينظر: شرح الكافية ٤/ ١٤١- وشرح المفصل لابن يعيش ٧/ ٣١٣.

[٢] شرح المفصل ٧/ ٣١٣.

[٣] البيت غير مدور في الديوان.

فقد فصل الشاعر في جملة الشرط، وآخر جملة الجواب بعد اعطائه جملاً عدة ليحقق ما يريده من الفكرة، فامتدت الجملة بوسائل وضمت أكثر من جملة متنوعة لا جملة واحدة فذكر (كان ربي)، و(يعطي الحياة)، وشبه الجملة (بالتخيير) وصولا إلى جواب الشرط في البيت السادس وهو (لما أردت حياة...)

وقد يكون الربط بالأداة (لو) بين جملتين بسيطتين كل منهما مستقلة عن الأُخرى، فيصيران بعد الربط جملة واحدة مركبة تركيب إفراد، والجملة التي تقع قبل الرابط نصطلح عليها "الجملة الأصلية" والجملة التي تقع بعد الرابط نسميها "الجملة المرتبطة"[1].

ففي البيت الذي قبله

بليتُ من قبل موتي بمنكرٍ ونكيرِ

وردت الجملة الأصلية بليتُ بمنكر ونكير، وجملة لما أردت إلاّ حياة الطيور– هي الجملة المرتبطة بما قبلها.

نلحظ أن الشاعر عبر– في البيت الخامس– عن رؤيته وفلسفته في جعل المفعول به منوطا باختيار الانسان الذي فتح عنه اختياره حياة الطيور الطليقة، فضلا عن ان هذا الأسلوب في الاستثناء يؤكد هذه الحقيقة التي ارتضاها الشاعر.

اما عدد الأفعال الواردة في القصيدة، فقد بلغ ورود الفعل الماضي (١٤) فعلا، وفيها (١٢) متعديا، و(٢) لازمان في حين أن الفعل المضارع بلغ (٩) منها (٦) متعدية و(٣) أفعال لازمة، اما فعل الأمر فبلغ وروده في القصيدة (١٠) أفعال منها (٦) متعدية و(٤) أفعال

[1] مدخل إلى دراسة الجملة العربية/ نحلة/ ١٤٨.

لازمة. يبدو لي ان تكرار هذه الأفعال تعبيرٌ واضح عن عاطفة شديدة بلغت أقصى مداها، الأمر الذي جعل الشاعر يأتي بذلك النوع من التكرار الذي يطلبه الشعور النفسي، والسياق الجمالي: فوزعها الشاعر في الطلب، والنفي، والشرط، والاستفهام، لذلك كانت غزارة النمط الفعلي تنسجم مع حالة الاحتفاء بمرور شاعر الهند الكبير (طاغور) بمصر.

ومن جانب آخر، يعمد الشاعر على شد المتلقي لمعرفة العنصر المكمل للتركيب على وفق ما يعقب البيت الواحد من أبيات مستكملا بناء فكرة القصيدة.. ففي قصيدة (صوت الكوفة)[1] والتي بدأها بقوله: [البسيط]

لكوفةِ الجندِ وهي المنبرُ العالي صوتٌ يردّدهُ تاريخُنا الغالي

نجد ان نمط هذا البناء هو مجيء المفعول به ضميرا متصلا في الفعل (يردد) ومتقدما على فاعله (تاريخنا) ليعطي تماسكا في البناء، وقوة في الترتيب، لان الضمير ارتبط بالفعل ارتباطا مباشرا ومثل ذلك ما فعله في البيت الثاني من القصيدة نفسها اذ يقول: [البسيط]

ترنُّ في مبهمات النفسِ نغمتُهُ مثل المفاتيحِ قد رنّتْ بأقفالِ

تُرى من تلك التي ترن..؟ تلك هي نغمةُ (أحمد) القوية أحسها بإحساس رنات الأقفال القوية: [البسيط]

يا صوتَ أحمدَ زدنا روعةً أسمعتنا في القوافي صوت رئبالِ

إذ أتى بالجملة الفعلية (ترن نغمته)، بفصل الفعل عن فاعله وجيء بالجار والمجرور والإضافة بينهما، لتعطي قوة لتأخر الفاعل المرتبط بالمفعول به الذي يرجع إلى (التاريخ) في البيت الأول، والذي

---

[1] الديوان/ ٢٢٧.

عبر عنه بالضمير (هو)، كانه يقول: (ترنُ نغمة أحمد في مبهمات النفس).

وجملة (رنت) من الفعل والفاعل المستتر وتقديره (هي) والفضلة المعبرة عنها (بالجار والمجرور)، هذه الجملة سبقت بـ(قد) التي تفيد التحقيق والتوكيد للماضي، فضلا عن ان الفاعل حذف هنا لدلالة الكلام السابق عليه، والذي يعود على صوت أحمد وهو (المتنبي) والتقدير: (رنت نغمة التاريخ الغالي بأقفال)[1].

وفي القصيدة نفسها، نجد مجموعة من الأفعال المتعدية متفقة في البناء ومختلفة في المعنى، وان هذا الاتفاق يجعلها كأنها جملة واحدة فقد توالت الأفعال، في الأبيات الآتية، فملأتها حركة لتحقيق الفكرة التي يريد الشاعر التعبير عنها وذلك في البيت السابع والعشرين يقول الشاعر: [البسيط]

يأتي المواطن هبّاباً وتزعجهُ فينثني وهو المشتاقُ والعالي

نجد هذا التتابع في الأفعال (يأتي) و(تزعجه) و(ينثني) يهدف من هذا البناء إلى التركيز على موقف انفعالي معين ثم تصويره بدقة متناهية فهو معني بإظهار صوت الترحاب والهيبة والاعتزاز لمناسبة الاحتفالية الألفية للشاعر الذي ملأ الدنيا وشغل الناس.. (أبي الطيب المتنبي) التي أقيمت في دمشق عام (١٣٥٤هـ).

فالأفعال المذكورة مضارعة كلها تدل على حركة الحدث وتصويره بصورة مستمرة، منها اثنان متعديان هما (يأتي) وفاعله (المواطن)، وقد جيء بالفضلة (هبابا) وتعرب حالا ليوضح هيئة مجيء المواطن الذي يحتفي بالمناسبة.

---

[1] الديوان/ ٢٢٧.

وهناك أفعال في اصلها لازمة لا تتعدى الا بحرف جر ولكنها تتعدى مباشرةً، إذا وقع بعدها لفظ دال على مساحة محدودة. ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [1] ففي (وادخلي جنتي) الفعل تعدى مباشرةً، لان الجنة معلومة المساحة عند الله، اما الفعل (فادخلي في عبادي) فالمقام مختص بما دون الله فضلا عن انه لا يدل على مساحة محدودة ولذلك تعدى بحرف الجر. ((واعلم أنه قيل في بعض الافعال انه متعدٍّ بنفسه مرةً، ومرة: انه لازم، متعد بحرف الجر، وذلك إذا تساوى الاستعمالان، وكان كل واحدٍ منهما غالباً، نحو نصحتك، ونصحت لك، وشكرتك وشكرت لك))[2].

وفي بيت الشرقي نجد الفعل (يأتي) لم يكن متعدياً بدلالة غياب المفعول به لانتفاء الحاجة اليه، ولاننا محكومون بمعنى البيت وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [3]. فغياب المفعول هنا او الفعلين دليلٌ على عدم الحاجة الى المفعول لشمولية التعلم، وكما ذكر في دلائل الاعجاز: (وعلى ذلك قوله: "**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** " المعنى، هل يستوي مَن له علمٌ ومن لا علم لهُ من غير ان يقصد النص على معلوم) [4]، ثم يقول: (وهكذا كل موضع كان القصد فيه ان يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء وان يخبر بان من

---

[1] الفجر ٢٧-٢٩.

[2] شرح الرضي : ١٣٦/٤.

[3] الزمر / ٩.

[4] دلائل الإعجاز / ١١٩.

شأنه ان يكون منه او لا يكون الا منه او لا يكون منه، فان الفعل لا يعدى هناك لان تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى)[١].

ويذكر الدكتور فاضل السامرائي: ان اغراض الناس تختلف في ذكر الافعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم ان يقتصروا على اثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين، من غير ان يتعرضوا لذكر المفعول به، فاذا كان الامر كذلك كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلا في انك لا ترى له مفعولاً لا لفظا ولا تقديرا.

ومثال ذلك قول الناس: فلان يحن ويعقد، ويأمر وينهي، ويضرّ وينفع. وتارةً يقصد اسناد الفعل الى فاعله، وتعليقه بمفعوله فيذكران نحو ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰا ﴿١٣٠﴾﴾ [٢] و ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ﴿٣٢﴾﴾[٣] . وهذا النوع اذا لم يذكر مفعوله قيل محذوف. [٤]

كذلك الفعل (تزعجه) فهو –أيضاً– متعد والمفعول به الضمير المتصل (الهاء) وفاعله هي يعود على النغمات .. على حين نلحظ الفعل (ينثني) جاء بصيغة الفعل اللازم الذي يكتفي بمرفوعه المستتر وتقديره (هو)، واللازم كما أوضحنا: هو الذي يكتفي بفاعله ولا يتجاوزه إلى المفعول به[٥] وهناك في البيت الرابع والعشرين الذي يقول فيه: [البسيط]

سلِ الدُمستقَ عنه أيَّ صاعقةٍ ... وناشدِ الرومَ عنه أيَّ زلزالِ

---

[١] دلائل الاعجاز / ١١٩.

[٢] آل عمران / ١٣٠.

[٣] الإسراء / ٣٢.

[٤] ينظر: معاني القرآن : ٢/٨٤/٨٥.

[٥] ينظر : صفحة ٨٨.

نلحظ ان فعلي الأمر (سل) و(ناشد) بينهما تقارب دلالي في انهما يستفهمان عن أمر (ما) إلا أن هناك فرقاً بينهما فالأول (سل) يدل على (طلب السؤال) و(الاستخبار)[١]، اما الثاني (ناشد)، فهو يدل على التعريف والطلب[٢]، وحين نلحظ سياق البيت، فان السؤال يأتي قبل المناشدة، وهذا منطقي في عملية التفكير، وعلى الرغم من أنّ هذا التماثل وسيلة سهلة، فبإمكان الشاعر ان يكثر منها ولكن براعة الشاعر تقوم على توظيف هذا المنحى في القصيدة، فضلا عن استعماله لـ(أي) التي تدل على معنى الكمال، فأعربت (حالا) منصوبة.

فالفعلان المذكوران متعديان إلى مفعول به واحد، فالأول (الدمستق) والثاني (الروم).

نتلو وفاءَكما شدواً فنحسبُهُ حيّاً يُطالعنا من مرقبٍ عالِ
يستلهمُ الوحي من طوبى تغازله فيحسبُ الكونَ محتاجاً لإكمالِ

اخترت هذين البيتين لتتابع الأفعال فيهما من اجل إضفاء الصورة الحية القادرة على الايحاء وبحركة تتميز بالبعد عن الرتابة والسكون. ففي الأول: نتلو- نحسبه- يطالعنا، وفي الآخر: يستلهم- تغازله يحسب. وكلها أفعال متعدية، فالفعل (نتلو) جاء بصيغة المضارع الذي يتعدى إلى مفعول واحد وهو (وفاءكما)، والفعل (نحسب) جاء بصيغة المضارع- أيضاً- وهو من أفعال الرجحان التي تفيد التردد بين نسبة المفعول الثاني للأول وعدم نسبته اليه، وأفعال هذا القسم ذكرناها[٣]،

---

[١] اللسان/ مادة سال/ ج٧/ ٩٧.

[٢] اللسان/ مادة نشد ج١٤/ ٢٥٤.

[٣] ينظر: صفحة ٨٤ .

وهذه الأفعال متصرفة ما عدا (هبْ) و(تعلْمْ) بمعنى (اعلم)، فلا يستعمل منهما الا صيغة الأمر[1]، وفي البيت نفسه نجد فعلا متعديا إلى مفعول به واحد هو (يطالع)، ومفعوله الضمير المتصل (نا) الدال على الجماعة، وأفعال البيت الآخر، (يستلهم) فهو متعدّ إلى مفعول واحد هو (الوحي)، والفعل تغازله يتعدى إلى واحد أيضاً وهو (الهاء).

وفي قصيدة (شهقات)[2].

نلحظ في البيت الحادي عشر: [الرمل]

صُدِمتْ فانهدمتْ أخلاقُنا قبل أنْ يُبعثَ في الشرقِ بناةْ

ويتبعه في البيت الثالث عشر: [الرمل]

سعدُ! كم عاشتْ وماتتْ فكرةٌ أترى أن ليس للعلم ثباتْ؟

ثم يقول في البيت التاسع عشر: [الرمل]

فوجئتْ مصرُ فكانت شهقةٌ في الفضا كم في الفضا من شهقاتْ

جاءت الجملة الفعلية ماضوية في قوله (صدمت) (فانهدمت) وفاعله (أخلاقنا)، إذ نجد أنّ الفعل جاء بصيغة (انفعل)، وهي صيغة من صيغ المطاوعة تأتي لهذا المعنى فقط- أي المطاوعة- هي النسبة إلى فعل آخر، ولهذا لا يكون فعل هذه الصيغة إلاّ لازماً، ولا يكون الا من الأفعال العلاجية، وهي تبنى للمجهول- أيضاً- إلاّ أنّ بناءها الشكلي لا يؤيد ذلك، لذا تعرب (أخلاقنا) فاعلا بخلاف المعنى... والمعلوم ان عملية الصدام تكون ردة فعلها عملية الانهدام، وتعد نتاجا لها، ومن هنا تتوضح إشكالية نائب الفاعل في (صدم) والفاعل في (انهدم). وجاء

---

[1] ينظر: شرح ابن عقيل ١/ ٤٣٢- الهمع ١/ ٤٩.

[2] الديوان/ ١٥٣.

الفعل (يبعث) في البيت نفسه مبنيا للمجهول- أيضاً- ونائبه (بناة) المتأخر عنه، وسكن للضرورة الشعرية بيد ان في البيت الثالث عشر، نلحظ أنّ هناك من الأفعال ما هو مبني للمعلوم في الشكل والتركيب مثل: عاشت، وماتت الا انها مبنية للمجهول في المعنى، فهما يعاملان معاملة المبني للمعلوم في الترتيب والشكل... وفاعلهما (فكرة) التي هي مفعول به في المعنى.

اما في البيت التاسع عشر الذي يقول فيه: [الرمل]

فوجئتْ مصرُ فكانتْ شهقةٌ في الفضا كم في الفضا من شهقاتْ

فان بناء الجملة الفعلية جاء مبنيا للمجهول- أيضاً- وهي (فوجئت مصر بإبعاد الزعماء الوطنيين عن مصر) ما دل على هيئة الفعل، ومجيء نائب الفاعل (مصر) محل الفاعل المحذوف بسبب الاهتمام بالحدث، وهذا ما يؤديه سياق الترتيب، فضلا عن كثرة الآلام والشهقات باستعمال (كم) الخبرية الدالة على الكثرة.

ومثل ذلك البناء ما ذكر في البيتين العشرين والحادي والعشرين..

ضربةٌ قد قوبلتْ في ضربةٍ ونكساتٌ ضارعوها بنكساتْ

قطراتٌ من دم قد نثرتْ سعدُ! ما أثمنَ تلك القطراتْ

فجاء نائب الفاعل ضميرا مستترا للفعل المبني للمجهول (قوبلت) في حين الفعل (نثرت) نائب فاعله ضمير مستتر- أيضاً- الذي اصله مفعول به، وتقديره (هي) تعود على (قطرات)، ما يدل على ذلك مجيء قافية البيت منتهية بـ(تلك) القطرات.

(فإذا بني الفعل للمجهول ينوب عن الفاعل المفعول به إذا كان الفعل متعديا، وان كان لازما ينوب عن الفاعل الظرف المختص المتصرف والجار والمجرور أو المصدر المختص)[1].

[1] ينظر: شرح المفصل ٧/ ٣٧- وشرح ابن عقيل ١/ ٥٠٧، الهمع ١/ ١٦٢.

الفصل الثاني

ظواهر نحوية في شعر علي الشرقي

التقديم والتأخير

يعد تركيب التقديم والتأخير، من الظواهر النحوية والبلاغية التي يستخدمها الشعراء قديما وحديثا، بصفته أسلوباً لغوياً للتعبير عن خواطرهم ومشاعرهم. ومع ان اللغة تقدم إمكانيات هائلة للمبدع، الا انه يختار منها ما يشاء.

ويعد– كذلك– تقديم احد أركان الجملة العربية من أهم العناصر في إبراز المعنى في جزء من أجزاء تلك الجملة، وقد نص سيبويه وغيره من النحاة، على ان العرب إذا أرادت العناية بشيء قدمته: "فان قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ، كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله، لأنك انما أردت به، مؤخرا ما أردت به مقدما... وهو عربي جيد كثير، كأنهم انما يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[١].

وقال في موضع آخر "وان شئت قدمت وأخرت فقلت: كُسيَ الثوبَ زيدٌ، وأُعْطِيَ المالَ عبدُ الله. كما قلت: ضرب زيدا عبد الله، فأمره في هذا كأمر الفاعل"[٢].

وذكر المبرد مصطلح التقديم وأغراضه، ومنها غرض التنبيه الذي ذكره سيبويه في تقديم المفعول به[٣]، كما ذكر أهمية التقديم والتأخير المراد به التوضيح وامن اللبس في الكلام. فقال: "وانما يصلح التقديم

---

[١] الكتاب ١/٣٤.

[٢] المصدر نفسه ١/٤٢.

[٣] المصدر نفسه ١/٤٥.

والتأخير اذا كان موضحا عن المعنى"[١]، كما تحدث المبرد عن تقديم الشيء، وغيره أحق منه بالتقديم[٢].

وعد ابن جني التقديم والتأخير من شجاعة العربية، وقد جعل التقديم "على ضربين: احدهما ما يقبله القياس، والآخر ما يسهِّله الاضطرار[٣]، الأول كتقديم المفعول على الفاعل تارة، وعلى الفعل الناصبِه أُخرى. كذلك ظرف الزمان وظرف المكان، وكذلك يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، وخبر (كان) وأخواتها على اسمائها، وعليها ايضا، كما يجوز تقديم المفعول له، لكن لا يجوز تقديم المفعول معه، نحو قولك: والطيالسة جاء البرد، لان الواو هنا بمنزلة واو العطف، فيقبح هذا، كما يقبح: وزيد قام عمرو... كما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل"[٤].

ويضع ابن جني قاعدة عامة، يقول فيها:

"فليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه، فاما خبر المبتدأ فلم يتقدم عندنا على رافعه، لان رافعه ليس المبتدأ وحده، انما الرافع له (المبتدأ والابتداء) جميعا، فلم يتقدم الخبر عليهما معا، وانما تقدم على احدهما وهو المبتدأ، فهذا (لا ينتقض)، كما لا يجوز تقديم الصلة على الموصول"[٥].

ونبه ابن جني على ان التقديم في بعض عناصر التركيب يشكل نمطاً قائماً برأسه اعتمادا على نسبة الشيوع في هذا النمط، فقال: "وذلك

---

[١] المقتضب ٣/٩٥.

[٢] ينظر: الكامل للمبرد ٢/١٣٧.

[٣] الخصائص: ٢/٣٨٢ .

[٤] المصدر نفسه: ٢/٣٨٢ – ٣٨٥

[٥] المصدر نفسه: ٢/٣٨٥.

ان المفعول قد شاع عنهم واطرد من مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل، حتى دعا ذاك ابا عليّ إلى أنْ قال: إن تقدم المفعول على الفاعل قسم قائم برأسه، كما أنّ تقدم الفاعل قسم أيضاً قائم برأسه، وان كان تقديم الفاعل أكثر وقد جاء به الاستعمال مجيئا واسعا نحو قوله- عز وجل- " **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** "، وقول ذي الرّمة:

أستحدثَ الركبُ من أشياعِهم خبرا أم عاود القلبَ من أطرافهِ طَرَبُ

وقول لبيد :

فمدافعُ الريانِ عُرّيَ رسْمُها خَلَقاً كما ضَمِنَ الوحيَّ سِلامُها

وقال عزَّ وجلَّ: " **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ** "[1] والتقدم هنا لازم باتصاله بضمير.

وقال في موضع اخر: "والأمر في كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام متعالم غير مستنكر"[2].

اما منهج البلاغيين فينأى عن منهج النحاة في تناول (التقديم والتأخير)، اذ توسع عبد القاهر الجرجاني في هذا الأسلوب، فافرد له بابا قال فيه: "وهو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد العناية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أنْ راقك، ولطف عندك أنْ قُدِم فيه شيء، وحُوِلَ اللفظ عن مكان إلى مكان"[3].

فالجرجاني يرى ان التقديم، هو تحويل اللفظ من مكان إلى مكان آخر.

---

[1] الخصائص: ٣٩٥/١.

[2] المصدر نفسه: ٢٩٧/١.

[3] دلائل الإعجاز/٨٣.

وتحدث علماء البلاغة الذين جاءوا بعد الجرجاني عن التقديم وأغراضه دون الانتباه إلى التعريف بالموضوع قبل ذلك[١]، فنجد السكاكي قد تكلم على موضوع التقديم والتأخير في علم المعاني إلاّ أنّ الكلام كان مشتتاً لم يجمع – مثلا– موضوع تقديم المسند اليه، فقد ذكر اعتبارات مختلفة لتقديمه اوردها متفرقة في فصول الكتاب، ولكن نستطيع ان نستشف من متابعتنا لموضوع التقديم والتأخير عنده، انه كان مجددا في بعض الأغراض البلاغية، كالتفاؤل والتلذذ والعسرة وغيرها، فهو يعد اول من قال بهذه الأغراض وبين ذلك في شرحه الشواهد التي أخذها من القرآن الكريم. كما نجد ابن الاثير يقول: "فان لنا تقديما وتأخيرا لا يتعلق بالنحو"[٢]. فيذكره بانه: "باب طويل عريض يشتمل على أسرار دقيقة منها ما استخرج انا ومنها ما وجدته في أقوال علماء البيان"[٣].

وقسم التقديم والتأخير على قسمين:

"الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، والثاني: يختص بدرجة التقدم في الذِّكر لاختصاصه بما يوجب له"[٤]. وذكر مراعاة حسن النظم السمعي، وفصل فيه مستعينا بأمثلة في الغالب هي من الأدب العربي[٥].

ويعد التقديم والتأخير الرتبة غير المحفوظة في الكلام– بحسب مفهوم النحويين– فاحتضنته البلاغة[٦]، وله دلالة تركيبة يقتضيها الكلام، اذ

---

[١] ينظر: مفتاح العلوم/٣٣٧.

[٢] الجامع الكبير/١٠٨.

[٣] المثل السائر: ٢/٢١٠.

[٤] المصدر نفسه: ٢/٢١٠.

[٥] المصدر نفسه ٢/٣٩.

[٦] ينظر: الأصول (دراسة ابستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب/٣١٠).

يعمد اليها الشاعر لخلق صورة فنية متميزة لا يمكن تحقيقها من دون التغيير في تركيب الجملة.

فالنحوي يضع اهتمامه على الحركة الاعرابية، ورتبة الاسم قبل الوظيفة والمعنى. اما البلاغي فينظر إلى الوظيفة والمعنى بعدها ينظر إلى الحركة والرتبة، ويعطي التغير في نظام الرتبة في الجملة امكانية كبيرة لاثراء اللغة.

ويذكر الدكتور مهدي المخزومي، ان الكلمة لها حرية في التنقل في أثناء الجملة، وهي ميزة اختصت بها العربية عن دونها من اللغات الأُخرى فقال: "للعربية سمة تميزها عن اللغات الأُخرى، تلك هي ان الكلمة في أثناء الجملة تحمل معها ما يدل على صفتها الإعرابية، وما دام للكلمة مثل هذه الصفة، فلها من الحرية في التنقل في أثناء الجملة، ما لم يكن لغيرها من الكلمات في غير العربية، والقيمة النحوية للكلمة الأجنبية انما تتحدد بموضعها المخصص لها في الجملة، فإذا زحزحت عن مكانها خرجت عن صفتها واتخذت لها صفة أُخرى يحددها موضعها الجديد"[١].

وفي الدراسات الحديثة، ذكر أكثر من باحث هذه الظاهرة أي – التقديم والتأخير – فقال محمد الشاوش: "تقوم ظاهرة التقديم والتأخير على التصرف في الرتب المكونة لمركب من المركبات، وهي في الظاهر مبحث لا يتأثر بالحل الذي يتنزل فيه ذلك المركب من حيث هو كل ولا يؤثر فيه باعتبار انها تتعلق بوجه تركب العنصر وتكونه لا بمختلف المواضع التي يحتلها"[٢].

---

[١] النحو العربي نقد وتطبيق /٨٧.

[٢] أصول تحليل الخطاب ٤٩١/١.

والتقديم والتأخير ظاهرة عرفتها اللغة الفنية ولا سيما لغة الشعر، ولكن، "ليس التقديم والتأخير خاصا بالشعر، فهو امكان نحوي في اللغة بمستويات التعبير المختلفة فيها، وفي القرآن الكريم نماذج كثيرة للتقديم والتأخير، وبخاصة نهاية الآيات القصيرة والطويلة معاً، إذ يهيئ التقديم والتأخير رعاية توافق كثير من الفواصل القرآنية، فضلا عما يمكن ان يفهم من هذا التقديم والتأخير غير ضبط الإيقاع الصوتي للفاصلة القرآنية من معانٍ أُخر"[1].

وللتقديم والتأخير، صور تناولها الدارسون بإسهاب وقد اخذ الشاعر علي الشرقي نصيبا كبيرا من هذا الباب.

[1] بناء الجملة العربية/ د. محمد حماسة- هامش (١)/ ٣٣٠.

أولا: التقديم والتأخير في سياق الجملة الاسمية

١. تقديم الخبر على المبتدأ ..

لما كان الظرف والجار والمجرور من متعلقات الإسناد كانت مرتبتها عند النحويين والبلاغيين هي التأخر عن الإسناد ومكونيه، المسند والمسند اليه[١] ولكن في بعض الاحيان قد يعرض ما يجعل بنية الجار والمجرور واجبة التقديم، وذلك نحو: إذا اتصل الجار والمجرور والظرف باسم الاستفهام. وعلى الرغم من ذلك فان رتبة الجار والمجرور رتبة غير محفوظة في النظام اللغوي، ولها من التحرك الافقي ما تكون متقدمة على الجملة- الفعل والفاعل او نائبه- وكذا المفعول به، والمفعول الثاني او الخبر في الجملة الاسمية او متأخرة عن ذلك كله.

لقد اقتصرت سياقات تقديم الجار والمجرور وفوائدها الدلالية في التقديم والتأخير عند البلاغيين على الجانب الحركي لتلك البنية (الجار والمجرور) واهملت الدلالة المعنوية التي تحملها حروف الجر او الاضافة كما يسميها الكوفيون[٢].فقد اختلف التزام الشاعر علي الشرقي عند تناوله للجملة الاسمية، الذي يتمثل في (المسند اليه والمسند)، فقدم الخبر على المبتدأ من دون ان يخل ذلك بسياق الكلام الأساسي، أو ما أشبه ذلك كدخول النواسخ على المسند اليه والمسند.

كقوله[٣] :[الطويل]

قسا احد القلبين مني ومنكمُ فعندكم او عندي الكَبِدُ الصُّلْبُ

وريان زاهٍ كالزجاج بخمرها ومن ورق الورد النديّ لهُ حُجبُ

---

[١] ينظر: المقتضب ١٠٢/٤- المثل السائر: ٢٤٦/٢.

[٢] ينظر: شرح المفصل ٧/٨ وبعدها- ومعاني النحو ٥/٣ وبعدها.

[٣] من قصيده: هبات: الديوان /٥٤.

فقدم الخبر شبه الجملة الظرفية في البيت الأول (عندكم) على المبتدأ (الكبد)، للاهتمام بالخبر وتخصيصه بالذِّكر، ومثل ذلك في البيت الثاني، فالخبر المقدم له شبه الجملة من الجار والمجرور، والمبتدأ المتأخر (حجب). فالشاعر هنا أراد ان يبين عاطفته الرقيقة تجاه من يهبه احساسه وحبه. فضلا عن إفادته الاختصاص.

ان رتبة الخبر غير محفوظة ، إذ إنه يتقدم أو يتأخر على المسند إليه، وقد ذكر النحويون ان له ثلاث أحوال[١]:

فالأولى: وجوب التأخير: البقاء على الأصل كأنْ يكون الخبر من الألفاظ التي لها صدر الكلام كالاستفهام، او يكون محصورا بـ (انما)، او بالنفي والاستثناء. او كونه ملتبسا بالمبتدأ بوصفه معرفة او نكرة تصلح لكل منهما. او دخلت على المبتدأ (لام) الابتداء.

والحالة الثانية: وجوب تقديمه، فقد اقر النظام اللغوي ذلك في مواضع: كون المبتدأ نكرة ولا مسوغ من التقديم الا الخبر، او لان الخبر من الألفاظ التي لها التصدر بالكلام كالاستفهام، او كون المبتدأ محصورا بـ (انما) او بالنفي والاستثناء.

اما الحالة الاخيرة: فهي جواز الامرين مع عدم المانع مما تقدم.

قول الشاعر[٢] :[مجزوء كامل المرفل]

للـــنفس ســـيرٌ دائـــبٌ بحياتهـــا والمـــوتُ فتـــره
لـي نشـأةٌ مـا بـين تسـ ـعةِ أشـهرٍ مـرَّت وعشـره

---

[١] ينظر: شرح المفصل ١٧٨/١ وما بعدها، اوضح المسالك ١٤٥/١ وما بعدها شرح ابن عقيل ٢٣٢/١ وما بعدها.

[٢] الديوان /٦٣.

فقدم الخبر (للنفس) في البيت الأول على المبتدأ (سير) لعنايته بالخبر، وفي البيت الثاني قدم الخبر (لي)، وهو شبه جملة على المبتدأ (نشأة) لعنايته بالخبر – ايضا–.

٢. تقديم المبتدأ وتأخير خبره الجملة الفعلية.

لم يلتزم الشاعر علي الشرقي في تناوله للجملة الاسمية شكلا ثابتا يتمثل في (المسند اليه والمسند)، وانما غير في عباراته الشعرية، من دون ان يخل بسياق الكلام الأساس، او ما أصله مبتدأ وخبر، أي (دخول النواسخ على المسند اليه او المسند).

يقول الشرقي:[الوافر]

فِدىً لقوامِكِ الزاهي يَراعي وكم فدّيتُ ريّاناً بذابلْ[١]

فالشاعر انما قدم في هذا البيت المبتدأ النكرة (فدى) على خبره (يَراعي)، قصدا للتوزيع او التنويع [٢]، وعد النحويون ذلك مسوغا لتقديم المبتدأ النكرة.

والتقديم والتأخير انما يأتي للفتة دلالية، ومن أمثلته أنَّ الابتداء بالنكرة جائز ما كانت فيه فائدة[٣]، ما حدا بالنحويين المتأخرين على ان يتتبعوا شروط الفائدة حتى وصلت، كما ذكر ابن يعيش، الي نيف وثلاثين شرطا[٤]، ذكروها في مصنفاتهم.

وقول الشاعر:[الكامل]

من كلّ مَن ملأ الضلالُ رداءه والأفكُ يملأ ثغره تسبيحا[٥]

---

[١] الديوان/١١٠.

[٢] ينظر: مغني اللبيب ٤٧٢/٢– شرح ابن عقيل ٢١٩/١.

[٣] ينظر: الأصول في النحو ٦٦/١– شرح المفصل ٩٠/١.

[٤] ينظر: شرح المفصل ٩٠/١.

[٥] الديوان/٤٦.

وقوله:[المتقارب]

دعوه ليحيا حياةَ السعيدِ فلا هو يبلو ولا يبتلي[١]

وقوله:[الطويل]

شمائلُه هفهافةٌ وحديثُه تراصعَ فيه الملحُ واللؤلؤُ الرطبُ[٢]

اذ قدم الشاعر في هذه الأبيات، المسند اليه (الأفك و (هو) (ضمير الفصل)، في البيت الثاني وحديثه في البيت الثالث على المسند (الفعل): (يملا، يبلو، تراصع)، وهذا النمط من المسائل وقع فيه الخلاف، فالكوفيون يعدونه نوعا من الجمل الفعلية، اذ يجوزون تقديم الفاعل على الفعل خلافا للبصريين[٣].

اما البلاغيون فجعلوا هذا التقديم يفيد التخصيص استنادا إلى قول الجرجاني اذ قال: (هو ان يكون الفعل فعلا قد أردت ان تنص على واحد فتجعله له وتزعم انه فاعله دون اخر او دون كل احد)[٤]. في حين نجد ان السكاكي ابعد فائدة الاختصاص عن الخبر (الفعل)، اذ قال في الاسم الذي يكون على هذه الحال (فلا يكون للتخصيص البتة)[٥].

ان الأبيات المذكورة من قصائد مختلفة، الا انها انطوت على مواقع دلالية ذات منحى واحد، فضلا عن الوحدة البنائية التي اشرنا إليها. فعلى الرغم من ان كل بيت قد تم من حيث الوزن ولم يتم من حيث المعنى، نجد ان الشاعر في البيت الأول، (وهو من قصيدة

---

[١] الديوان /٤٨.

[٢] الديوان/٥٤.

[٣] ينظر هامش: ٢ من المقتضب ١٢٨/٤.

[٤] دلائل الإعجاز/١٢٨.

[٥] المطول شرح التفتازاني/٢٦٥.

(دموع))[1]، قد أراد إثبات شيئين متلازمين فخصهما بانهما من صفات الكذب والضلالة وليزاوج بين الصفتين، وذلك بأن جعل الاخبار جملا فعلية تقدم فيها الفعل على الفاعل في (ملأ الضلال) ويتقدم الاسم على الفعل في (الافك يملأ).

"فان من شأن الفعلية ان تدل على التجدد، ومن شان الاسمية ان تدل على الثبوت"[2]، وله غاية أُخرى هي التحقق ودفع الشك عن السامع[3].

كذلك في البيت الثاني في جملة (هو يبلو)، بتقديم المسند اليه على المسند، وفي البيت الثالث: (حديثه تراصع)، يتقدم المسند اليه (حديثه) على المسند الفعلي (تراصع).

ويظهر من هذا التحليل ان الشاعر اراد التجدد ومن تقديم المسند اليه على المسند الذي هو الفعل.

٤. تقديم خبر إنَّ على اسمها

– يقدم خبر الأحرف المشبهة بالفعل على اسمها اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا[4]، فإذا كان المتقدم ظرفا رفع على انه الخبر، وينصب الاسم المؤخر.

ففي قول الشرقي: [الخفيف]

إنَّ فوقَ الترابِ فيضاً من الما ءِ وتحتَ التراب فيضا لنفطِ[5]

---

[1] الديوان/٤٦.

[2] الإيضاح في علم البلاغة ٩٩/١– وينظر: المطول: ٣٢١–٣١٣.

[3] دلائل الإعجاز /١٢٨.

[4] شرح ابن عقيل ١٣٠/١.

[5] الديوان/٣٧٥. والبيت غير مدور في الديوان.

صور ونوازع – كما اسماها– بينها في مقاطعه (المئة والستة والخمسين مقطعا)[١]، وضعها في تراكيب مختلفة ليبرهن منها على أنّه يمتلك لغة ثرة وخيالا خصبا، وبراعة في اختيار المفردات، مفرطا في استعمال المجاز بطريقة جعلته في طليعة الشعراء الذين حولوا الشعر السياسي إلى غرض يزخر بالصور، وتوظيف مفرداته توظيفاً متنوعا، موضحا صور الفرح والخيرات الوفيرة التي تعم الوطن.

ففي البيت ورد (فيضا) اسم إنَّ، وهو نكرة مؤخرة، وشبه الجملة الظرفية (فوق التراب) في محل رفع خبرها مقدم. قال تعالى: " **تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** "[٢]. اتى الظرف بعد ان، ثم جاء الاسم منصوبا، ولذلك يقول الاخفش: "لان البين هاهنا ظرف، وليس باسم، ولو كان اسما لارتفع الامد، فاذا جئت بشيء هو ظرف للآخر وأوقعت عليه حروف النصب، فالنصب نحو قولك: ان عندنا زيدا، لان عندنا ليس باسم، ولو قال ان الذي عندنا زيد، لان الذي عندنا اسم"[٣]، وجاء خبر (إنّ) جاراً ومجروراً مقدما على اسمها في قول الشاعر:[الخفيف]

إنَّ في صدره المشرّح أسرا راً لرناتِ صوته ودواعي[٤]

فقد أراد ان يبرز بعض صفات المتحدث عنه ومنها ما يحمله من اسرار، فضلا عن صوته العذب وهو يصفُ غناء الراعي على ضفاف الفرات وربما يكون هذا التركيب احتراماً للقافية ووزن البيت بالبحر الخفيف.

---

[١] الديوان /٣٤٠.

[٢] آل عمران/٣٠.

[٣] معاني القرآن للاخفش/١٤٠.

[٤] الديوان/١٧٤.

فاسم ان المؤخر (أسرارا)، وهو نكرة، وشبه الجملة من الجار والمجرور والمضاف اليه (في صدره)، في محل رفع خبرها مقدم.

٤. تأخير خبر (انّ) وابتعاده عن اسمها

قد يلجأ الشاعر إلى تأخير خبر (إنّ)، وابعاده عن اسمها لانه يريد ابراز بعض صفات المتحدث عنه.

يقول الشرقي:[الخفيف]

ان هـذا الشـيخَ الوقـورَ الـذي يحـ ـسبُ كـلَّ الشـيوخ كالأطفـالِ[1]

ضـاربٌ للجـلال قبتَـهُ البيـ ـضاء فـوق القـرون والأجيـالِ

فالمساحة بين اسم (ان) وخبرها التي كونها الشاعر باستعمال فعل من أفعال الظن خلق نوعا من التشويق لدى المتلقي، ما أدى إلى ان يصف الشيخ (بالوقور)، ويمد بين اسم (ان) الاشاري (هذا) وخبرها المذكور في البيت الذي يليه (ضارب)، وربما جاء يكون التأخير احتراما لموسيقى الشعر:

[1] الديوان /٢٤٠. البيت لم يدور في الديوان.

ثانيا: التقديم والتأخير في سياق الجملة الفعلية والفضلات

اقر النظام اللغوي، ان رتبة المفعول به في الجملة العربية هي التأخر عن الفعل والفاعل (الإسناد)، "فالأصل في الكلام ان يأتي العامل (الفعل)، ويليه المعمول (الفاعل) لأنه كالجزء من الفعل، ثم يأتي المفعول به لأنه أجنبي بالنسبة للفعل"[١].

بيد ان هذه الرتبة غير محفوظة، فقد يتقدم المفعول على الفعل او الفاعل، وقد يتأخر عن الفعل، ويتقدم الفاعل، وقد يتأخر عنهما. وقد ذكر علماء العربية- مفسرون ونحويون وبلاغيون- ان تقديم المفعول به على الفعل يفيد الاختصاص والحصر، وهو اهم أغراضه[٢] كقوله تعالى: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**[٣].

١. تقديم المفعول به على الفاعل

نهج الشاعر الشرقي منهج سابقيه، فقدم واخر في الجملة الفعلية، وحق الفاعل- مثلما هو معروف- التقدم على المفعول به ولكن قد يحصل ان يقدم المفعول به على الفاعل، وهذا مما يقبله القياس[٤].

ففي قصيدة واحدة عنوانها (تهنئة)[٥]، نجد ان هناك تسعة أبيات قدم فيها الشرقي المفعول به على الفاعل وهي من البحر: [الكامل] فقال

ماءُ الشبابِ بوجنتيك مصفّقُ في الخدِّ رقّصَ أدمعي تصفيقُهُ

---

[١] ينظر: شرح ابن عقيل ٢/٩٦.

[٢] ينظر: دلائل الإعجاز ١/٩٨- والجامع الكبير/١٠٩- ومفتاح العلوم/١١٣ وشرح الكافية في النحو: الرضي/٢/١٩٣.

[٣] الفاتحة/٥.

[٤] ينظر: الخصائص ٢/٣٨٤.

[٥] الديوان/٦٩.. لمناسبة عقد قران الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء.

الفعل: رقص.

المفعول به: ادمعي.

الفاعل: تصفيقه.

قد شقَّ جيبَ الورد باسمُ ثغرِهِ وبدا فغازلَ مقلتيَّ شقيقُهُ

الفعل: شقَ.

المفعول به: جيبَ.

الفاعل: باسم ثغرِهِ. وكذلك: الفعل: غازل.

المفعول به: مقلتي.

الفاعل: شقيقهُ.

في ليلةٍ عشقَ النجومَ هلاُلها وبدا فطوّقَ جيدَه معشوُقُه

الفعل: عشق.

المفعول به: النجوم.

الفاعل: هلالها– وكذلك: الفعل: طوّق.

المفعول به: جيدهُ.

الفاعل: معشوقه.

ليلٌ لهُ فتق الظلام بعنبرٍ فأخاط جفني بالرقادِ فتيقهُ

الفعل: أخاط.

المفعول به: جفني.

الفاعل: فتيقه.

وقف الحمامُ به عليَّ مغنياً لحناً فاطربَ مسمعي موسيقُهُ

الفعل: اطرب.

المفعول به: مسمعي.

الفاعل: موسيقه.

رَوّقت شعري في لآلئ ذكرِهِ والخمرُ يظهرُ حسنَه ترويقُه

الفعل: يظهرُ.

المفعول به: حسنه.

الفاعل: ترويقهُ.

بيمينه تلقى اليسارَ فإنها بحرٌ يرى فيه النجاةَ غريقهُ

الفعل: يرى.

المفعول به: النجاةَ.

الفاعل: غريقهُ.

وروى ابن عباسٍ مناقبَ جعفرٍ فروى حديثَ المكرمات صدوقُهُ

الفعل: روى.

المفعول به: حديث.

الفاعل: صدوقه.

واسلمْ سلمتَ من الزمان وكيدهِ روضاً يسر المعتفينَ أنيقهُ

الفعل: يسر.

المفعول به: المعتفين.

الفاعل: انيقه.

في الأبيات التسعة التي وردت في القصيدة، تكررت القافية بحرف (الهاء) و قبله (القاف) وهو من الحروف التي لها صوتٌ شديد الوقع؛ لأنها جمعت بين الجهر والشدة، ينسجم مع الموقف النفسي والشعوري الذي يعيشه الشرقي والذي دعاه إلى الالتزام بقافية واحدة، وبحر واحد، ورويّ واحد يحدث بهم ايقاعاً صوتياً متكرراً في القصيدة، وهذا الإيقاع الموسيقي الداخلي يشير إلى النغمة الانفعالية التي يقصدها الشاعر.

كذلك انطوت الأبيات التسعة السابقة على تعالق قوي تحقق بوساطة فاعلية التضمين الأسلوبية التي كسرت- من ناحية- النمط البنائي التقليدي المتمثل في استقلال الأبيات بعضها عن بعض، والتي ربطت- من ناحية أُخرى- بين الأبيات ووحدت بينها من تقديم المفعول به على الفاعل، حتى غدت بناء واحدا لا يمكن فصل جزء منه عن الآخر.

ونلحظ أنّ سبب التقديم هو لتعظيم شان المفعول به عنده، وزيادة اهتمامه وعنايته به[١] فضلا عن تخصيص المفعول به بالذِّكر.

يقول الجرجاني: "ومما ينبغي ان يحصل في هذا الباب أنهم قد اصلوا المفعول وكل ما زاد على جزءي الجملة انه يكون زيادة في الفائدة"[٢].

وهذه الفائدة تحصل في الجملة غير منفصلة عنها، يقول الجرجاني: "وقد يتخيل إلى من ينظر إلى ظاهر هذا من كلامهم أنهم أرادوا بذلك انك تضم بما تزيده على جزءي الجملة فائدة أُخرى وينبني عليه ان ينقطع عن الجملة حتى يتصور ان يكون فائدة على حدة وهو لا يعقل"[٣].

٢. تقديم شبه الجملة على الفعل التام

ومن صور التقديم عند الشرقي، تقديمه شبه الجملة على الفعل التام، كقوله:[الكامل]

من كلِّ مسلوب الرقاد إلى العلا يسعى وآيةُ مجدِهِ بإزائه[٤]

---

[١] ينظر: المقتضب ٣/٩٥-٩٦.

[٢] دلائل الإعجاز/٣٤٦.

[٣] المصدر نفسه /٣٤٦.

[٤] الديوان/٣٧.

نجد ان الشاعر قدم الجار والمجرور، والمضاف والمضاف اليه (كل مسلوب الرقاد إلى العلا)، على الفعل التام (يسعى).

وتكمن أهمية التقديم في ان السعي محصور بـ (كل مسلوب....) والذي يطلب العلم لابنائه من مكانة الغرب وتأثيره في الشرق العربي- كما جاء في القصيدة- فالشاعر قصد من التقديم هو معنى التعظيم والتوكيد.

ومثل ذلك قوله:[البسيط]

في ليلة القمر استمتعت مبتهجاً قد تصدأ الروحُ إلا ليلة القمرِ[1]

فقدم شبه الجملة والمضاف اليه على الفعل (استمتع)، ليؤكد هاجسه الشعوري والحالة الوجدانية التي اعترته وهو يستمتع بجمال القمر.

٣. تأخير الفاعل وابتعاده عن الفعل

فقد قدم الشرقي، وأخَّر في سياق الجملة الفعلية، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله:[الطويل]

تماثيل ناسٍ من صخور قد ابتلّتْ بها من نفوس النابغين قواريرُ[2]

فقد اخر المسند اليه (الفاعل)، وهو (قوارير)، وجعله بعيدا عن المسند الجملة الفعلية (ابتلت)، وذلك بان فصل بين المسند (الفعلي) والمسند اليه (الفاعل) بالجار والمجرور (بها)، وكذلك (من نفوس) مع المضاف اليه المتعلقين بالمسند اليه، وذلك لاعتبارات كثيرة منها اهتمامه بالنابغين الذين ينحتون شتى العلوم في النفوس، وربما أخر المسند اليه لاحتياجه اليه في القافية.. ومثل ذلك ما ورد في القصيدة نفسها:[الطويل]

من الحقِّ فوق الماء يلعبُ ضفدعٌ ويؤنس تحت الماء باللّجِ مغمورُ

---

[1] الديوان /٢٥٧.

[2] الديوان/١٣٨.

فالشاعر هنا- يؤخر المسند اليه (مغمور)، ويجعله بعيدا عن المسند الفعلي (يؤنس)، والفاصل بينهما شبه الجملة الظرفية (تحتَ الماءِ)، والجار والمجرور (باللج)، لكي يوضح تضمين المعنى من ان هناك من يعيش في الماء، ومنهم من يؤنس به.

٤. تقديم خبر كان على اسمها

في هذا النمط، يبدو ان الشاعر لا يعير أهمية للرتب النحوية في كل الأوقات، بحسب الحاجة، فيخالف في أحيان كثيرة نظام الرتب المألوف، ويعمد إلى بعثرة الألفاظ في سياقات جديدة، ويقوم بعملية جديدة للعناصر المكونة للجملة.

ومن هذه الصور لديه تقديم خبر كان على اسمها فقال:[البسيط]

إنْ كان للسيف حكمٌ في الوغي فلها في السلم رائعةُ الإحكامِ والحكمِ[١]

فقدم خبر كان شبه الجملة (للسيف)، على اسمها (حكم) وقد كان بامكانه التعبير عن الجملة بغير العدول عن تنظيم الجملة الأصلي فيقول: ان كان حكم للسيف، فانه لم يفعل، فافاد بالتقديم مالم يكن بغيره ما يقصده. وقد فصل بين اسم كان وخبرها شبه الجملة الجار والمجرور (للسيف)، وغير ذلك الفصل بالجار والمجرور فلا يجوز التقديم: "لا يتقدم معمول خبر كان على اسمها، فيفصل بين الفعل واسمه وهو غير ظرف ولا جار ومجرور[٢]، فلا يقال في نحو: (كان محمد مكرماً علياً) (كان علياً محمد مكرماً)، فان كان ظرفا او جارا ومجرورا جاز ذلك نحو: كان محمد جالساً عندك، فانه يصح انه يقال (كان عندك محمد جالسا).

ومثل ذلك قوله: [الكامل]

---

[١] الديوان/٥٢.

[٢] شرح ابن عقيل ١/١١٥.

قد علّقت قلبي وعلّق قرطها بهوىً فكان على الهوى تعليقُه[١]

فقدم شبه الجملة من الجار والمجرور (على الهوى)، وهي خبر كان على اسمها (تعليقه).

ان في هذا التقديم ملمحاً نفسياً بارزاً، وذلك، ان الشاعر يجسد إحساسه بما علق به قلبه، من هوى كذلك على الهوى ان يستجيب لهذا الانفعال العاطفي.

٥ـ تقديم الحال على صاحبه

وقد يقدم الشرقي ويؤخر في الفضلات "المعمولات"، ففي العربية من المرونة ما يبيح لها تقديم الفضلات وتأخيرها على وفق حال المتكلم او المتلقي. فقد استعمل الشاعر هذا النمط من التقديم مراعياً جانب المعنى فقال: [الوافر]

بداراً يا بدورَ الشرق نسعى لها ولكل مقبلة بدارُ[٢]

وهذا البيت من قصيدة (حقيقة الحال) التي نظمت بمناسبة خلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م ومجيء السلطان رشاد الخامس بعده، وفيها يبين الشاعر الاثر الذي احدثه هذا التغيير لدى الناس وسعيهم الى معرفة حقيقة ما تؤول اليه الاحداث المقبلة، فحاكم يذهب ويأتي آخر مثلما سما مدحت باشا بحكمه ثم خُلِع.

فالتقديم حصل في لفظ (بداراً) التي تقدمت على صاحبها الضمير المستتر (نحن) في نسعى. والحال (تبين هيئة شيء مدة مؤقتة ثم تفارق بعدها، فليست دائمة الملازمة له)[٣].

---

[١] الديوان ٦٩/١.

[٢] الديوان/٣٤.

[٣] النحو الوافي ٣٤٠/٢.

وجاءت الحال مؤكدة لعاملها اذ جاءت على معناه مخالفة لفظه[١].

وقد أفاد تقديمها الحصر والتأكيد، يقول المبرد: "فإذا كان العامل في الحال فعلا صلح تقديمها وتأخيرها لتصرف العامل فيها"[٢].

وخصص القزويني (٧٣٩هـ) لمتعلقات الفعل مكانا خاصا بحث فيه أحوال المتعلقات والأمور التي تطرأ عليها، وذكر في المتعلقات المفعول به وتقدمه على فعله، ذكر الحال وتقديم بعض المعمولات على بعض[٣].

---

[١] ينظر: مغني اللبيب ٤٦٥/٢- شرح ابن عقيل: ٦٥٣/١.

[٢] المقتضب ٣٠٠/٣.

[٣] الإيضاح ١٩٥/١.

الحذف

الحذف ظاهرة مألوفة في اللغة العربية وغيرها، وقد حسبه النحاة العرب مبدأ من مبادئ التفسير والتحليل في ابحاثهم، وقد عده ابن جني من "باب شجاعة العربية"[١]، وبين انه جار في "الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة"[٢]،

والحذف يعني غياب عنصر من عناصر التركيب اللغوي ام غير اللغوي المتمثل في دلالة الحال وظرف المقام، وينبغي الاتفاق مع الدكتور تمام حسان في قوله: "لا ينبغي لنا ان نفهم الحذف على معنى ان عنصرا كان موجودا في الكلام ثم حذف بعد وجوده ولكن المعنى الذي يفهم من كلمة الحذف ينبغي ان يكون هو الفارق بين مقررات النظام اللغوي وبين مطالب السياق الكلامي الاستعمالي"[٣]، ويعني قول الدكتور حسان عند التقاء نون الرفع من الأفعال الخمسة بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة- مثلا- فان الحذف هنا واجب، اذ تحذف نون الرفع، وتبقى نون التوكيد، وفي حالة المضارع المتصل بالف الاثنين لا يجوز التوكيد الا بالنون الثقيلة، وتحذف منه- أيضاً- نون الإعراب.

والحذف عند سيبويه هو الاضمار، وهو- أيضاً- عنده الترك، أو ترك الذِّكر، ومن المواطن التي حدث فيها سيبويه عن الحذف باستعمال هذه التسميات يمكن ان نذكر.. :"ومثله مواعيد عرقوب أخاه بيثرب" كأنه قال: "واعَدْتنَي مواعيد عرقوب اخاه ولكنه ترك "واعدتني" استغناء بما هو

---

[١] الخصائص ٢/ ٣٦٠.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] اللغة العربية معناها ومبناها/ ٢٩٨.

فيه من ذكر الخُلْفِ"[١]. وقوله أيضاً: "وتُرك ذكرُ الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام"[٢].

والحذف من أدوات الإيجاز الذي تتسم به العربية، ويعد من خصائصها الأصلية، فالعرب... "إلى الإيجاز أمْيَل، وعن الإكثار ابْعَد"[٣].

وقال السيوطي عن الحذف- وسماه الاختصار- "هو جُلُّ مقصود العرب، وعليه مُبتنى أكثر كلامهم"[٤].

ونلاحظ هنا أنّ النحاة يميزون بين الجائز والواجب، فالجائز ما يمكن إظهار المحذوف في العبارة بحيث لا يكون الناطق بها حال ذكر المحذوف مخطئاً، اما الحذف الواجب فهو ما يمتنع منه المحذوف الذي قدره النحاة، ولو ذكر لكانت العبارة خطأ؛ لان الناطقين المحتج بهم لم يعهد منهم إظهار ما قدره النحاة[٥].

(إلى جانب ظواهر لغوية أُخرى هي الزيادة والتقديم والتأخير والاستبدال)[٦].

((كذلك يرجع الحذف إلى طول الكلام تخفيفا من الثقل جنوحا إلى الإيجاز في مواضع تستطيل فيها التراكيب كجملة الصلة وأسلوب الشرط وأسلوب القسم، وفي سياق العطف، ومثل حذف الأفعال الدالة

---

[١] الكتاب: ١/ ٢٧٢.

[٢] المصدر نفسه ١/ ٢٨١.

[٣] المصدر نفسه :١/ ٨٣.

[٤] الاشباه والنظائر في النحو ١/ ٦٦.

[٥] ظاهرة الحذف في الدرس النحوي/ ٨٣.

[٦] أصول تحليل الخطاب ٢/ ١١٣١.

على القول ((قلت- وقالوا- وقيل... ونحوها لان المقول في العادة جملة طويلة أو عدة جمل، وذكره يغني عن ذكر لفظ فعل القول))[١].

ونجد عند أصحاب تحليل الخطاب وديناميةالنص[٢]، ان النص وحده لم يكتف بتقنية التكثيف وحدها، بل اضافوا اليه تلك الظاهرة، وهي الحذف أو ما سموه (الإيجاز)، الذي يتحقق بمؤشر لغوي اعتمادا على جملة سابقة ولاحقة، بتقدير المحذوف، وربما يعتمد الحذف على الذاكرة، وعلى المؤشر الكتابي، وذلك ان النص يكتفي أحياناً بالنقط عن الكتابة.

الحذف في شعر علي الشرقي

تنوعت الأساليب التي يغترف منها الشرقي من الموروث اللغوي، ولعل من أهمها، انتفاعه من ظاهرة الحذف التي تتصف بها اللغة العربية فيعمد إلى توظيف هذه الظاهرة بوصفها رافدا من روافد لغته الشعرية، كما ان هذه الظاهرة موجودة لدى غيره من شعراء العربية سواء في عصورهم القديمة ام في العصر الحديث، درست بصفتها مظهرا من مظاهر الشعر.

والشرقي من الشعراء الذين تبحروا في علوم اللغة وفقهها، وتعلمها كما تعلمها شعراء العربية الأوائل، فضلا عن أننا نجد ان هناك أغراضا فنية مختلفة اعتلجت في خاطره منها استعماله لهذه الظاهرة بكل اشكالها من حذف الحرف أو الكلمة أو الجملة.

---

[١] ظاهرة الحذف في الدرس النحوي/ ٤٢.

[٢] دينامية النص- تنظير وانجاز/ ١٦٧ د. محمد مفتاح.

١. **حذف المبتدأ** ..

ومن الشواهد على ذلك ما جاء في قصيدة (رثاء وتعزية)[١] يقول الشرقي:

نورُ البشاشةِ في مصباح غرّته يُبدي إلى الشمس نوراً كلما ابتسما

اذ تصور الشاعر للحظة، ان نور البشاشة، ونور الشمس هما نور الحياة معا، ابتسام مملوء بالأمل، فكل منهما كامن في الآخر، تلك صورة تولدت عفوياً من اختلاط الحقيقة بالمجاز، فولّدت جانبا من مرثيه الشاعر للشيخ صادق بن الشيخ باقر الجواهري، كما هو عنوان القصيدة [رثاء وتعزية]، فضلا عن ان في البيت وحدة إيقاعية، فيه جملة اسمية واحدة لكنها توليدية، فهي توليدية اسمية ترمي إلى ايصال معنى دلالي هو الاخبار المجرد. جاء المبتدأ محذوفا جوازا تقديره (هو) الممدوح في صدر البيت، وخبره معرف بالإضافة هو (نور البشاشة).

ويجوز وجه آخر، وهو أنْ لا حذف: نور البشاشة (مبتدأ)، ويبدي الفعلية (خبر).

وفي الحذف الجائز، قد يعمد المجيب لأسباب تتعلق بالموقف الذي يكون فيه إلى ذكر العناصر كاملة غير منقوصة الترتيب على هذا النحو يتواءم مع بقية أبيات القصيدة، اذ جعل الشاعر كلمة (نور) متأخرة على وفق التصرف الشعري، وذلك لمكان الراء و واو المد قبلها، أي تأثير صوت الراء ووجود الواو وهو من حروف المد قبل الراء لهما التأثير المباشر في المعنى الذي يريدهُ الشاعر، ولو كان بغير هذين الحرفين لاختلفت المفردات والتراكيب. ولو اراد الشاعر ان يعبر عن هذا المعنى

---

[١] الديوان/ ٩٩.

نفسه وزن آخر لاختلفت المفردات والتراكيب ان هذا التركيب في توزيع الجملة في البيت الواحد، فالأبيات اللاحقة[١] وهي:[البسيط]

يبدي الشعاع انعكاساً في محاسنه كأنّما هو في مرآته ارتسما
ورافع فوق مهدٍ من أناملـه من كل ما لا يزين الطرس قد فطما
يستخدم الدهرَ والأيامُ طائعةٌ ويستقل البرايا أنْ ترى خدما

لا يخدم الوزن فقط، بل يحافظ على وحدة الجملة معنويا.

وحذف المبتدأ في نصوص هذا النمط جائز عند النحاة، لانه يدل عليه دليل، فلا يجوز حذف المبتدأ أو الخبر إلا إذا كان معلوماً بسبب وجود قرينة لفظية أو معنوية. ((فالذِّكر قرينة لفظية، والحذف انما يكون بقرينة لفظية أيضاً، ولا يكون تقدير المحذوف إلا بمعونة هذه القرينة، واهم القرائن الدالة على المحذوف هي الاستلزام، وكلاهما من القرائن اللفظية))[٢] ويبين باحث الدكتور سعيد حسن بحيري جانبا من ظاهرة الحذف على وفق المنظور اللساني فيقول: ((ان الحذف هنا محكوم بقيد لغوي نحوي، اذ لابد من تقدير المحذوف ذهنيا في تعبير الحذف لتحقيق الإفادة من الكلام، ويكون إثبات التقدير ممكنا لبيان المحذوف، وتحدد قواعد النحو مواضع جواز الحذف ومواضع وجوبه)) (أي: عنصري الاختيار والاجبار)[٣].

---

[١] الديوان/ ٩٩.

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها/ ٢٢١.

[٣] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة/ الدكتور بحيري/ ٢٤٩.

ومثل ذلك قول الشرقي[١] :[الكامل]

الـدمعُ عاطفـةٌ يجيش بهـا الأسـى لتـراوحَ الاشـجانَ أو لتريحـا
درسُ الصـبابةِ كـم قـرأتُ بلوحـه عِبـراً ووحيـاً للعواطـف يـوحى
درٌّ يغـوصُ عليـه فـي أمواجـه إنسـانُ عينـي راكسـاً وطفوحـا

فهو يعطي وصفا جميلا للدمع، ما يؤيد رجوع الدر إلى الدمع وهو (عنوان القصيدة)، ولولا هذا التتابع السياقي لهذا الوصف لما استطعنا من معرفة المبتدأ لنجعله مع خبره جملة تامة المعنى والترتيب. فكلمة (درّ) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) والذي يؤيد ذلك ما ذكره في البيتين السابقين لهذا البيت...

فالحذف هنا– افاد الإيجاز والاختصار لوجود القرائن المذكورة في البيتين:

وبيت الشرقي:

درٌّ يغوصُ عليه في أمواجه إنسانُ عيني راكساً وطفوحا

شبيه بقول الشاعر ذي الرمة[٢] :[الطويل]

وإنسان عَيْني يَحْسرُ الماء تارةً فيبدو، وتاراتٍ يجمُّ فيْغَرقُ

ومثل هذا النمط ما ورد من قول الشاعر :[البسيط]

نعشٌ حملت عليه والكتابُ معاً والشرعُ مستودعُ الاحكام بينكما[٣]

فالمبتدأ محذوف تقديره (هو) أو (نعشك)، فالفائدة حصلت بظهور المعنى لعلم المخاطب بأنه النعش لذكره (حملت عليه...) كأنه قال: نعش حملت النعش والكتاب معا... اما الخبر فهو النكرة (نعش).

---

[١] الديوان/ ٤٥.

[٢] وهو من البحر الطويل/ ديوان ذي الرمة/ ٤٦٠.

[٣] الديوان/ ١٠١.

ومثل قوله[١] :[الرمل]

ذمةٌ لو خُفرتْ ما انتهكتْ فليُقرّعنْا كما شاءَ الذمامُ[٢]

ذهب الشاعر في أبيات قصيدته (تحية بابل)، إلى المدى الذي يُبيّن احساسه بالبعد السحيق الذي يفصل بينه وبين الماضي المتمثل بآثار بابل، فهي في ذمته وامانة في عنقه ان يصونها والحق هو الذي يقر عنه ذلك... يتضح هذا إذا احصينا الاسماء والايحاءات التي تدلل على عظمة هذه الاثار فمنها... بابل- بلد السحر- سرير المجد- حمورابي- اسد- كورش- مردوخ- نبوخذنصر... الخ، اما البناء اللغوي فذكر استعمال (لو) الشرطية دلالة واضحة على تمسك الشاعر بتاريخه الموغل في القدم، كذلك نجد ان المبتدأ محذوف تقديره (هي) يعود على (آثار بابل) والخبر (ذمة) النكرة.

٢. **حذف الخبر**:

يحذف الخبر جوازاً إذا دل عليه دليل نحو: مَنْ أنت؟ فتقول: في الإجابة عن السؤال بـ(مَنْ)، فيذكر المبتدأ ويحذف الخبر اعتمادا على ذكره في السؤال، ونحو قوله تعالى: " **أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**"[٣] أي: وظلها دائم. ويحذف جوازا بعد (اذا) الفجائية، نحو: خرجنا فاذا المطر والتقدير، هاطل أو كائن.

ومن مواضع حذف الخبر وجوبا: ان يكون كونا مطلقا، والمبتدأ بعد (لولا)، جاء ذلك في أكثر من قصيدة للشاعر الشرقي، منها وقوفه

---

[١] الديوان/ ٢٣٧.

[٢] الذِّمام والذمة: الحق، والجمع أذمةٌ: (اللسان/ مادة: ذمم ج/٦ ص٤٣).

[٣] الرعد/ ٣٥.

وهو يرثي الشيخ صادق بن الشيخ باقر الجواهري وقد توفي عام ١٩١٢م في قصيدة (رثاء وتعزية) إذ يقول [البسيط]

ذو الكف لولا نداها خلتها حَجراً لما غدتْ لحجيجِ الرفدِ مستَلما

ففي البيت ورد حذف للخبر وجوبا في جملة (لولا نداها...) أي لولا نداها موجود والمبتدأ بعد لولا هو (نداها).

يقول السيوطي: "يجب حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد (لولا) الامتناعية، لأنه معلوم بمقتضاها، اذ هي دالة على امتناع لوجود، فالمدلول على امتناعه هو الجواب، والمدلول على وجوده هو المبتدأ"[١].

ويذكر د. فاضل السامرائي المسالة بقوله: "إن قسماً مما يقدره النحاة مما تقتضيه الصنعة فيه خلاف، فقد يذهب قسم إلى ان فيه حذفا وقسم لا يرى ان فيه حذفاً كما في الاسم المرفوع بعد (لولا) الامتناعية نحو (لولا زيد لاكرمتك) فمنهم من يقدر خبرا لزيد وهو (موجود) وقسم لا يرى تقدير شيء"[٢].

ومثل ذلك قول الشرقي: [الكامل]

عمداً رفعتك هكذا وثقي لولا الهمومُ لكنتَ في قلبي[٣]

والتقدير: لولا الهموم (موجودة) لكنت في قلبي.

"ذهب فريق من النحاة إلى ان الخبر لو كان كونا مطلقا وجب حذفه، اما إذا كان كوناً خاصاً، أي وصفاً يتصف به المبتدأ غير مجرد

---

[١] همع الهوامع ١/ ٣٩٢.

[٢] الجملة العربية تأليفها وأقسامها ٩٢.

[٣] المزدوجات: الديوان/ ٤٣٤.

الوجود فالواجب ذكره، الا إذا دل عليه دليل فيجوز حينئذ ذكره وحذفه"[١]

يقول الشرقي في هذا الإطار :[السريع]

لولا غبارٌ عالقٌ في الطريق ما غابَ وجهُ القصدِ من نظرتي[٢]

ونحو قوله: [المتقارب]

تنفض لولا سقيطُ الندى ينوشُ جناحيهِ لم يُبْلِلِ[٣]

ويذكر صاحب الهمع: (فان كان عليه دليل جاز الحذف والإثبات نحو: لولا انصار زيد حَمَوْه لم يَنْج، والجمهور اطلقوا فيه وجوب الحذف بناء على انه لا يكون بعدها الا كون مطلق)[٤]، ففي البيتين جاز فيهما الحذف والاثبات

٣. حذف الحرف:

من قصيدة (لو يكون الناس كالشجر)[٥]، يقول الشرقي [البسيط]:

ماذا بنيتم على الوادي أحبتَنا بيتاً من النور أو بيتاً من الشعرِ

فهو يتخذ من الاستفهام طريقة للتعبير عن استهجانه ولازمةً على السنة الآخرين صنعه ليمد القول فكأنه يفتعله افتعالا لقصد عقد محاورة بينه وبين المخاطب، تركه يتحقق في الظاهر عبر الفعل (بنى)، وتصدر اسم الاستفهام (ماذا).

اما الحذف فنجده في سياق جواب الاستفهام، وقد سئل عنه بلفظ (بنيتم)، ما زاد من ابهامه وشدة معرفته، لان المسؤول اصبح ذا قيمة،

---

[١] ظاهرة الحذف في الدرس النحوي/ ١٩١.

[٢] الديوان/ ٣٤٦.

[٣] الديوان/ ٤٩.

[٤] الهمع ١/ ٣٩٣.

[٥] الديوان/ ٢٥٦.

اما جواب الاستفهام فنلحظه في الشطر الثاني من البيت (بيتا من النور) أو (بيتا من الشعر)، وهما الجواب عن الاستفهام الذي سبقه.

وقد يحذف حرف النداء تخفيفاً كقول الشاعر الشرقي [البسيط]:

ماذا بنيتم على الوادي أحبتَنا بيتاً من النور أو بيتاً من الشعرِ

فقد حذفت منه أداته تخفيفا، إذ أجاز النحاة حذف أداة النداء من الكلام تخفيفا: "اذا كان المنادى مقبلا عليك منتبها لما تقول، ولا يكون هذا الا في المعرفة، لانها مقصودة قصدها"[١]، ولذلك جعلوه خاصا بالمنادى القريب[٢].

كذلك نجد ان همزة الاستفهام في عجز البيت حذفت تخفيفا- أيضاً- فضلا عن أنّ السؤال بالهمزة ايراد جواب باختيار واحد من شيئين، ودليل كونه استفهاما هنا مع غياب الأداة الصرفية، هو سياق الكلام المتمثل في الإجابة (بيتا من النور) ام (بيتا من الشعر)، ما كسا النطق من تنغيم معين. "فهناك مستوى معين من التنغيم يتواكب مع كل فعل لغوي، لتتطابق دلالة المرسل في خطابه مع دلالة الخطاب في اصل تركيبه، فهناك التنغيم الذي يواكب الاستفهام، والتنغيم الذي يواكب الخبر، والتنغيم الذي يواكب النداء وهكذا"[٣].

لقد عد النحاة الهمزة اصل أدوات الاستفهام[٤]، ولهذا كان الحذف تخفيفا من خصائصها، فلا يقدر عند الحذف سواها قال الرضي: "حذفت الهمزة لكثرة استعمالها، استغناء بها عنها واقامة لها مقامها"[٥].

---

[١] شرح الكافية ١/ ٤٢٥.

[٢] ينظر: شرح المفصل ١/ ٢٩٠.

[٣] استراتيجيات الخطاب/ عبد الهادي الشهري/ ٧٢.

[٤] مغني اللبيب ١/ ١٤.

[٥] شرح الرضى على الكافية ٤/ ٤٤٦.

اما وجود (أو) في البيت: [البسيط]

ماذا بنيتم على الوادي أحبتَنا بيتاً من النور أو بيتاً من الشعرِ

بدلاً من (ام) في الاستفهام بالهمزة، فيأتي ذلك ضمن المعاني التي ترد فيها ((فاذا وقع قبلها الاستفهام فيصح ان يكون بالهمزة وبغيرها من أدوات الاستفهام، بخلاف (ام) عند بعضهم، وانها لا تُقدر معها (أي: وان (أو) لا تُقدر مع الهمزة)، اذا كانت بـ(أي)، كما تقدر مع (ام)، فان جوابها يكون: نعم أو لا، بخلاف (ام) وانما ذلك لانها (أو) عطفت استفهاما على استفهام، فكأن كل واحد منهما قائم بنفسه بخلاف أم، فانها مع ما قبلها مقدرة بـ(أي)، فلذلك لا يكون جوابها الا احد شيئين أو الأشياء))[1].

فتقديم المفعول به تحويل بالترتيب للأهمية والعناية والتوكيد. والهمزة تحويل بالزيادة، والزيادة هنا لغرض الاستفهام أو الاستخبار[2]، وهي عنصر استفهام وكذلك أدوات الاستفهام الأُخرى. ولكن لكل عنصر من هذه العناصر القدرة على تحويل الجملة إلى المعنى الذي يراد.

شكل الشرقي الوجه الآخر للعاطفة في قصيدته (تهنئة) فجاء شعره العاطفي نبيلا نقيا سهلا على وفق استعداده اللغوي العالي وهو يقدم التهنئة لمناسبة قران الشيخ محمد رضا بن الشيخ هادي كاشف الغطاء عام (١٣٢٩هـ)، فضمن أبيات قصيدته يقول[3] :[الكامل]

اخذ الهوى طُرقي عليَّ فلو سرى من لوعتي نفسي لَعزَّ طريقُهُ

---

[1] رصف المباني/ ٢١٢.

[2] في التحليل اللغوي/ ١١٩.

[3] الديوان/ ٦٨.

ومليحـــةٍ عقـــدتْ علـــى زنّارهـــا قلـب المشـوقِ فـلا عداهُ خفوقُـهُ
أفرغـتُ صـدري لا أحقـقُ مـا الهـوى فلقـد عـدا فـي صـدرها تحقيقُـهُ

انه يحس احساس شيخه الكبير، ما يدل على ان علاقة الشرقي بالشيخ محمد رضا علاقة حب ومودة وفهم وتفاهم وكيف لا وهو الشاعر الرقيق، المتاجج حبا لصديقه وهو يعقد قرانه!؟

أمّا ما ورد من حذف فنجده في البيت الثاني الذي ضمنه حرفاً محذوفاً هو (رب) في قوله (ومليحة)، اذ حذفت (رب) وبقي عملها بعد الواو، وتسمى (واو رب المحذوفة)، والتي تجر ما بعدها، على أنه مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة وهو مجرور لفظاً بربّ المحذوفة بعد الواو. أما ما ذكره الرضي من ان (الفاء) و (بل) فضلا عن (الواو) هي حروف عطف فلا تعمل في الجر ((اما الفاء وبل فلا خلاف عندهم ان الجر ليس بهما، بل (برب) مقدرة بعدهما، لان (بل) حرف عطف بها على ما قبلها، والفاء جواب الشرط، واما الواو، فللعطف،- أيضاً- عند سيبويه وليست بجارة))[1].

ومثل ذلك قول الشاعر: [البسيط]

وقائدٍ من صبايا الحرب تُطربُه كبرى الوقايعِ ذات الصوتِ والصيتِ[2]

وهذا البيت من قصيدة (وادي العكاريت)، التي نظمها بمناسبة حرب الصحراء التي حصلت في موقع العلمين بعد انسحاب القائد

---

[1] الانصاف مسألة/ ٥٥- ٣٧٦- ٣٧٧، شرح الرضي ٤/ ٢٩٨، رصف المباني/ ٢٦٩.

[2] الديوان/ ٢٤٩.

الألماني روميل وجيوشه.. والعكاريت واد اقتحم (كذا) فيه الجيشان في واقعة[١] أُخرى.

اما الحذف فنجده في قوله (وقائد) اذ حذفت (رب) وبقي عملها بعد الواو (واو رب)، و(قائد) مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة وهو مجرور لفظا برب المحذوفة بعد الواو.

ويوضح ابن هشام ذلك فيقول: "ترد ربّ "للتكثير كثيراً، وللتقليل قليلا"[٢]، و"اعمالها محذوفة بعد الفاء كثيرا، وبعد الواو أكثر، وبعد بل قليلا وبدونهم اقل"[٣]. اما مليحة، فتكون مبتدأ مرفوعا بضمة مقدرة، وهي مجرورة لفظا برب المحذوفة بعد الواو.

ويحذف حرف الجر من التركيب كثيراً، ويطرّد ذلك مع (أنْ) و (أنّ) بشرط أمن اللبس. كقوله تعالى : " **يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا**"[٤] والتقدير (بأن اسلموا) وكقوله تعالى : " **وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي**"[٥] والتقدير (مِنْ أنّ) وذكر الشرقي حذف الحرف في قصيدة (رزء اليم)[٦]. فقال: [الطويل]

حُماة الحمى قد شيعوكَ إلى الثغرِ فبالرغم أن يستقبلوكَ إلى القَبرِ[٧]

والتقدير: (من أنْ يستقبلوكَ)

---

[١] الديوان/ ٢٤٦.

[٢] مغني اللبيب ٢/ ١٣٤- ١٣٦.

[٣] المصدر نفسه.

[٤] الحجرات / ١٧. وينظر: الكتاب : ١/٢٥٦.

[٥] الشعراء / ٨٢.

[٦] الديوان/ ١١٦.

[٧] الديوان/ ٢٤٩.

وفي قصيدة (مناجاة النجوم)، وهي من أوائل نظم الشاعر[١].

يقول: [الطويل]

نظرتُ بعين ما حوتها المحاجرُ أوائلَ مجدٍ ضيعتْها الأواخرُ

لم تتعطل لغة الكلام عند الشاعر، ولا لغة العيون، ولا عاطفة القلب، فكلها لم تكن بعيدة عن إحساسات الشاعر حين نظر بعين ما حوتها المحاجرُ وهو يناجي النجوم. وهذه الصورة للنظر هي: "من نظر العين ونظر القلب، والنظر: تأمل الشيء بالعين"[٢].

ففي البيت جاءت كلمة (أوائل) مفعولا به للفعل (نظرتُ) وقد سبقت بحرف جر محذوف وتقدير الكلام: (نظرتُ إلى أوائل مجد)، وعلى الرغم من كثرة التراكيب والمواضع التي تحذف منها الحروف في العربية، فان هذا الحذف "مما يأباه القياس، لان الحروف انما جيء بها اختصاراً ونائبة عن الأفعال. فما النافية نائبة عن (انفي)، وهمزة الاستفهام نائبة عن (استفهم)، وحروف العطف نائبة عن (أعطف) وحروف النداء نائبة عن (أنادي)، فإذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر، وهو إجحاف إلاّ أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف فصار القرائن الدالة كالتلفظ به) [٣]

٤. حذف الفعل:

الفعل أهم ركن من أركان الجملة الفعلية[٤]، فقد يرد حذفه مع فاعله، وتقتضي بعض مناسبات القول وتوفر (كذا) القرائن وما يكتنف

---

[١] الديوان /٢٩.

[٢] اللسان: مادة نظر : ج/١٤- ٢٩١.

[٣] شرح المفصل ٢/٢٩١.

[٤] ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه/ ٢٠٧.

سياق الكلام من ملابسات[١] تقتضي العدول عن ذكره والالتزام بحذفه، على ندرة المحذوف وقلة دلالته قياسا بغيره من أجزاء الجملة.

والحذف هذا على ضربين: حذف الفعل وحده، وبقاء فاعله دليل عليه[٢] في المواضع جائزة الحذف لدليل حالي أو مقالي. أما الضرب الثاني، فهو حذف الفعل مع فاعله[٣]، وهذا الحذف ليس من باب حذف المفردات، وانما من قبيل حذف الجملة (المسند والمسند اليه). ونذكر – هنا– المفعول المطلق وهو المفعول الحقيقي على خلاف أنواعه، يعمل على تخصيص الإسناد وتقييده على وجه التوكيد وذلك بتعزيز معنى الحدث الذي يقيده المسند (الفعل) ولإزالة احتمالية الشك والمجاز في الإسناد[٤]

وقد نجد في شعر علي الشرقي هذا النوع من الحذف، وذلك في التعبيرات الشائعة التي يدل عليها دليل، اذ نجد في قصيدة (اوربا)[٥] أربعة من المصادر المتنوعة يقول فيها: [الهزج]

١. هنيئـــا محنـــةَ العالـــ ـــم مـا لاقيـتِ مـن محنـه

٢. فـــــاهلا بالعفاريـــــت ومرحـــــى للشـــــياطينِ

٣. هـــداك الله يـــا طيّـــا رُ رفقـــــا بـــــالقواريرِ

---

[١] ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه/ ٢٠٧.

[٢] الخصائص: ٢/ ٣٨١ شرح الكافية في النحو ١/ ٧٥، مغني اللبيب ٢/ ٦٣٢.

[٣] الخصائص: ٣٨١/٢.

[٤] ينظر: شرح المفصل ٢٣٩/١– اللغة العربية معناها ومبناها/ ١٩٥– والنحو الوافي ٢٠٧/٢.

[٥] الديوان/ ٣٢٥. والبيتان الاول والثالث غير مدورين في الديوان

في الأبيات تنوع في القافية التي لجأ اليها الشاعر ليضفي على لغته رصانة اكبر توسعا منه في مجال اختيار المفردة التي تلفت انتباه المتلقي، وتكون الصورة أكثر ايحاءً وقد قضى على الرتابة إلى حد ما.

فـ(هنيئا) في البيت الأول، الفعل فيها محذوف تقديره: هنئت هنيئا، بمعنى (هناءة)، استعملت استعمال المصدر، فتعرب مفعولا مطلقا وفي الكتاب: ((... وإنّما نصبتَه لأنّه ذكر لك خيراً أصابهُ رجلٌ فقلتُ هنيئاً مريئاً، كأنك قلت: ثَبَتَ ذلك لهُ هنيئاً مريئاً أو هناه ذلك هنيئاً، فاخُتزِلَ الفعل، لأنّه صار بدلاً من اللفظ بقولك: هَنَأُكَ))[1].

وفي البيت الثاني ورد المصدر (اهلاً)، وهو مفعول به لفعل محذوف تقديره: حللت اهلا، وهي من كلمات الترحيب ويمكن ان تكون صفة لمصدر محذوف والتقدير: وتهلون اهلا ما فهو (ما يحتمل المصدرية والمفعولية- من ذلك[2] **((وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً))**[3]. وفي البيت نفسه، ورد المصدر (مرحى) المعطوف على (أهلاً)، فهو مفعول مطلق لفعل محذوف، منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف للتعذر.

ويستثمر الشاعر استعمال المصدر لينوع في بنائه الجملي، متضمنا جملا منها، فذكر المصدر (رفقا) في البيت الثالث، الذي جاء ليؤكد جسامة الحدث وهو يوصي الطيار الحربي ان يرفق بالنساء حين

---

[1] الكتاب: ١/ ٣١٧.

[2] مغني اللبيب٢/ ٥٦١.

[3] النساء ٧٧.

القصف ابان الحرب التي شاركت فيها المانيا... يقول الشاعر في القصيدة نفسها:[الهزج]

دَوَتْ صَـــــفّارةُ الإنـــــذارِ بـــين القصـــرِ والقصـــرِ[1]
فكانـــــت نفخـــــة الصـــــورِ وكانـــتْ ســـاعةُ الحشـــرِ
وبـــاتَ الطفـــل فـــي قطـــرٍ وأمُّ الطفـــلِ فـــي قطـــرِ
وربُّ الأُفَـــــرَعِ الشـــــامخِ ضـــيفُ الضـــبِّ فـــي جحـــرِ

هكذا علل الشاعر سبب رفقه بالقوارير، فالفعل في (رفقا) محذوف تقديره (أرفق).

ومثل ذلك ما جاء بحذف الفعل في المصدر (رفقا) قوله: [الكامل]

رفقاً بها مُهجاً فَلسْنَ حديدا هـوّدْ فـديتُكَ سـومهنَّ عبيـدا[2]

وقوله: [المجتث]

رفقـــاً بشـــعبٍ يعـــيشُ للضـــــعفِ بالامتصـــــاصِ[3]

ويبني الشاعر في بعض أبيات قصائده على المصدر النائب بأسلوب الدعاء كما ورد في قوله: [السريع]

يا دمعُ سقياً للأُلى في الحشا قد زرعوا سنبلةَ الحبِّ[4]

فالمصدر (سقيا) ناب عن فعله المحذوف، فهو منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف جوازا والتقدير: (اسق سقيا) و(للأولى) جار ومجرور في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: (الدعاء للأولى).

---

(١) الديوان / ٣٢٦.
(٢) الديوان/ ٥٩.
(٣) الديوان/ ٢٩٠.
(٤) الديوان/ ٣٤٨.

"ولا يجوز هنا القول (سقيك) انما تجري ذا كما أجرت العرب لتبين من تعني"[١].

"ان هذه المصادر وأمثالها ان لم يأت بعدها ما يبيّنها ويعيَّن ما تعلقت به من فاعل أو مفعول اما بحرف جر أو باضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف فعله، بل يجوز، نحو سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا، وجدعك جدعا، وشكرك شكرا، وحمدك حمدا"[٢].

ومثل ذلك قول الشاعر: [الطويل]

هنيئاً لعشّاقِ الحطام حلومهم وبؤساً لكم موتوا ليحيا نضارُها[٣]

فـ(هنيئا)، مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا، أي حذف المسند الفعلي والمسند اليه الضمير (الفاعل)، "تكون حقيقة نصبه على الحال ثم حذف الفعل وجعل بدلا من اللفظ بقولهم (يهناك) يدل على ذلك انه قد يظهر يهناك في الشعر على سبيل الدعاء... قال الأخطل: [البسيط]

إلى إمَامَ تُفادِينا فَواضِلُهُ أظْفَرَهُ اللهُ فليَهْنئ لَهُ الظَّفرُ

دعاء له بالهناء، والظفر فاعله فصار يهنِّئ له الظفر بمنزلة هنيئا له الظفر وصار اختزال الفعل وحذفه في هنيئا كحذفه في قولهم الحذر، وتقديره احذر الحذر[٤].

ويأتي قول الشرقي، للدلالة على شحذ العزم والنصح، فضلا عما يؤديه من التوكيد وإثبات الأمر.

---

[١] الكتاب ١/ ٣١٨.

[٢] ينظر: شرح الكافية ١/ ٢٢٢.

[٣] الديوان/ ١١٣.

[٤] شرح المفصل ١/ ٢٤٠.

وفي البيت نفسه جاء المصدر (بؤساً)، وهو مفعول مطلق لفعل محذوف والتقدير: أبأسكم الله بؤساً، ويقع (بؤساً) موقع الدعاء نحو بؤساً للخائن[١]، "وهي منصوبة بفعل مضمر متروك إظهاره لأنها صارت بدلا من الفعل، وبعضهم يظهر الفعل تأكيدا"[٢].

ويمكن ان نحصي ما جاء في ديوان الشاعر الشرقي من مصادر متنوعة أو كلمات حذفت أفعالها- فضلا عما ذُكر كما في الأبيات الآتية كقوله: [البسيط]

هلمّ يا مدحُ مهلاً لا لعصمتهِ تستنطق الـذِّكرَ والاحكـامَ والحكمـا[٣]

وقوله: [الوافر]

أنـاسٌ مثلمـا اختلفـتْ وجوهـا يقينـــاً أنهـــا اختلفـــت طِباعـــا [٤]

وقوله: [البسيط]

يـا قـائلاً لـي صبراً عن مقبلـه لِـمْ لاتفـرق بـين الريـق والعسـلِ [٥]

وقوله: [البسيط]

فـي كـل يـومٍ لهـا أمثـالهم مـددٌ مهــلا فعمّــا قليــلٍ ينتهــي المــددُ[٦]

وقوله: [الوافر]

زفوفـــاً ياركائبـــه وهـــدياً فاحســن مشــية الخيــلِ التهــادي[٧]

---

[١] الكتاب ١/ ٣١١.

[٢] شرح المفصل ١/ ٢٢٢.

[٣] الديوان / ١٠٣.

[٤] الديوان / ٦٤.

[٥] الديوان/ ٧٩.

[٦] الديوان / ٩٤.

[٧] الديوان / ١١٨.

وقوله: [الطويل]

خليليَّ هجساً واختلاساً بخطوكم فلـــم تطـــأوا الا مراقـــد رقـــادِ[١]

وقوله: [الخفيف]

لـم يُفْـدهِ سـلاحُهُ فهـو ليـثٌ قتلـــوه صـــبراً بغيـــر ســـلاحِ[٢]

وقوله: [المجتث]

بـــواطئ الكـــوخِ رفقـــاً يـــا شـــامخاتِ القصـــور[٣]

وقوله: [المجتث]

يـــا ضـــارب العـــود مهـــلاً أســـمع نشـــيد الزوايـــا[٤]

وقوله: [المجتث]

يـــا ضـــاربَ العـــود مهـــلاً أســـمعْ نشـــيدَ الزوايـــا[٥]

وقوله: [الهزج]

حـــذاراً صـــاحبَ الـــزورقِ أنْ تلقفَـــــه السَـــــورة[٦]

وقوله: [الهزج]

حنانـــاً صـــاحبَ الـــزورق أن تتركَـــــه يغـــــرقْ[٧]

وقوله: [الخفيف]

اعتزالاً هذا التمكث في السجنِ وقـــد كنـــت دائمـــاً تتنقـــل[٨]

---

(١) الديوان / ١٥٩.

(٢) الديوان / ١٦٤.

(٣) الديوان / ١٨٩.

(٤) الديوان / ٢٨٩.

(٥) الديوان/ ٢٩١.

(٦) الديوان/ ٣٣٥.

(٧) الديوان/ ٣٣٥.

(٨) الديوان/ ٤١١.

وقوله: [الخفيف]

حــذاراً فــي تحفــزٍ لهــروبٍ أحيــاةَ الطيــورِ مــلآى هــزائم[1]

فالمصادر أو الكلمات على التوالي:

مهلاً- يقيناً- صبراً- مهلاً – زفوفاً – هدياً – هجساً – اختلاساً- صبراً – رفقاً – مهلاً – مهلاً – حذاراً – حناناً – اعتزالاً – حذاراً.

كما يحذف الفعل وجوبا اذا تأخر عنه فعل مفسر له، بعد الاداة إذا، وهي ظرفٌ لما يستقبل من الزمان، ذكرها سيبويه بقوله : "إذا فيما يستقبل بمنزلة "إذ" فيما مضى"[2]. كقوله تعالى: "**اذا السماء انشقت**" و"**اذا الارض مدت**"[3]، فالسماء: فاعل بـ(انشقت)، محذوف كالسماء في قوله: "فاذا انشقت السماء" الا ان الفعل هنا مذكور "والارض" نائب عن فاعل "مدت" محذوف، وكل من الفعلين يفسره الفعل المذكور، فلا يجوز ان يتلفظ به، لانه المذكور عوض عن المحذوف وهم لا يجمعون بين العِوَض والمَعوَّض عنه"[4]. وصاحب المغني علل سبب دخول إذا على الاسم بقوله: " وانما دخلت الشرطية على الاسم في نحو "اذا السماء انشقت" لأنه فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير لا مبتدأ خلافاً للاخفش"[5]

وقد ذكر الشاعر الشرقي، حذف الفعل بعد (اذا) فقال:[المتقارب]

خليليَّ مثل جناحيْ حمام أعينا وُهبّا إذا الشوق هبْ[6]

---

[1] الديوان/ ٤٢١.

[2] الكتاب : ٤٣٣/١.

[3] الانشقاق/١.

[4] شرح شذور الذهب/ ١٦٧- مغني اللبيب ٢/ ٦٣٢.

[5] مغني اللبيب ٩٣/١.

[6] الديوان/ ١٠٥.

جاءت كلمة (الشوق) فاعلا بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور والتقدير: اذا هب الشوق هب.. "كل اسم مرفوع وقع بعد (ان) أو (اذا) فانه مرفوع بفعل محذوف وجوبا"[١].

وكقوله:[البسيط]

كانت إذا قطرةٌ عن أرضها حُبستْ تلوبُ من قُطرٍ ناءٍ إلى قُطرِ[٢]

فكلمة (قطرة) نائب فاعل بفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور، والتقدير: اذا حبست قطرة عن ارضها حبست. والقول بحذف الفعل بهذا السياق انما هو من قبيل الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه لمقتضيات صناعة النحو، فقد ذكروا لاصلاح اصل آخر وهو ان مثل هذه الادوات (كحروف الاستفهام والجزاء) لا تباشر الاسم، لذلك اضطروا الى القول بتقدير الفعل بعدها حتى يسلم الاصل، وقد جرهم هذا التقدير في هذه المواضع الى القول بالحذف على شريطة التفسير، وقد يكون تحديد معنى الجملة الاسمية التي خبرها اسناد فعلي بمعنى الخبر لا بمعنى الابتداء- بان يحمل معنى الجملة الاسمية على معنى الفعلية- ما يخفف عن ثقل هذا التأويل ويغني عن ركوب الحذف على شريطة التفسير[٣] ".

ويقسم د. محمد الشاوش بحسب الوجوب والجواز والامتناع بالانواع الآتية:

١. الحذف الممتنع: هو الحذف الذي لم يتوفر (كذا) شرطه.
٢. الحذف الجائز: وهو ما توفر (كذا) فيه الدليل على المحذوف.
٣. الحذف الواجب: كما ذكره الاستراباذي، من حذف الافعال في بعض المصادر متى اقترنت بالدلالة على معنى خاص[٤]

---

[١] شرح ابن عقيل ١/ ٤٧٤.
[٢] الديوان/ ٢٥٩.
[٣] اصول تحليل الخطاب : ٢/١١٨٠.
[٤] المصدر نفسه : ٢/١١٤٠.

الحذف في بعض التراكيب

حذف جواب الشرط بعد لو ..

لو: حرف امتناع لامتناع لا محل لها من الاعراب، تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، وتفيد التعليق في الماضي، وقد علل ابن يعيش عدم عدها من حروف الشرط عند سيبويه قائلا: "انما ذكر (انْ) و (إذما) وعد (إذما) من الحروف، ولم يذكر (لو) لان (لو) معناها المضي والشرط انما يكون للمستقبل، لان معنى تعليق الشيء على شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود، ولايكون هذا المعنى فيما مضى، وانما يذكرها من يذكرها في حروف الشرط، لانها كانت شرطاً فيما مضى، إذ كان وجود الثاني موقوفاً على وجود الأول" [١].

ويرى بعض النحاة ان (لو) "حرف شرط بمنزلة ان" [٢] ويسوقون على ذلك شواهد من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [٣] .

و "لو" لا تقع الا على فعل، فان قدمت الاسم قبل الفعل فيها كان على فعل مضمر، وذلك كقوله عز وجل : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٤].

انما (انتم) رفع بفعل يفسره ما بعده"[٥].

---

[١] شرح المفصل ٨/٨١.

[٢] رصف المباني /٣٦٠.

[٣] يوسف / ١٧.

[٤] الإسراء / ١٠٠.

[٥] المقتضب ٣/ ٧٧.

وفي قصيدة (دين الادب) نجد حذف جواب الشرط بعد (لو) إذ يقول الشاعر الشرقي[البسيط]:

محكم الرأي في أعضال مشكلةٍ ولو على الدهر يمضي كلما حكما [١]

فالمحذوف هو جواب (لو) وتقديره : ولو كان على الدهر يمضي.

وكقوله[المتقارب]:

وأنتَ إذا انتَ تسقي المشوق هنيئاً ولو كان منها العطبْ [٢]

نجد اداة الشرط (لو)، وقد انتفى الجواب وهو وجود العطب (أي لكان هذا العطب)، (وربما حذف جوابها للعلم به كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٣١﴾ ﴾[٣] و(المعنى لكان هذا القرآن) [٤]

كقول الشاعر [الطويل]:

وَجدِّك لو شيءٌ أتانا رسولُهُ سواكَ ولكن لمْ نجدْ لك مِدْفَعا [٥]

والمراد : (لو أتانا رسول سواك لدفعناه) [٦].

وكقول الشرقي [الكامل]:

لو استطيعُ نزفت جاري دجلة وجعلتُ مجراها من الانصاف [٧]

والمراد، لو استطيع شيئاً لنزفت جاري..

---

[١] الديوان/ ١٠٢.

[٢] الديوان/ ١٠٥.

[٣] الرعد/ ٣١.

[٤] رصف المباني/ ٣٥٩.

[٥] البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه / ٢٤٢.

[٦] شرح المفصل ٩٨/٩.

[٧] الديوان / ١٤٢.

الفصل الثالث

الأساليب النحوية في شعر علي الشرقي

أسلوب النفي

النفي : خلاف الإيجاب والإثبات[١]. وله أدوات هي (لا، ما، إنْ، لم لمّا، لن، لات، ليس، غير) [٢]. ولم يكن النحاة القدماء بمنأى عن دراسة أدوات النفي ولكنهم تناولوها في أبواب متفرقة إذ دُرست على وفق ما تعمله من مؤثرات فهي إمّا عوامل تؤثر في الاسم فيكون موقعها في نواسخ الجملة الاسمية، وإمّا عوامل تعمل في الفعل فتدرس حيث تدرس الأفعال[٣] وهذه الدراسة عابها المحدثون، بقولهم : ((ولو أنها جمعت في باب وقرنت اساليبها، ثم وزن بينها، وبيّن منها ما ينفي الحال والاستقبال وما ينفي الماضي، وما يكون نفياً لمفرد وما يكون نفياً لجملة، وما يخص الاسم، وما يخص الفعل، وما يتكرر؛ لأحطنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبها، ويظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء سيءٌ كثير أغفله النحاة وكان علينا ان نتتبّعَهُ ونُبيّنهُ)) [٤].

ولو رجعنا إلى سيبويه لوجدنا أنه درس أدوات النفي على ما أراده المحدثون إذ قال ((إذا قال : فَعَل فإن نفيه لم يفعل، وإذا قال : قد فَعَل فإن نفيه لمّا يفعل، وإذا قال : لقد فَعل فإن نفيه ما فعل لأنه كأنه قال : والله لقد فَعل فقال : والله ما فعل، وإذا قال : هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإن نفيه ما يفعل وإذا قالَ: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل وإذا قلنا : لَيفعلنَّ، فنفيه لا يفعل، كأنه قال: والله ليَفعلنَّ فقلتَ : والله لا يفعلُ، وإذا قالَ : سوف يفعل فإن نفيه لن يفعلَ)) [٥].

---

[١] المعجم الوسيط : ٩٤٣/٢ .

[٢] ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٦٦ .

[٣] ينظر : نحو التيسير : ١٢٧ .

[٤] إحياء النحو، إبراهيم مصطفى : ٥ .

[٥] الكتاب : ٤٦٠/١ .

ونلاحظ من هذا القول أن سيبويه قد وضح أماكن ورود استعمال أدوات نفي الفعل، ويحمل كلامه على أنه رجع إلى الجهة المقابلة للزمن النحوي في الأفعال المنفية، والنحاة من بعده لم يفعلوا مثل ما فعل بل ذهبوا إلى دراسة أدوات النفي بحسب عملها.

فكلامه يفيد (أن أدوات النفي مواد مقيدة وهي من الزوائد التي تخلص الحدث إلى زمن ما وترشحه له فإنّ (لمّ) غير (لما) وكذلك (لن))[١].

((والنفي أسلوب لغوي لنقض ما يتردد في ذهن المخاطب وإنكاره، ويؤدى بأدوات تحددها مناسبات القول)) [٢]. وأدوات النفي هي : ((كلمات تدل على عدم وقوع الحدث أو الخبر)) [٣] فالنفي في الاصطلاح استعمل استعمال كلمة (الجحد) وهو الإخبار عن ترك الفعل[٤]، وقد عرفوا الجحد: بأنه ما انجزم بلم لنفي الماضي، وهو الإخبار عن ترك الفعل في الماضي[٥] وواضح مما سبق أنّ النفي أعم من الجحد بالرغم من أَنهما بمعنى واحد .

إنّ النفي باب من أبواب المعنى يروم به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك.

---

[١] الفعل زمانه وأبنيته، د. ابراهيم السامرائي : ٢٧ .

[٢] ينظر : في النحو العربي – نقد وتوجيه : ٢٤٦ .

[٣] معجم اللغة العربية المعاصرة : ٢٢٦٢/٣ .

[٤] كتاب التعريفات : ٢٧٣ .

[٥] المصدر نفسه : ٨٥ .

وإنّ المتعمق في جملة النفي يرى أنها تؤول إلى الإيجاب، فالنفي يبدأ حركته من دائرة الإثبات، وهو إمّا أن يتوقف عندها لينميها إلى الغاية التي يحسن الوقوف عندها، وإمّا أن يدخل بها دائرة النفي، وهذا ما لفت الباحث اللغوي قديماً يقول المبرد : ((إن رفع (زيد) في جملة (قامَ زيدٌ) على أنه فاعل فإذا قلنا : لم يقم زيد، فإنّ النفي قد تسلط على الفعل فسلبه الحدث، فكيف يرفع الفاعل؟، ويرد على ذلك بأنّ النفي إنما يكون على جهة ما كان موجباً ولا يمكن إدراك ذلك إلا بعد إدراك أن النفي يكون على جهة الإثبات))[١].

ونلاحظ أن النفي في التركيب يكون مسلطا على الخبر فهو دور محدود، دون أن يؤثر في لواحقه، ويفسر ذلك عبد القاهر الجرجاني، بأنك إذا حكيت عن إنسان أنه قال : زيدٌ بن عمرو سيدٌ، ثم نفيته، لم تكن أنكرت أن يكون : زيد بن عمرو، بل أن يكون (سيداً) فالنفي يتعلق بالخبر دون اللواحق[٢].

ومن التعريفات الواضحة تعريف محمد حماسة إذْ قال : ((من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند إليه للمسند في الجملة الفعلية والاسمية على السواء)) [٣] وبهذا التعريف يتجه النفي نحو المسند وهو نفيٌ صلة الخبر بالمبتدأ.

والنفي على نوعين[٤]: أحدهما النفي الصريح : وهو نفي حدوث الفعل أو الاسم نفياً صريحاً. والآخر : النفي الضمني : وهو ما يعرف

---

[١] المقتضب : ٨/١ .

[٢] دلائل الإعجاز : ٣٦١ .

[٣] في بناء الجملة العربية : ٢٨٠ .

[٤] معاني النحو: ٤/ ١٦٢

من السياق، وتدلّ عليه القرائن الصوتية أو اللفظية نحو قوله تعالى : **(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ)**[1]. وسنحاول أن نستكشف أدوات النفي الصريح أولا :

أدوات النفي

١. (**لا**) :

وهي من أقدم حروف النفي في العربية[2] وتستعمل (لا) مع الفعل أكثر مما تستعمل مع الاسم، ولاسيما الفعل المضارع ونقسم الحديث عنها على قسمين :

١- (لا) مع الفعل .

٢- (لا) مع الاسم .

وقسمّ ابن هشام (لا) النافية على خمسة أقسام:

الاول: العاملة عمل (إنّ) (وذلك ان أُريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ (تبرئة)، وانّما يظهر نصب اسمها اذا كان خافضاً نحو (لا صاحبَ جودٍ ممقوتٌ)). أو رافعاً نحو : ((لا حَسَناً فِعْلُه مذموم)) أو ناصباً نحو : ((لا طالعاً جبلاً حاضر))

الثاني: العاملة عمل (ليس).

الثالث: ان تكون عاطفة.

الرابع: ان تكون جواباً مناقضاً لـ (نَعَمْ).

---

[1] الأنبياء : ٢٦ .

[2] ينظر : أساليب النفي في العربية، د. مصطفى النحاس : ٣١ .

الخامس: ان تكون على غير ذلك، فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة او نكرة ولم تعمل فيها، او فعلاً ماضياً لفظاً او تقديراً وجب تكرارها[١].

أ- (لا) مع الفعل :

وهي تنقسم على :

أ- غير العاملة ، وتكون :

١- نافية للحدث :

وأكثر ما تدخل على الفعل، لاسيما الفعل المضارع، ولا يشترط تكرارها أو سبقها بنفي[٢] وعند دخولها عليه فإن النحاة جعلوها لنفي الحدث أو الفعل في المستقبل[٣]، قال سيبويه : ((وإذا قال : هو يفعلُ ولم يكن الفعل واقعاً، فنفيه، لا يفعل)) [٤] ويقصد بالفعل الواقع : زمن الحال، وقوله ولم يكن واقعا : زمن المستقبل، و (لا يفعلُ) نفي المستقبل، ومن ذلك قول علي الشرقي [السريع]:

أحاطت الدنيا فلا يرتجى أن تعرف الأُخرى بلا طفرةِ[٥]

وقوله [البسيط]:

لاأختشي الشوقَ إنْ قبّلْتُ وجنتَه مَن صافحَ الجمرَ لايخشى من الشُعلِ[٦]

---

[١] مغني اللبيب : ٢٣٧/١ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٤/١؛ إحياء النحو : ١٣٥ .

[٣] ينظر : مغني اللبيب : ١/ ٢٤٤

[٤] الكتاب : ٤٦٠/١ .

[٥] الديوان : ٣٤٦ .

[٦] الديوان : ٧٩ .

ويتخلص المضارعُ بها للاستقبال عند الأكثرين، وقال ابن هشام : ((وخالفهم ابن مالك لصحة قولك : (جاء زيدٌ لا يتكلم) بالاتفاق مع الاتفاق على أنَ الجملة الحالية لا تصدر بدليل استقبال)) [١] أي أنّ المضارع المنفي صالحٌ للحال والاستقبال، خلافاً لمن خصها بالاستقبال، وقد ذكر الزجاجي هذا الأمر بقوله (لا) نفي للمستقبل والحال، وفي أبياتٍ لعلي الشرقي نجد أن (لا) بدخولها على الفعل المضارع ليست متعينة لنفي المستقبل ومن ذلك قوله [المديد]:

وطنُ الفلاحِ غالٍ سومُه لا يفوزُ الخصمُ منه بوطرْ [٢]

فالشاعر يذكر حقيقة ألمت به وهي أن الخصم لا يفوز في المستقبل ولا الحال ولا الماضي في وطن الفلاح، فـ(لا) في قول الشاعر تفيد الاستمرارية وهي غير مرتبطة بزمنٍ معين . وقد ذهب بعض المحدثين إلى أنّ (لا) إذا دخلت على المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح[٣].

(وتدخل (لا) على الفعل الماضي فتكون بمعنى (لم) كقوله تعالى: **(فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى)** [٤] معناه لم يصدق ولم يصل) [٥] . فإنْ دخلت على الفعل الماضي وتكررت فلا تفيد الدعاء كما في الآية الكريمة وقول علي الشرقي [الوافر]:

وقد ذهب (القطارُ) بأُمِّ عمروٍ فلا رجعت ولا رجع (القطارُ) [٦]

---

[١] مغني اللبيب : ١/ ٢٤٤

[٢] الديوان : ٢٥٣ .

[٣] معاني النحو : ٤/٥٨١ .

[٤] القيامة : ٣١ .

[٥] حروف المعاني : ٨ .

[٦] الديوان : ٣٤ .

(وقبيح دخولها على الماضي لئلا تشبه الدعاء، ألا ترى أنك لو قلت : لا قامَ زيدٌ كأنك دعوت عليه)[١].

وقد أكثر علي الشرقي استعمال (لا) مع الفعل الماضي لإفادة الدعاء ومنه قوله [الكامل]:

لا شاهدتك لواحظي إن لم أمتْ بجهادِ عذّالي عليكَ شهيدا[٢]

وقولهُ [مجزوء الكامل]:

لا سامحَ اللهُ الهوى فلقد تسامحَ في حقوقي[٣]

وجاز عدم تكرارها إن اعتمدت على نفي نحو : ما جلبَ خيراً ولا دفعَ ضُرّاً[٤].

٢- الجوابية نقيضة (نعم) أي نقيضة الإثبات، كقولك : لا في جواب هل قامَ زيدٌ؟ وهي تنوب مناب الجملة[٥].

واستخدمها الشاعر علي الشرقي مرة واحدة فقط في جواب سؤال مقدر [مجزوء الرمل]:

كم سؤالٍ ظلَّ في نفـ سي من دون جواب

ليس هذا الدربُ دربي لا، ولا ذا البابُ بابي[٦]

فـ(لا) الأولى حرف جواب لسؤال في نفس الشاعر لم يفصح عنه وقد قدمّ الشاعر جملة الجواب على حرف الجواب، والأصل أن يقول : لا

---

(١) الديوان: ٨ .

(٢) الديوان : ٦٠ .

(٣) الديوان: ٢٢٦ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ٢٤٣/١ .

(٥) الجنى الداني : ٢٩٦ .

(٦) الديوان : ١٩١ .

ليس هذا الدربُ دربي، ولم يستخدم الشاعر حرف الجواب في الديوان للجواب عن السؤال ما سوى هذا الموضع على الرغم من استعمال همزة الاستفهام و (هل) بكثرة .

ب- العاملة :

ونقصد بها (لا) الناهية، وليس مستغرباً أن نعدّ (لا) الناهية جزءاً من النفي، لأن هناك صلة بين النفي والنهي، وذلك أن يعبر عن النهي بأنه شبه نفي[١].

فإذا كان النفي هو الإخبار بالسلب، فإن النهي هو الطلب بالسلب وهو قول القائل لمن دونه : لا تفعل[٢].

وقد ذكر بعض النحاة أن (لا) الناهية هي (لا) النافية وأن الجزم بلام محذوفه ولا زائدة بين الجازم والمجزوم بقصد النفي[٣].

ولا الناهية تدخل على الأفعال فتجزمها ولا يكون الجزم إلا في الأفعال المضارعة[٤] فهي تجزم الأفعال المضارعة ويخلصهُ للاستقبال[٥].

ويستخدمه الشاعر في إحدى قصائده استخداماً مجازياً فهو ينزل غير العاقل منزلة العاقل بقوله [الخفيف]:

لا تمري عليّ يا نسمةَ الصُّبـ ـحِ وَيا نسمةَ الأحبّةِ مُرّي[٦]

---

[١] شرح ابن عقيل : ٢٦٥/١.

[٢] التعريفات : ٢٧٥ .

[٣] شرح التسهيل لابن مالك : ١٢٦/٣ .

[٤] الكتاب : ٩/٣ .

[٥] الجنى الداني : ٣٠٠ .

[٦] الديوان : ١٩٤ . ورد هذا البيت في الديوان من دون تدوير.

فالفعل المضارع (تمري) مجزم بـ(لا) الناهية وهي طلبية وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

ومن النظر في قصائده ومنها هذه القصيدة يتضح أن أكثر ما يلفت الانتباه في استخدام النهي في شعر علي الشرقي هو محاولة للفت انتباه الناس إلى واقعهم المهزوم، ويتضح ذلك من قصيدته (على سدة الفرات).

واستعمل الشاعر (لا) الناهية مع (إلا) ويريد به التوكيد في قوله [الكامل]:

الوردُ ألوانٌ فقل لرياضنا لا تنبتي إلا بأحمرَ قاني[1]

وقوله [البسيط]:

لا تسألِ الناس إلا عن مماثلهِ وعن مناقبهِ شمسَ النهارِ سلِ[2]

فالشاعر يخاطب الناس عن ناقل الطيبات واستعمال هذا الأسلوب في معرض الحصر باستعمال (لا) الناهية وأداة الحصر (الا) ويريد به التوكيد، **وقد بينت ذلك لأوضح الفرق بين (لا) النافية و (لا) الناهية للإفادة وبيان ان(لا) الناهية هي جزء من (لا) النافية.**

ب. لا النافية للاسم :

وتنقسم (لا) هنا إلى عاملة، وغير عاملة، وزائدة .

١ – العاملة :

وقد قسم النحاة العاملة في الاسم على قسمين :

---

[1] الديوان : ١٤٩ .

[2] الديوان : ٨٠ .

أ- **النافية العاملة عمل ليس**، وهي لا تعمل إلا في النكرات، ويرى جمهور النحويين ان من شروط عمل (لا) عمل (ليس)، ان يكون اسمها وخبرها نكرتين[١]. ان حجة النحويين في ان اسم (لا) وخبرها نكرتان، هي للدلالة على النفي العام والاتساع والشمولية، لا على شيء بعينه[٢].

يقول الشرقي [الكامل]:

لا حاجة لي بالسلّو وإنما ثقل الهوى حملاً فلستُ أُطيقُهُ[٣]

فـ(لا) عملت عمل ليس إذ جاء اسمها (حاجة) نكرة، ويذكر النحويون ان خبر (لا) يرد قليلا، إذ يقول ابن هشام : (ان ذكر خبر (لا) قليل حتى ان الزجاج لم يظفر به، فادعى انها تعمل في الاسم خاصة، وان خبرها مرفوع، ويردهُ قولهُ:

((تعزّ فلا شيءٌ على الارض باقيا ولا وزرٌ مما قضى اللهُ واقيا [٤]))

وقد تعمل (لا) عمل ليس في المعرفة (وجميع النحاة جوّزوا إعمال (لا) عمل ليس، على الشذوذ، قال الاندلسي ينبغي في (لا) (العاملة عمل ليس)، مراعاة الشروط المعتبرة لإعمال (ما) بل هي فيها أولى، فانها اضعف من (ما)[٥].

وكقول الشرقي [الخفيف]:

ذهب الصيف لا النهار شواءاً سُجّرتْ نارُه ولا الليلُ لافحْ[٦]

---

[١] ينظر: شرح شذور الذهب: ١٥٣.

[٢] ينظر: المقتضب: ٢/٣٥٨- ٣٥٩ .

[٣] الديوان : ٦٩ .

[٤] مغني اللبيب : ١/ ٢٣٩.

[٥] شرح الرضي ١٩٦/٢ .

[٦] الديوان : ٤٢٤ ورد في الديوان (شواءاً) بألف بعد الهمزة والصحيح ما نقوله أنه بلا ألف.

فاسم (لا) المعرفة (النهار) ونصب شواءً على أنه خبر (لا) النافية العاملة عمل ليس.

وقد أوردت الكتب النحوية تراكيب شعرية فيها (لا) المشبهة بـ(ليس) عاملة واسمها معرفة[١] نحو قول النابغة الجعدي:

وحلَّت سواد القلبِ لا انا باغياً سواها ولا عن حبها متراخيا [٢]

وقول المتنبي :

إذا الجودُ لم يرزق خلاصاً من الأذى فلاالحمدُ مكسوباً ولاالمال باقيا [٣]

وورود شاهد أو شاهدين ليس دليلاً على اجازتهم – اعمال لا في المعارف– ولا يمكن الاستناد عليه، يرى شوقي ضيف ان هذه المسألة (اعمال ليس في المعارف) ((ينبغي ان نستغني عن هذه الصيغة من صيغ النواسخ لسبب مهم وهو ان اعمالها لا يطرد في اللغة، كما لاحظ الاخفش الاوسط وغيره من النحاة)) [٤].

ان معظم النحويين يرون ان لا المشبهة بـ (ليس) تعمل عمل (ليس) شذوذا. يقول الرضي: ((لم يثبت اعمال (لا) عمل (ليس) وأولى حمل ذلك على الضرورة والشذوذ))[٥]، وقوله أيضاً: ((وجميع النحاة جوّزوا اعمال (لا) عمل (ليس) على الشذوذ))[٦].

---

[١] مغني اللبيب : ١٢٤. وينظر: شرح شذور الذهب: ١٩٩.

[٢] شعر النابغة الجعدي: ١٧١. والبيت من البحر الطويل.

[٣] العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب: ٤٧٢ . وهو من البحر الطويل.

[٤] تيسير النحو التعليمي قديما وحديثاً مع نهج تجديده: ٩٨.

[٥] شرح الكافية: ٢٥٧/١.

[٦] المصدر نفسه : ٢٧٠/١.

وكانوا يختلفون في نصب الخبر بعدها كاختلافهم في نصبها (ما) لكنهم كانوا ((يرون أنّ رفع الخبر بعد (لا) أقيس من نصبه لعدم اختصاص (لا)))[١]

ب – النافية للجنس على سبيل التنصيص، وهي العاملة عمل إنّ ولا تعمل – أيضا – إلا في النكرات، ويبنى اسمها إذا كان مفردا تشبيها بخمسة عشر، وينصب إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف[٢].

وهناك فروق بين (لا) العاملة عمل ليس، و(لا) النافية للجنس منها: أن توكيد (لا) النافية للجنس في قولك : لا رجلَ في الدارِ بل امرأةً، وهو ببناء (رجل) على الفتح، أما إذا قيل برفع (رجل) على أن (لا) تعمل عمل ليس فيقال في توكيده: بل رجلان أو رجال[٣]

وقوله [البسيط]:

هوّن عليك أُناساً لا علومَ لهم لا خيرَ في القومِ إن عزوا وإن هانوا[٤]

فالجار والمجرور لهم خبر (لا) النافية للجنس واسمها (علوم) مبني على الفتح فقد دخلت على نكرة، ومثلها ما ورد في الشطر الثاني فاسمها (خير) وشبه الجملة (في القوم) خبرها، وكقوله [البسيط]:

جنتْ جهنمُ فاجتاحت مزمجرةً لافرقَ بين مسيء عندها وبري[٥]

دخلت (لا) على (فرق)، وبنته على الفتح ذلك لأنه نكرة فهي (لا تعملُ الا في نكرة من قبل انها جواب فيما زعم الخليل "رحمه الله" في قولك: "هل من عبد أو جارية، فصار الجواب نكرة وكما انه لا يقع في

---

[١] في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٠.

[٢] مغني اللبيب : ٢٧٣؛ الجنى الداني : ٢٩٠ .

[٣] مغني اللبيب : ٢/٢٤٠

[٤] الديوان: ٨٨ .

[٥] الديوان: ٢٦١ .

المسألة الا نكرة)[١] ، لان (العرب التزمت بتجريد الاسم الداخلة عليه (لا) من (ال))[٢].

ويميز الدكتور فاضل السامرائي (لا) النافية للجنس من (لا) المشبهة بـ (ليس) بقوله: (ان (لا) التي للجنس من التعبيرات النصية، وان المشبهة بـ (ليس) من التعبيرات الاحتمالية)[٣].

٢- غير العاملة :

تدخل (لا) على الأسماء (نكرة أم معرفة) فلا تعمل فيها وما بعدها مبتدأ وخبر، وقد تتكرر، وكذلك يجب تكرارها إذا وليها خبر أو حال[٤].

ومن استعمالها في شعر علي الشرقي دخولها على المعرفة وتكرارها [الوافر]:

بمختلــفِ الــذوائبِ والحمائــل تطلّــعَ لا الغـزالُ ولا الحبائـلْ [٥]

حين نضع البيت الشاهد في تطبيقات تقسيم ابن هشام لـ (لا) النافية المذكورة آنفاً ، نجد ان ما بعد (لا) جملة اسمية اسمها معرفة (الغزال – الحبائل، وخبرها محذوف، ويلحظ (ان (لا) قد تكررت، في حالة عطف، لتفيد معنى الشمول والاستغراق)[٦] .

---

[١] الكتاب: ٢/٢٧٥.

[٢] معاني النحو : ١/٣٦٢.

[٣] معاني النحو : ١/٣٦٢.

[٤] الجنى الداني : ٢٩٩ .

[٥] الديوان : ١١٠ .

[٦] دراسات في الأدوات النحوية : ٧٩.

ومثل ذلك قول الشرقي :[الخفيف]

سكت النهر موحشا لا خرير الـ ـماء فيـه ولا رفيـفُ الشـراع[١]

و قوله : [الخفيف]

فلمـاذا تبقـى بـأفق وأبقـى لا أنـا صـاعدٌ ولا أنـتَ نـازلْ[٢]

نجد ان (لا) دخلت على جملة اسمية في الاولى (لا خرير الماء فيه) وعطفت بـ (لا رفيفُ الشراع..) وفي البيت الثاني دخلت على (لا انا صاعدٌ) وعطفت بـ (لا انا نازلٌ).

ومن أمثلة تكرارها وما بعدها نكرة قوله: [البسيط]

كأنما الناس قد ماتت عواطفها فأفرغوا الصدر لاقلب ولا كبد[٣]

فالنكرة (قلب) و (كبدُ) (فان كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة، ولم تعمل فيها، او فعلاً ماضياً لفظاً وتقديراً، وجب تكرارها) [٤]

ج. لا : الزائدة :

وقد ذكر النحاة أنها قد تكون زائدة من جهة اللفظ فقط نحو : جئت بلا زاد (فلا) زائدة من جهة اللفظ لأنها توصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وليست زائدة من جهة المعنى لأنها تفيد النفي .

وروي : جئت بلا زاد، بالفتح على تركيب (لا) مع اسمها وجعلها عاملة وهذا نادر وذلك لتعليق حرف الجر من العمل وحكى بعض الكوفيين أن

---

[١] الديوان: ١٧٥ . والبيت غير مدور في الديوان

[٢] الديوان: ٤١٤ .

[٣] الديوان: ٩٤ .

[٤] مغني اللبيب : ٢٤٢/١.

(لا) في : (جئت بلا زاد) اسم بمعنى غير لدخول حرف الجر عليها وقد رد ذلك[١].

ومن ورودها زائدة في شعر علي الشرقي :[الكامل]

وأتِ الرباعَ على الفرات وقل لها زيــدي مكرّمــةً بــلا إنقــاصِ[٢]

ومن ورودها زائدة كذلك وقوعها بعد نفي كقوله :[البسيط]

وكـم صـدور بهـذا القطـر فارغـة جوفـاء لـيس بهـا قلـب ولا كبـد[٣]

فكلمة (قلب) اسم ليس مؤخر والواو في (ولا كبد) حرف عطف و (لا) زائدة لتأكيد النفي.

إن استعمال الشاعر حرف النفي (لا) ينم عن :

١- كثرة استعمال حرف النفي (لا) عاملا وغير عامل فهو من اكثر ادوات النفي استعمالا.

٢- دخول حرف النفي (لا) على الجملة الاسمية أو الفعلية وقد لاحظنا كثرة استعمالها مع الفعل المضارع والاسم وذلك لافادتهما معنى الثبوت والاستمرار في الرفض.

٣- دخولها بكثرة على الفعل الماضي من دون تكرار لإفادة معنى الدعاء.

٢. (لم) :

قال بعض النحاة إنها مأخوذة من (لا) و (ما) ويترتب على ذلك أنها آكد من النفي بـ(ما) ((ولم (كأنه) مأخوذ من (لا) و (ما)، لأنّ (لم)

---

[١] ينظر: حاشية الصبان: ٣٨٣/١. ومغني اللبيب: ٣٢٢.

[٢] ديوان : ٢٣٤ .

[٣] الديوان : ٣٦١ .

نفي للاستقبال لفظاً، والمضي معنى فأخذ (اللام) من (لا) التي هي لنفي المستقبل، والميم من (ما) التي هي لنفي الماضي وجمع بينهما اشارة الى أنّ في (لم) إشارة إلى المستقبل والماضي، وقدم اللام على الميم إشارة الى أن (لا) هي أصل)) [١] وقال آخرون إن أصلها (لا) فأبدلت الألف ميما.

ولهذا قسمها النحاة على ثلاثة أقسام[٢] :

١- أن تكون نافية جازمة وبقلب الزمن إلى الماضي نحو: لم يفعل.

٢- أن تكون ملغية لا عمل لها، فيرتفع المضارع بعدها، نحو: لم يؤدي.

٣- أن تكون ناصبة للفعل، نحو قراءة : **(أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ)** [٣] والظاهر أن (لم) تختص بالدخول على الفعل المضارع ولذلك فإن من مميزات الفعل المضارع قبوله دخول (لم) عليه فتقلب زمنه إلى الماضي[٤].

ومن خصائصها[٥] :

١- ان النفي بها لا يلزم اتصاله بالحال، بل يكون منقطعا، نحو : لم يكن الطريق سهلا، أي : وكان بعد ذلك سهلا، أو متصلا نحو : لم أكن منصرفا عن قول الحق، أي : ولا زلت للآن .

٢- لا يجوز حذف الفعل بعدها .

٣- تأتي بعد أدوات الشرط، نحو : إن لم، ولو لم .

---

[١] ينظر: الاتقان، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٦١/٣.

[٢] الجنى الداني : ٢٦٦؛ مغني اللبيب : ٣٦٥ .

[٣] الانشراح /١ ؛ والنصب بها لغة حكاها اللحياني، الهمع ٥٤٣/٢.

[٤] معجم الأدوات النحوية : ١٠٣، مغني اللبيب : ٣٦٥ .

[٥] الجنى الداني : ٢٦٨-٢٦٩ .

٤- يفصل بينها وبين مجزومها إضطرارا .

٥- يجوز أن تلغى[١].

وفي ورودها في الديوان نجد أنها قد دخلت على الفعل المضارع فجزمته وحولته إلى الزمن الماضي في قوله :[الطويل]

قـرأت بهـا للـنجم دفتـر حكمـة فلـم أدر أن النيـرات دفـاتر[٢]

فالفعل المضارع (أدر) مجزوم بحذف حرف العلة الياء والأصل (أدري).

ويلحظ انه استعمل الاداة (لم) لنفي الفعل المضارع وهي (نفي لقوله : فعل)[٣]، أي انها تقلب المضارع ماضياً، (والمضارع الذي قلبته (لم) الى الماضي له قوة الماضي وضعاً) [٤].

ومن استعمال الشاعر (لم) متصلة بالحال قوله : [الخفيف]

لـم يغـاير هـذا البنـاء أساسـه هكـذا كـان مبـدأ الانتخـاب[٥]

فالشاعر يريد ان البناء لم يغاير أساسه إلى الآن هو هكذا وما زال مبدأ الانتخاب على حاله. و (كان) في هذا البيت بمعنى ما زال، لانها دلت على الاستمرارية، أي الزمن الماضي المتصل بالحاضر[٦].

---

[١] ينظر: مغني اللبيب: ٣٦٥.

[٢] الديوان : ٢٩ .

[٣] الكتاب:٤/٢٢٠ ؛ وينظر: المقتضب:١/٤٦؛ وينظر: الاصول في النحو: ٢/١٦٢.

[٤] دراسات في الأدوات النحوية : ٤٦.

[٥] الديوان : ٢٨٤ .

[٦] ينظر: شرح الكافية : ٢/٢٩٥.

٣. (ليس) ..

وقد ورد الحديث عنها في (كان وأخواتها) [١] .

٤. (ما) ..[٢]

وهي لفظ مشترك يكون حرفا ويكون اسما، أما الحرف فينقسم إلى ثلاثة أقسام : نافية، مصدرية، زائدة، أما النافية فلها قسمان : عاملة وغير عاملة.

وتدخل (ما) النافية على الجملة الاسمية وعلى الفعلية، فإن دخلت على الاسمية نحو : ما زيد قائما فهي (ما) التي تعمل عمل ليس على رأي أهل الحجاز بشروط بسطها النحاة في كتبهم منها :

١- تأخير خبرها .

٢- ألاّ ينتقض نفي خبرها بإلا .

٣- ألاّ تقترن بإن الزائدة .

٤- ألاّ يتقدم معمول خبرها على اسمها وهو ليس ظرفا أو جارا ومجرورا .

وإن فقد شرط من الشروط السابقة يبطل عملها، وزاد بعض النحاة[٣] على ذلك شرطين آخرين :

فإذا دخلت على جملة اسمية فإنها تنفي الحال، أما إذا دخلت على جملة فعلية نحو : ما قام زيدٌ، وما يقوم محمدٌ فتنفي الفعل ولا عمل لها، فإذا كان المنفي بها فعلا ماضيا ظل على مضيه، وإذا كان الفعل

---

[١] ينظر : ص٧٧ .

[٢] ينظر : مغني اللبيب : ٣٩٩، الجنى الداني : ٣٢٢-٣٢٩ .

[٣] شرح ابن عقيل : ٣٠٦/١ .

مضارعا حولته إلى الحال عند أكثر النحاة، وقال ابن مالك : ليس كذلك بل قد تحوله إلى المستقبل على قلة[١].

وعند استقراء (ما) النافية الداخلة على الفعل وجدنا أنها قد دخلت على الفعل الماضي فقط ولم تدخل على المضارع، لأن حديث الشاعر في معظمه حديث عن نفي أحداث وقعت في الماضي ليست بنا حاجة إلى أن تقع في الحاضر، وإلا تكرر الخطأ الذي أدى إلى الهزيمة، كقوله: [الطويل]

وحاذرت حتى ماغفت لي مقلة مخافة أن تجني عليها المحاجر[٢]

وقوله :[الطويل]

سلام على أهل القبور فإنني بليت بموتى ما حوتها المقابر[٣]

وقوله بعد مجيء إنما بعدها : [الرمل]

ما رقدنا في الليالي إنما غرقَ الكونُ ببحرِ الظلماتْ[٤]

فقد دخلت ما في الابيات الثلاثة لنفي الماضي، ففي الاول (ما غفت)، وفي الثاني (ما حوتها)، وفي الثالث ما رقدنا. وهي اذا (دخلت على الماضي تركته على معناه في المضي)[٥]، وتكون غير عاملة حين دخولها على الجملة الفعلية[٦]، لعدم اختصاصها بالفعل[٧]

---

[١] الجنى الداني : ٣٢٩ .

[٢] الديوان : ٣٢ .

[٣] الديوان: ٣٢ .

[٤] الديوان: ١٥٣ .

[٥] رصف المباني : ٣١٣.

[٦] ينظر: مغني اللبيب: ٣٠٣/١ ، والاتقان في علوم القرآن : ٥٥٩/١.

[٧] ينظر: رصف المباني: ٣١٣.

ومن الواضح أن استعمال (ما) عند شاعرنا يدل بوضوح على عدم وجود هذا الحدث المنفي في الماضي وعلى عدمه أو تكراره في الحال أو الاستقبال، إذن فهو استعمال يأتي على نمط يرمي إلى تحويل الشعر إلى منطقة الرفض، كما لا يخلو النفي بـ (ما) من معاني التوكيد قال سيبويه (وإذا قال (لقد فعلت) فان نفيه (ما فعل)، لانه كأنه قال: (والله لقد فعل)، فقال: (والله ما فعل) [١]

ومن أمثلة استعمال (ما) النافية المنتقضة بـ(إلا) قوله :[الطويل]

وما انتظرت إلاّ من الغيب بلغة وللغيب أحلام يطول انتظارها[٢]

نجد ان الجملة الفعلية (انتظرت) جاءت مؤكدة بالقصر (بالنفي والاستثناء)، إذ اقصرنا على الجار والمجرور (من الغيب) المتعلقين به، قال سيبويه (فاما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلته قبل ان تلحق (الاّ) فهو ان تُدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه، وذلك قوله ... وما مررت الاّ بزيد)[٣]

ومن استعمال (إلاّ) بعدها قوله : [المجتث]

ما حنَّ في الحي امرؤٌ إلاّ ورنَّ فؤادُهُ[٤]

وتدخل على الجملة الاسمية كقوله :[الطويلِ]

أهيمُ إذا سابتْ غدائرُ ليلتي وما أنا ممن هيّمتهُ الغدائرُ[٥]

---

[١] الكتاب : ١١٧/٣.

[٢] الديوان : ١١٤ .

[٣] الكتاب: ٣١٠/٢ ؛ وينظر: شرح الكافية : ٢٣٥/١.

[٤] الديوان: ١٣٠ .

[٥] الديوان: ٣١ .

جاءت (ما) نافية الجملة الاسمية، اسمها معرفة في محل رفع، وهو الضمير (انا) وخبرها شبه الجملة وهو أسم موصول (مَن) المسبوق بحرف الجر (مِن) فشبه الجملة (ممن) في محل نصب خبر (ما)، وتسمى هنا (ما النافية الحجازية)، لان اهل الحجاز يشبهونها بـ(ليس)، ويرفعون بها الاسم، وينصبون بها الخبر كما يُفعل بـ (ليس))[١].

٥. (لن) ..

أجمع النحاة على أن (لن) حرف نفي ينصب الفعل المضارع ويخص زمنه إلى المستقبل[٢] فذهب سيبويه والجمهور إلى أنها بسيطة غير مركبة، وذهب الخليل والكسائي إلى أنها مركبة وأصلها (لا، أن) حذفت همزة أن تخفيفا ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين، وليس أصل (لن)، (لا أن) بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها نحو : زيدا لن أضرب ولو كان أصلها (لا أن) لم يجز هذا التقديم، والبساطة في التركيب أصل والتركيب فرع، فلا يقال هي مركبة إلا بدليل[٣] و (لن) تنصب الفعل بنفسها، وزعم بعض النحاة أنها تجزم المضارع، وهذا شاذ لا يقاس عليه[٤].

ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري ((قال: أعلم أن (لن معناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا) لأن (لا) تنفي بفعل إذا أُريد به المستقبل ولن تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول القائل سيقوم زيدٌ وسوف يقوم زيدٌ

---

[١] شرح المفصل:١٠٨/١؛ وينظر: المقتضب: ١٨٨/٤؛ والاصول في النحو: ٢٢٠/٢.

[٢] ينظر: الجنى الداني:٢٧٠؛ مغني اللبيب: ٣٧٣؛ معجم الأدوات النحوية: ١٠٤.

[٣] ينظر : مغني اللبيب : ٣٧٣-٣٧٤ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ٢٨٤/١ .

والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة نحو قوله تعالى : **(وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ)**[١] فذكر الابد بعد (لن) تأكيداً لما تعطيه لن من النفي الأبدي))[٢] وذكر ابن هشام أنها قد تأتي للدعاء، كما أتت (لا) وذلك إذا أسند الفعل إلى المخاطب أو الغائب، لا إلى المتكلم وتلتقي مع القسم نادرا[٣].

وقد وردت (لن) في قول علي الشرقي :[مخلّع البسيط]

ولـــن أرى قبلهـــا عقيقـــاً يرشـــح بالـــدرِ وهـــو يخجـــلْ[٤]

على الرغم من وجود ما يدل على المضي بوجود الظرف (قبلها) فلا يعني ذلك، ان الفعل قد دل على المضي، لأن (لن) حرف استقبال وتوكيد، جعلت المعنى دالاً على الاستقبال والتوكيد.

٦. (لمّا) ..

حرف نفي ينفي قولهم (قد فَعَل) [٥] ويفيد قلب المضارع إلى المضي[٦] إلا أنه ينفي الماضي المتصل بالحال[٧] أي أن نفيه مستمر إلى لحظة التكلم كقوله تعالى : **(وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)** [٨] وقد

---

[١] البقرة / ٩٥.

[٢] شرح المفصل ١٦/٨.

[٣] ينظر: المصدر نفسه.

[٤] الديوان : ٧٤ .

[٥] الكتاب : ٤٦٠/١ .

[٦] ينظر : الصاحبي : ١٦٤؛ الإتقان : ٣٦٥/١ .

[٧] المقرب : ٢٩٧ ؛ الإعراب عن قواعد الإعراب : ٩٨ .

[٨] الحجرات : ٤.

اختلف في أصل أداة النفي (لما) فذهب بعض النحاة إلى أنها مركبة من (لم) وزيدت عليها (ما) [١].

ومن ورودها في شعر علي الشرقي قوله :[الطويل]

لقد عصرت ليمونتي ثم حاولت جناها ولمّا يبق إلا أصفرارها[٢]

فان الشاعر لم يستطع جني الليمونة لانه عصرها، فاصبحت صفراء، ومازالت من كثرة العصر وذلك باستعمال الاداة (لمّا) بنفيها المستمر الداخلة على الفعل المضارع (يبق) المجزوم.

كذلك نجد ان الشاعر استعمل الاداة (لمّا) لامتداد النفي بعدها فهو يحاول ان يجني ليمونته فلم يكن : (ولامتداد النفي بعد لما لم يجز اقترانها بحرف التعقيب، فلا يجوز ان نقول (قمت فلمّا تقم) لان معناها، وما قمتُ الى الآن)[٣]

فالفعل (يبق) مجزوم بـ(لمّا) وعلامة جزمه حذف حرف العلة.

٧. (**لات**) ..

القول الراجح إن أصلها (لا) ثم زيدت التاء وعملها واجب وله شرطان : كون معموليها اسمي زمان وحذف احدهما والغالب كونه المرفوع نحو قوله تعالى **(وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ)** [٤] أي ليس الحين حين فرار [٥].

وقيل : إنها حرف غير عامل ولا تعمل شيئا في القياس[٦].

---

[١] ينظر : العين : ٣٢٢/٨؛ همع الهوامع : ٥٦/٢ .

[٢] الديوان : ١١٤ .

[٣] الديوان : ١١٤.

[٤] سورة ص : ٣ .

[٥] اوضح المسالك : ٢٨٧/١ .

[٦] ينظر : مغني اللبيب : ٣٣٥ .

فإذا كان ما بعدها مرفوعا فهو على الابتداء وإذا كان منصوباً فهو على تقدير فعل[١].

وقد اقتبس علي الشرقي الآية الكريمة السالفة في شعره قائلا :[الكامل]

سيجيء دوركم على الباغي الذي يرجو المناص ولات حين مناص[٢]

٨. (غير) ..

اسم يدل على نفي الاسم الذي يأتي بعده (المضاف إليه) لأن (غير) ملازمة للإضافة ولها استعمالات عدة[٣] (كذا) وتعرب بحسب موقعها من الجملة رفعا ونصبا وجرا ومن وقوعها خبراً لمبتدأ قول علي الشرقي : [الخفيف]

سعد ما أصعب السلوك علينا فطريق الحياة غير ممهد[٤]

أما النفي الضمني

فقد أخذ نصيبه في ديوان علي الشرقي، والنفي الضمني يرد في أساليب معينة منها الاستفهام المجازي الذي يخرج لمعنى النفي، والشرط، والتمني المتضمن معنى النفي.

١- أسلوب الاستفهام : هو أسلوب لا يراد به طلب الفهم وإنما يراد النفي، وسنذكره في موضوع الاستفهام المجازي[٥].

٢- أسلوب الشرط المتضمن معنى النفي، ويكون بالأدوات (لو – لولا – لوما) وهي أدوات شرط غير جازمة .

---

[١] ينظر : شرح الكافية للرضي : ٢٧١/١ .

[٢] الديوان : ٢٣٣ .

[٣] ينظر : مغني اللبيب : ٢١٠ .

[٤] الديوان : ٤٣٣ .

[٥] ينظر : صفحة ٢٠٨ من هذا الكتاب .

مثال : لو زارني محمد لاكرمته، أي: لم تحصل الزيارة لذلك لم يحصل الإكرام، وقول علي الشرقي : [المتقارب]

ولو تمَّ ليَ دَرْءُ آلامِها دَرَأْتُ ولكنَّ رمحي قَصَبْ[١]

أي : لم يتم لي درء آلامها.

ومن أمثلة النفي الضمني المجازي قوله : [السريع]

لو كان لي لطف نسيم الصباحْ فتحتُ اكمامك يا وردتي[٢]

والمراد ان جواب (لو) ممتنع لامتناع شرطه، أي امتناع فتح الاكمام لامتناع لطف نسيم الصباح، واختلف هنا في المراد بذلك فذكر السيوطي: ((أنّ انتفاء السبب لا يدل على انتفاء مسببه لجواز ان يكون ثمَّ اسبابٌ أُخر، ويدل على هذا **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)** [٣] ، فانها مسوقةٌ لنفي التعدد في الآلهة بامتناع الفساد، لا أن امتناع الفساد لامتناع الآلهة ، لأن المراد به فساد نظام العالم عن حالته، وذلك جائز ان يفعله الإله الواحد سبحانه)) [٤]

٣- التمني : ويتضمن هذا الأسلوب معنى النفي، لأن التمنّي هو طلب شيء لا يمكن حصوله ويكون بالأداة (ليت) كقول الشرقي : [مجزوء الكامل]

ليت الذي أخذ النبـ ـاهة من بلادي ردها[٥]

---

[١] الديوان : ١٠٦ .

[٢] الديوان : ٣٤٦ .

[٣] الانبياء / ٢٢.

[٤] ينظر: همع الهوامع ٥٦٨/٢.

[٥] الديوان: ٣٥٠ .

فالشاعر كان يتمنى بالأداة (ليت) أن الذي اخذ النباهة من بلاده يردها، ولكن لم يحصل ذلك و ((أنّ ماهية التمني، صحبة حصول الشيء، سواءٌ كنت تنتظره وترتقب حصوله أو ، لا)) [1]

[1] شرح الكافية ٤/٣٣٢.

أسلوب الاستفهام

الاستفهام لغة ..

طلب الفهم "الفهم معرفتك الشيء بالقلب... واستفهمه: سأله انْ يفهمه، وقد استفهمني الشيء فافهمته وفهمته تفهيما"[١]، والفهم هو: "تصور المعنى في لفظ المخاطب"[٢]. قال الراغب الاصفهاني: "الاستفهام ان يطلب من غيره ان يُفهمه"[٣].

الاستفهام اصطلاحاً ..

الاستفهام هو: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فان كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق، والا فهو التصور"[٤].

قال السكاكي: الاستفهام هو: "طلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء او لا يكون، والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق"[٥].

يرى بعض اللغويين ان الاستفهام يتفق والاستخبار والاستعلام[٦]، محتجين بان: "الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر، وهو

---

[١] لسان العرب: (مادة فهم) ٤٥٩/١٢.

[٢] التعريفات: ٩٣.

[٣] المفردات في غريب القرآن: ٣٨٦.

[٤] التعريفات: ٩٣، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ١٥٥/٥-١٥٦، وأساليب الطلب بين النحويين والبلاغيين: ٣٠٧.

[٥] مفتاح العلوم: ٣٠٣.

[٦] ينظر: الصاحبي: ١٨١، وشرح المفصل: ١٥٠/٨، والاتقان/١٧٥/٢.

الاستفهام"[١]؛ قال ابن يعيش: "الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أي، طلبت الفهم. وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدرا استعلمت واستخبرت"[٢].

وعلى أي صورة كان الاستفهام فهو في حقيقته أسلوب لغوي اساسه طلب الفهم، والفهم صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد، شخص او شيء، او غيرهما. وتتعلق أحياناً بنسبة او بحكم من الاحكام، سواء أكانت النسبة قائمة على يقين ام على ظن ام على شك[٣]،كقولنا على سبيل المثال: أضربَ زيد الكرة؟

وقد تطرق عدد من اللغويين والنحويين إلى موضوع الاستفهام، فقد عقد سيبويه له ابوابا، وتحدث عن أدواته، وتبعه المبرد في ذلك[٤].

ان سياق الجملة الاستفهامية سياق فعلي؛ لان الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه فهو في حقيقته سؤال عن الفعل وأنت إذ تستفهم فانما تستفهم عما تشك فيه وتجهله وانما يقع الشك في الفعل، واما الاسم فمعلوم[٥].

قال سيبويه: "حروف الاستفهام كذلك لا يليها الا الفعل الا انهم قد توسعوا فيها فابتدؤوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك، الا ترى انهم يقولون: هل زيد منطلق، وهل زيد في الدار، وكيف زيد اخذ، فان قلت:

---

[١] الصاحبي: ١٨١.

[٢] شرح المفصل: ١٥٠/٨، وينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية: ٣٩٨.

[٣] ينظر: في النحو العربي- نقد وتوجيه- ٢٦٤.

[٤] ينظر: الكتاب: ٩٨/١، ١٠٨، ١٢٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٣، والمقتضب: ٤١/١، ٥٥/٣.

[٥] ينظر: شرح المفصل ١:٨١.

هل زيدا رأيت، وهل زيد ذهب، قبح ولم يجرِ الا في الشعر، لانه لما اجتمع الاسم والفعل حملوه على الأصل"[١].

وذهب بعض المحدثين إلى ان جملة الاستفهام اسمية كانت ام فعلية فانها يقصد بها الاخبار ولكن يحذف منها احد أركانها الرئيسة (الفاعل) او (الخبر) فتبقى جملة تحويلية بالحذف ثم يدخل عليها عنصر الاستفهام الذي هو دائما أداة[٢]، ويبدو ان هذا هو الراجح جمعا بين اقوال العلماء.

ومن مميزات أسلوب الاستفهام ان له الصدارة في الكلام، ومعنى الصدارة في الكلام: ان الكلمة تقع في صدر الجملة فلا يتقدم عليها ركن من أركانها ولا هو من تمامها[٣]، ولا يشترط ان تقع في اول الكلام ولكن لابد من ان تقع في اول الجملة سواء اكانت في اول الكلام ام في وسطه، نحو: محمد هل حضر أخوه؟ فـ (هل) في صدر جملة الخبر[٤].

وانما كانت لأدوات الاستفهام الصدارة في الكلام، لأجل انها تفيد الكلام معنى الاستفهام كما هو حال أدوات النفي وغيرها، قال ابن يعيش في هذا الشأن: "ان الاستفهام له صدر الكلام من قبل انه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر إلى الاستخبار، فوجب ان يكون متقدما عليها ليفيد ذلك المعنى فيها"[٥]، وقال ابن الشجري: "والاستفهام يقع صدر الجملة، وانما لزم تصديره؛ لأنك لو أخرته تناقض كلامك، فلو

---

[١] الكتاب: ١/١٥.

[٢] ينظر: في التحليل اللغوي، د. احمد خليل عمايره، ١١٥.

[٣] ينظر: شرح الرضي على الكافية ١: ٩٨.

[٤] ينظر: الجملة العربية ٧٦.

[٥] شرح المفصل ٨: ١٥٥.

قلت: جلس زيد اين، وخرج محمد متى جعلت أول كلامك جملة خبرية ثم نقضت الخبر بالاستفهام؛ فلذلك وجب ان تقدم الاستفهام، فتقول: اين زيد جالس، ومتى خروج محمد، لان مرادك ان تستفهم عن مكان جلوس زيد، وزمان خروج محمد فزال بتقدم الاستفهام التناقض"[١]، ويرى بعضهم ان سبب لزوم أدوات الاستفهام صدر الكلام هو ان بعضها اصله ظرف، فلما نقل من الظرفية إلى طلب السؤال عن المظروف استحق الصدارة[٢]، اما صدارة أحرف الاستفهام فلانها "تجئ لإفادة المعاني في الأسماء والأفعال، فلا تاتي بعد تقضي ذكر الاسم والفعل"[٣].

وللاستفهام أدوات كثيرة يمكن من خلالها الاستفهام عن الأحوال والأشياء جميعها، وتنقسم هذه الأدوات على أحرف وعلى أسماء وعلى ظروف[٤].

ثم يلي هذه الأدوات المستفهم عنه وهو لا يتعدى نوعين فاما ان يكون الاستفهام (تصوريا) وهو عن مفرد، او (تصديقيا) وهو عن نسبة وتنفرد به (الهمزة) و (هل)[٥].

وقد جاء أسلوب الاستفهام في شعر علي الشرقي مقرونا بأدواته المختلفة؛ ليعبر عن أفكار الشاعر، فهو من الأساليب التي لجأ اليها الشاعر ليصوغ نصوصه الشعرية، محققا عنصري الاثارة والاستجابة عند المتلقي، لانه أسلوب خطابي يعتمد على الاستدلال العقلي، فيتشوق

---

[١] الامالي الشجرية: ٢٦٤/١.

[٢] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٦.

[٣] المقتصد في شرح الإيضاح ١: ٢٢٥.

[٤] ينظر: الكتاب: ٣١١/٢، ومعاني النحو: ٤/ ١٩٩ و ٢١٨ – ٢٣١ .

[٥] ينظر: مغني اللبيب ١:١٥.

المتلقي للاهتداء إلى معرفة وجه الصواب، اذ يتطلب الاستفهام- في بعض الأحيان- جوابا يحتاج إلى التفكير وكد الذهن.

وسنتناول أدوات الاستفهام في شعر علي الشرقي بحسب كثرة استعمالها:

أولا: حرفا الاستفهام

١. همزة الاستفهام ..

هي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال؛ لطلب التصديق، نحو: أزيد قائم؟ او تصور، نحو: أزيد عندك أم عمرو[١]. وقد أشار النحويون إلى ان همزة الاستفهام انمازت من غيرها من أدوات الاستفهام بخصائص دعت إلى تسميتها أم الباب[٢]، فالهمزة هي أصل أدوات الاستفهام؛ لذلك تتقدم على حروف العطف[٣]، وكان الأصل ذلك تقديم حروف العطف على الهمزة[٤]، بخلاف أدوات الاستفهام الأُخرى إذ إن (هل) تستعمل للتصديق فقط، والأدوات الأُخرى للتصور[٥].

والتصور هو إدراك النسبة، أي تعيينها: كقول علي الشرقي:[الخفيف]

اسكونٌ كما هدأتِ مساءاً ام ضجيجٌ لما انتبهتِ صباحا[٦]

---

[١] الجني الداني: ٣٠.

[٢] ينظر: الامالي الشجرية: ٢٦٢/١، شرح المفصل: ١٥١/٨، البرهان في علوم القرآن: ٣٤٧/٢.

[٣] ينظر: الجنى الداني: ٣١- نحو المعاني: ١٤١.

[٤] ينظر: الجنى الداني: ٣١، البرهان في علوم القرآن ٣٥٠/٢.

[٥] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٣٠-١٣١.

[٦] الديوان: ٥٦. (مساءا) من دون الالف بعد الهمزة وهذا ما نراه صحيحاً.

فالشاعر وضع اختياراً واحداً من شيئين أو إدراك النسبة بينهما. أ (سكونٌ) أم (ضجيجٌ)، فهي أسماء مرفوعة وردت بعد الهمزة ثم جاء بـ (ام) ومعادلها.

ومثل ذلك قوله: [الوافر]

أ تلك الدمعةُ الحمراءُ ذابتْ على الشفتين أم سنن الفريدِ[١]

وهذه القصيدة في رثاء العالم المستر (ستيد) داعية السلام، وكان مؤمناً بعلم الارواح، ركب من امريكا الى اوربا في اول رحلة بالباخرة (تيتنك)، وقد اصطدمت خلال الرحلة بجبل من الجليد، فغرقت وحين احس (ستيد) بالصدمة وقد كان راقداً نهض واشعل سيكارته فابصر العالم بنظرة اخيرة ورجع الى غرفته مغلقاً عليه الباب[٢].

فقد أراد الشاعر في البيتين ان ينقل حالةً يشعر بها الى المتلقي واخباره بمنزلة واحدة من شيئين، ففي البيت الاول اختيار أسكونٌ أم ضجيجٌ وفي البيت الثاني اختيار الشفتين ام سنن الفريدِ[٣]؟

اما التصديق فهو إدراك المفرد[٤]، كقول الشاعر: [الطويل]

يقولون مختارٌ وقد مرَّ بائسٌ فسلْ نفسَه اليقظى أهذا اختيارُها[٥]؟

وقوله:

أعقباكِ يا دنيا قميصٌ وطمرةٌ بحفرةِ ارضٍ من خرابات زهّاد[٦]

---

[١] الديوان/ ٩٧.

[٢] مقدمة قصيدة (دمعة على ستيد) التي نظمها عام ١٩١٢م. الديوان /٩٥.

[٣] يقال: سَنَتِ العين الدمع تسنهُ سنهاً : صبَّهُ وسن عليه الماء صبّهُ ، والسنّ : الصبُ في سهولة، (اللسان مادة سنن/٢٨١).

[٤] ينظر: شرح المختصر: ١٩٥-١٩٦، البلاغة والتطبيق/١٣١.

[٥] الديوان/١١٣.

[٦] الديوان/١٥٩.

نقل الشاعر في البيتين حالةً عن نفس المستفهم (اهذا اختيارها) و في البيت الثاني (أعقباك يادنيا) فنجد ان عنصري التفاعل والمشاركة قد تم بين الشاعر والعالم الخارجي المتمثل بالمتلقي.

فلفظ الاستفهام بالهمزة هنا التقرير (ومعناه حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته او نفيه)[١]، فالهمزة في الابيات السابقة استعملت للتصديق والتصور معاً.

ففي الأبيات استعملت الهمزة للتصديق والتصور.

اما (هل) فتستعمل للتصديق- كما اشرنا- نحو قول الشرقي:[الرجز]

هل تدري صنعاءُ ونجدٌ أننا نحتاجُ تاريخاً جديداً للعَربْ[٢]

فـ (هل) استفهم بها عن مضمون الجملة الفعلية اذ كان المطلوب حصول التصديق بثبوت الدراية لصنعاء ونجد. وقوله: [الكامل]

وجرائدَ الكتابِ هل من منعةٍ لبيوتِه بجرائدِ الكتّاب[٣]

يتساءل الشاعر بحرف الاستفهام (هل) عن خيبة الامل في كل ما كتب في الجرائد وما قاله الكتّاب والتي لا تمنع من طغيان نهر الفرات الذي اغرق الاحياء الزراعية المنكوبة عام ١٩٢٩.

ان الاصل في (هل) وغيرها من ادوات الاستفهام، انْ لا يليها الا الفعل الا انهم توسعوا فيها فاستعملوها مع الجملة الاسمية كما نلحظ في قول الشرقي: (هل من منعةٍ لبيوته..)، وقد علل سيبويه ذلك بانها تُشْبِهُ

---

[١] مغني اللبيب: ١٨.

[٢] الديوان/١٩٩.

[٣] الديوان/٢٠٣.

ادوات الشرط في الدلالة على الاحتمال وعدم الوجوب. وبالتالي فأدوات الاستفهام لا تليها إلاّ الافعال، لان الافعال هي التي يمكن ان تدل على الاحتمال، بعكس الاسماء التي تدل على معانٍ ثابتة قائمة[١]

١. دخول الهمزة على جملة فعلية ..

نذكر منها قول الشرقي: [الرجز]

أتنحتين أثلةً تهدّلتْ غصونُها عليك حبّاً وحدبْ[٢]

وقوله: [الوافر]

أتطلب خصلةً كملتْ فترضى بها وسواك تطلبُه خِصالُ[٣]

نجد في البيتين، ان الهمزة دخلت على الجملة الفعلية، اذ ان الشك حاصل في الفعل، أي المسند، وليس في الاسم أي المسند اليه، فاذا كان السؤال عن المسند (أي الفعل)، تعين استعمال الجملة الفعلية، واذا كان السؤال عن المسند اليه (الاسم)، فالأولى استعمال الجملة الاسمية، وهذا هو الراجح[٤]. ففي البيت الأول قوله (أتبحثين)، الهمزة حرف استفهام لا محل له من الاعراب، وقد دخلت على جملة فعلية، فعلها مضارع ولم تغير حركته او تؤثر فيه. اما في البيت الثاني، فالهمزة دخلت على الجملة الفعلية (تطلب)، والذي خرج إلى غرض بلاغي هو التعجب، اذ يتعجب من طلبه خصلة في وقت قد كملتْ فيه الخصال.

---

[١] الكتاب ١/٩٨-٩٩.

[٢] الديوان/١٩٨.

[٣] الديوان/٣٦.

[٤] ينظر: الأشباه والنظائر ٤/٧٠-٧١.

ان هذا الذي ذكرناه في الهمزة وهي للاستفهام (قائمٌ فيها اذا هي كانت للتقرير. فاذا قلت: أأنت فعلت ذاك، كان غرضك أن تقرره بأنه الفاعل)[١]

وكقول الشاعر:[الوافر]

اتدري البصرة الفيحاءُ اني رميتُ لها ولكن في فؤادي[٢]

فدخلت الهمزة على الفعل المضارع (تدري) فأفادت التعجب – أيضاً– وقوله:[الخفيف]

أتظنن أننا بتلاءٍ عن مُنانا فزدتّ في الطنبور[٣]

والشاهد في هذا البيت قوله: (اتظنن)، اذ دخلت الهمزة على الفعل المضارع (تظن)، وهو من الأفعال التي تنصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر، وجملة (اننا بتلاءٍ) في محل نصب سدّت مسد مفعولي (ظن) .

٢. دخول الهمزة على الاسم ..

وتدخل الهمزة على اسم، أي على المستفهم عنه وهو (الفاعل)، وان الشك حاصل فيه ولذلك قدم على الفعل "فالهمزة تقرير بفعل قد كان وإنكارٌ له لِمَ كان، وتوبيخ لفاعله عليه"[٤].

قال الشرقي: [الكامل]

أمدينةٌ في إثرِ أُخرى تُستبى وطريقةٌ في إثرِ أُخرى تعتفى[٥]

---

[١] دلائل الاعجاز: ٨٨.

[٢] الديوان/١١٨.

[٣] الديوان/٣٠٣.

[٤] ينظر: دلائل الاعجاز /٨٨-٨٩.

[٥] الديوان/١٢٠.

وهذا البيت من ضمن أبيات لابن هاني الأندلسي، وفي بعض المفردات اختلاف[١]، والشاهد فيه قوله (مدينة) إذ جاء بعد الهمزة اسم مرفوع فقد أراد الشاعر ان ينقل حالة الشكوى وفي الوقت نفسه يبين منزلة المحتفى به، وهو تتويج الملك فيصل الأول على العراق عام (١٩٢١م).

ومثل ذلك قوله: [مجزوء الرمل]

أعصورُ الحجرِ امتا زتْ ببعثِ النبغاءْ[٢]؟

وقوله: [مجزوء الرمل]

فقلت لها أمسكُ أنـ ـتِ قد أهدتك دارينْ[٣]

٣. الهمزة لها صدر الكلام

ومن مميزات همزة الاستفهام، أن لها صدر الكلام، لذلك تتقدم على حروف العطف (الواو و الفاء و ثم)، والاسم بعد الهمزة يكون منصوبا بتقدير ناصب، ومرفوعا بتقدير رافع يفسره ما بعده، كقولك. اوَمحمدا ضربت؟ افمحمد قام؟

يقول الشرقي: [الكامل]

أ فكلما تَغلي الصبابةُ مرجلاً تتصببُ الأجفانُ منه رشيحا[٤]

فنجدهُ ينقل عواطفه من مشاعر صادقة تعبر عن حالة اليتم وضنك العيش الذي لاقاه في نشأته الاولى فهو يبكي بحرقة مع تعلق الاهداب فيها حرصاً على كتمان الامر وعدم كشفه للناس.

---

[١] الديوان/١٢٠- هامش (٢).

[٢] الديوان/٣٨١. البيت لم يكن مدورا في الديوان.

[٣] الديوان/٣٤٥. البيت لم يكن مدورا في الديوان.

[٤] الديوان/٤٤.

وقوله: [الخفيف]

أ فهذي جماجمُ الأدباءِ بيننا أم مجامرٌ للبخور[١]

فالشاعر يؤكد ان عقول الناس رافضة للحال الذي يمر به العراق فهي عقول نيرة تصدح بأصوات الحق ومنها عقول الأدباء والمثقفين فقد جاءت الهمزة قبل حرف العطف (الفاء)، لصدارتها في الكلام فهي الوحيدة التي تأتي قبل حروف العطف لغلبتها وقوتها وعموم تصرفها[٢].

وفي موضع آخر يقول: (وتوقعها قبل (الواو) و (الفاء) و (ثم))[٣].

ونجد في البيت وقوع (ام) المعادلة في جملتها، وهذا ما يؤكد ان الهمزة اعم تصرفاً من اختها (هل) (والهمزة اعم تصرفا في بابها من اختها، وذلك اذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لاتقع اختها فيها، الا ترى انك تقول أزيدٌ عندك ام عمرو والمراد أيهما عندك فـ (أم) هنا معادلة لهمزة الاستفهام ولا تعادل (أم) في هذا الموضع بغير الهمزة)[٤]

٤. دخول الهمزة على منفي من الكلام ..

ومن مميزات الهمزة، أنها تتصدر المنفي من الكلام، كقول الشاعر الشرقي: [الوافر]

ألم ترَ كيف يغشى الشمسَ نقعٌ ويجلو الدُّجنةَ البيضاءَ خالُ[٥]

فالهمزة دخلت على منفي من الكلام، ولا يجوز ان تدخل إحدى أدوات الاستفهام الأُخرى على النفي، فهذا النوع من الاستفهام هو مجازي

---

[١] الديوان/٢٨١.

[٢] ينظر: شرح المفصل: ٧٧/٨ ؛ مغنى اللبيب: ٤١/١-١٦.

[٣] شرح المفصل: ٧٦/٨.

[٤] المصدر نفسه: ٧٧/٨.

[٥] الديوان / ٣٥.

أي غير حقيقي، لا يريد به الاستفهام عن شئ، وانما ينتقل إلى التقرير أو الإنكار أو غيرها مما يخرج اليه الاستفهام عن حقيقته، ففي البيت يقرر الشاعر بان النقع يغشى الشمس، ويجلو الخال الدجنة.

وقد تجتمع الصفتان: صدر الكلام، ودخول الهمزة على منفي كما في قول الشاعر:[الكامل]

أو لم يكونا قبلُ معهد قوةٍ ممنوعة الجنبات لا تتطرقُ[١]

وقوله ايضا: [الرمل]

أ فلا نخشعُ أو تذْهِلُنا ليلةٌ قد خشعتْ للشممِ[٢]

وقد تدخل همزة الاستفهام على (ليس)، وهو حرف مشبه بالفعل، وزعم سيبويه انها فعل، وزعم ابو علي انها حرف[٣]، وهي كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بقرينة كقول الأعشى:

له نافلاتٌ ما يغبُّ نوالُها وليس عطاءُ اليوم مانعهُ غدا[٤]

وليس فعل لا يتصرف[٥]، والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وغيره من فعليتها، لانها تقبل ضمائر الرفع البارزة وتاء التأنيث: قال الشرقي: [الوافر]

أ لستم بالالى جنحوا إليها فلو يجدون اجنحةً لطاروا[٦]

---

[١] الديوان/٦٧.

[٢] الديوان/٢٠٩.

[٣] الجنى الداني/٤٥٩-٤٦٠- رصف المباني/١٧١، وينظر شرح قطر الندى/٣٤.

[٤] ديوان الاعشى/١٣٧. وهو من البحر الطويل.

[٥] مغني اللبيب ٢٩٣/١.

[٦] الديوان/٣٤.

إذ دخلت همزة الاستفهام على (ليس)، واسمها الضمير المتصل وخبرها الجملة الفعلية (جنحوا..) والشاعر هنا في معرض الاستهزاء من الذين يتمنون أجنحة حتى يطيروا، وقد أفاد الاستفهام في البيت التقرير– أيضاً– اذ ان الهمزة تفيد التقرير غالبا.

وقوله: [الوافر]

أميلُ مع الهوى وتميلُ عني أ لستَ مع الهوى يا غصنُ مائلْ[١]

وقوله: [الهزج]

أ لسنا سرجَ الليلِ تناجينا بإشراق[٢]

٥. حذف همزة الاستفهام ..

اشار النحويون إلى ان همزة الاستفهام انمازت من أدوات الاستفهام بخصائص دعت إلى تسميتها. (ام الباب)[٣] ولذا كان الحذف تخفيفا من خصائصها، فلا يقدر عند الحذف سواها[٤].

وقد جوّز سيبويه و ابن يعيش في ضرورة الشعر إذا كان في اللفظ ما يدل عليه، ومنه قول عمر بن ابي ربيعة:

فواللهِ ما ادري وإنْ كنتُ دارياً بسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانِ[٥]

والمراد: (أبسبع)[٦]، دل على ذلك قوله: ام بثمان و(أم) عديلة الهمزة. ويرى الدكتور قيس الاوسي. ان هناك ما يجوز حذف حرف الاستفهام

---

[١] الديوان/١١٠.

[٢] الديوان/١٣٢.

[٣] ينظر: شرح المفصل ١٥١/٨– البرهان في علوم القرآن ٣٤٧/٢.

[٤] ينظر: مغني اللبيب ٤١/١– وهمع الهوامع ٦٩/٢.

[٥] ديوان عمر بن ابي ربيعة/٢٠٩. وهو من البحر الطويل.

[٦] شرح المفصل ٨٠/٨.

من الكلام، وهي النغمة أو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق[١]. ومما جعل على ذلك في شعر علي الشرقي قوله: [البسيط]

بك الحِمامُ ابتدا أم فيك قد خُتما فَعَمَّ أقطارَ ارضٍ رزؤه وسما[٢]

والشاهد في البيت هو حذف حرف الاستفهام (الهمزة) لوجود (ام) المعادلة التي تدل عليه، وقد عد ابن الحاجب حذف الهمزة شاذا ولا يقع الا عند الضرورة. "وسره ان الحروف التي تدل على الانشاء لها صدر الكلام، فلو جاز حذفها لجاز تأخيرها، ولم يجز تاخيرها فلم يجز حذفها وللاستفهام صدر الكلام"[٣].

وكذلك قول الشرقي: [الوافر]

أرى كبدي وقد بردتْ لَظاها أزال الحبُّ أم نجح العواذلْ[٤]

والاصل : أ + زالَ بمعنى ذهب

وقوله: [البسيط]

نبكيه للدين أم للمسلمين وهلْ ننعاه للعِلمِ أم للفضلِ أم لهما [٥]

وتقدير الكلام: (أنبكيه للدين أم للمسلمين).

وقوله: [الخفيف]

دمعُ عيني أم ماءُ كأسِكَ قد بلَّ جناحيكَ أم تساقُط طلِّ[٦]

وتقدير الكلام: (ادمع عيني أم ماء كأسك...). أم تساقط طلِّ؟

---

[١] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:/٤٣٤-٤٣٥.

[٢] الديوان/٩٩.

[٣] الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٤٠.

[٤] الديوان/١١١.

[٥] الديوان/٩٩.

[٦] الديوان/٤١٦.

وقوله: [الخفيف]

جلوةٌ أم مناحةٌ لنجومٍ يتناثرْنَ بين سعدٍ ونحس[١]

والتقدير: (أجلوة أم مناحة...) وقد افاد معنى البيت التهكم.. ونرى ان الأبيات المذكورة لا يكون فيها الاستفهام بالهمزة حقيقيا، أي طلب الفهم بشيء لا يعلمه الشاعر بل خرج إلى معان عدة، ويخرج من الحقيقة إلى المجاز، كالتقرير والشكوى والإنكار...

٦. دخول الهمزة على الجار والمجرور ..

وتدخل همزة الاستفهام على (الجار والمجرور)، كقول الشاعر الشرقي: [الوافر]

أ فيكم إنْ دعا الداعي أناةٌ لخوف الموتِ والموتُ اضطرارُ[٢]

وقوله: [المتقارب]

فيا واحدي أبحكمِ الزما نِ بيني وبينكَ بيدٌ وبيدُ[٣]

نجد ان الهمزة في البيتين قد دخلت على شبه الجملة من الجار والمجرور (فيكم) و (بحكم).. في البيت الأول، يعاتب الشاعر المخاطب من ان الموت حالة قائمة، وليس هناك مفر منه، ثم يعاتب في البيت الثاني المخاطب– ايضا– فيناديه بان حكم الزمان يكون بيننا بعد هذا الفراق الطويل.

٧. دخول الهمزة على (ما) ..

وردت ما في قول الشرقي [مجزوء الكامل]

أما بدتْ لك في الدجى نارُ الخليلِ بطورِ نور[٤]

---

[١] الديوان/١٢٧.

[٢] الديوان/٣٤.

[٣] الديوان/١٠٩.

[٤] الديوان/١٠٨.

والبيت ضمن قصيدة (ابت السفور) نظمها عام ١٩١٢م، يصف فيها جمال (المرأة السفور) التي اعطت بهاءً ورونقاً للآخرين الذين جعلتهم يفتنون بها.

أما البناء الجملي فنجده بدخول الهمزة على (ما) لتعطي دلالة جديدة بمعنى (حقا)، وقد جاء في المغني انها: ((حرف عند ابن خروف وجعلها مع أنّ ومعموليها كلاما، تركب من حرف واسم، كما قاله الفارسي في (يا زَيْدُ)، وقال بعضهم، هي اسم بمعنى (حَقّا)، وقال آخرون هي كلمتان، الهمزة للاستفهام و (ما)

اسم بمعنى شيء، وذلك الشيء حق، فالمعنى أحقاً؟ وهذا هو الصواب، وموضع (ما) النصب على الظرفية، كما انتصب (حقا) على ذلك))[١].

٢. حرف الاستفهام : (هل) واستعمالها في شعر علي الشرقي

ذكر اللغويون ان هل (حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال؛ لطلب التصديق الموجب لا غير)[٢]. و (هل) تكون بمنزله (قد)[٣]، قال سيبويه: (وتقول ام (هل) فانما هي بمنزله (قد)، ولكنهم تركوا الألف استغناء اذا كان هذا الكلام لا يقع الا في الاستفهام)[٤]. وقد عد سيبويه (هل) من الحروف التي لا يلي بعدها الا الفعل إذ قال: "واعلم انه إذا اجتمع بعد حروف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسم وفعل كان الفعل بان يلي حرف الاستفهام أولى لانها عندهم في الأصل من

---

[١] مغني اللبيب: ٥٥/١.

[٢] شرح المفصل: ١٣٨/٤.

[٣] الجنى الداني: ٣٤١، وينظر: مفتاح العلوم: ١٤٨.

[٤] ينظر: حروف المعاني: الزجاجي: ٢، الازهية في علم الحروف: ٢١٧.

الحروف التي يذكر بعدها الفعل[١]، وقد علل المبرد مجيئها بمنزلة (قد) بقوله:

(لانها تخرج عن حد الاستفهام، تدخل عليها حروف الاستفهام.... وان احتاج الشاعر إلى ان يلزمها الألف فعل)[٢]. وقد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى مجيء (هل) بمعنى (قد) في تفسير قوله تعالى: **(هل اتى على الإنسان حين من الدهر)**[٣]، بقوله: (هل) بمعنى (قد) في الاستفهام خاصة، أي (قد اتى) على معنى التقرير والتقريب[٤]. وخالفه ابن هشام فزعم ان (هل) لا تأتي بمعنى (قد) اصلا[٥].

ومن امثلة دخول (هل) على الفعل.. قول الشرقي: [الخفيف]

هل نفخْنا من روحِنا فيه شجواً فبه ما بها من الأوجاع[٦]

فقد دخلت (هل) على الفعل الماضي (نفخ)، ولكن الاستفهام هنا خرج من معناه الحقيقي إلى معنى آخر وهو النفي، ومعناه (ما نفخنا من روحنا فيه شجوا فبه ما بها من الأوجاع، لان فينا من الأوجاع ما يكفي...).

يقول أبو عبيدة في قوله تعالى: " **مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ** "[٧]. قال: "هل يستويان مثلا: أي لا يستوي المثلان مثلا وليس موضع (هل) ها هنا

---

[١] الكتاب: ١١٥/٣ وينظر: شرح اللمع ٦٠٨/٢.

[٢] المقتضب: ٤٣/١-٤٤.

[٣] الإنسان:١.

[٤] الكشاف: ١٩٤/٤، وينظر: حروف المعاني: الزجاجي:٢.

[٥] ينظر: مغني اللبيب: ٣٥٢/٢.

[٦] الديوان/١٧٤.

[٧] هود/٢٤.

موضع الاستفهام ولكن موضعها هاهنا موضع الإيجاب انه لا يستويان، وهو موضع تقرير وتجبير: ان هذا ليس كذلك"[١].

يقول الشرقي: [البسيط]

تاريخها اخرسٌ لا شيء ينطقُه وهل سمعتم بتاريخ لسربوتِ[٢]

وقد ذكر الفعل الماضي (سمع) بعد حرف الاستفهام (هل) وخرج عن معناه الحقيقي – ايضا– إلى معنى اخر هو التعجب ومعناه (وهل سمعتم بتاريخ السربوت..) فضلا عن معنى التوبيخ، ونجد ان (هل) لها مزية اختصاص بالفعل كأدوات الاستفهام الأُخرى.

ومن امثلة دخول حرف العطف على (هل) قول الشرقي: [الهزج]

فهل تُرجعُ يازور قنَا تلك المسياتُ[٣]

وهنا سبق حرف العطف (الفاء) هل، وهذا من الفروق بين الهمزة وهل، لان الهمزة لها الصدارة في الكلام، كما بيننا (ص١٨٩)، وكقوله تعالى: " **فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** "[٤].

ومثل ذلك قول الشرقي: [الهزج]

فهل تحسبُ ان نسلـ حَ بالجاذفِ والغارفْ[٥]

وقوله ضمن أبيات قصيدة (مناجاة النجوم) [٦]. إذ أكثر الشاعر من ورود الاستفهام بـ (هل) المسبوقة بالعطف:

---

[١] مجاز القرآن/٢٨٧.

[٢] الديوان/٢٤٨.

[٣] الديوان/٣٣٣. البيت لم يدور في الديوان.

[٤] الاحقاف/٣٥.

[٥] الديوان/٣٣٥. البيت لم يدور في الديوان.

[٦] الديوان / ٣٠.

وهل أنتِ يا شهبَ السماءِ بسيطةٌ طلعت لنا أم ركبتْك العناصرُ
وهل أنتِ ذاك النجمُ أول خلقةٍ إلى يومنا أم أنتِ يا نجم آخرُ
وهل لك غيرُ الجاذبية ماسكٌ وهل لك للتسعِ السوائر عاشرُ
وهل لك أجسامٌ نسجن دقائقا مُنظّمَة قد الفَّتها الجواهرُ
وهل فيك كالأرضِ العريضةِ ساكنٌ ونبتٌ وأنهارٌ وبالٍ وعامرُ

وذهب الاستراباذي الى ان (أم) المتصلة قد تقع على شذوذ بعد (هل) في نحو (هل زيدٌ عندك أم عمرو؟) فقال (المتصلة) تختص بثلاثة اشياء احدها: تقدم (الهمزة): وربما يجيء (هل) قبل المتصلة على شذوذ، نحو: (هل زيدٌ عندك أم عمرو؟)، وانما لزمت (الهمزة) في الأغلب، من دون هل لان (أم) المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام معاً وهي مع اداة الاستفهام التي قبلها بمعنى، أي الشيئين)؟[1]

وكذلك نجد في الأبيات ان (هل) استفهم بها عن الجملة الاسمية، والاصح ان أدوات الاستفهام لا يليها الا الأفعال وهو الأصل عند النحاة– كما اشرنا– الا انهم توسعوا فاستعملوها مع الجملة الاسمية– كما مثلنا اعلاه. "لان الجملة الاسمية تدل على الثبوت بعكس الجملة الفعلية التي تدل على الحدوث والتجدد، والطلب بالجملة الاسمية مع (هل)، أدلُ من الطلب بالجملة الاسمية مع الهمزة لان قوله تعالى (**أفأنتم شاكرون**)[2]، ان كانت صيغة للثبوت ايضا، الا ان (هل) ادعى للفعل من (الهمزة) فترك الفعل مع (هل) ادل على كمال العناية بحصوله".

---

[1] شرح الكافية : ٤/٤٤٩.

[2] الانبياء/٨٠.

ولهذا كان قوله تعالى " **فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ** " ادل على طلب الشكر من قولنا "فهل تشكرون" وقولنا "فهل انتم تشكرون"[١].

قال الشرقي: [الطويل]

هل الهيكلُ المنجور يحفظُ شكلَه إذا نُزِعَتْ من جانبيه المساميرُ[٢]

وقوله: [الطويل]

هل المرءُ إلا قطعةٌ من بلاده وما اندفعت إلا لتشعرَ بالجذبِ[٣]

فقد استعمل (هل) هنا بمعنى النفي، وعلى هذا المعنى وردت كثيرا من القرآن الكريم، فقد قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: " **هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ** "[٤].

(وهل) هنا للنفي، والمعنى، ما ينظرون ولذلك دخلت الا وكونها بمعنى النفي... وفي البيت الثاني جاء الشاعر بـ (الا) في سياق (هل) لانه اراد بها النفي، اذ انه يتعين في (هل) (التي) للجحد الاستثناء في مثل قوله تعالى: " **وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ** "[٥]. أي ما نجازي الا الكفور... وهل هنا بعكس الهمزة، لا تفيد النفي بل تفيد الإثبات والتقرير، اما (هل) فانها تفيد النفي، والشاهد في البيتين هو مجئ (هل) بمعنى النفي والتقدير: (ما الهيكل المنجور) و (ما المرء الاقطعة).

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي رأيا آخر في ذلك، إذ يقول: ان النفي بطريق الاستفهام ليس نفيا محضا بل مشوب بمعان أُخرى لا

---

[١] ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين/٣٦٩-٣٧٠.

[٢] الديوان/١٣٨.

[٣] الديوان/٣٩.

[٤] البقرة/٢١٠.

[٥] سبا/١٧.

يؤديها النفي المحض وان هناك فرقا بين استعمال (هل) في النفي و (ما) فإذا استعمل الاستفهام فالمقصود انه يشرك المخاطب في الامر، ويريد منه جوابا، فاذا قال مثلا: (هل على الرسول الا البلاغ) كان المخاطب مدعوا لان يجيب، وسيكون جوابه: لا ليس على الرسول الا البلاغ، واما إذا قال (ما على الرسول الا البلاغ) فان هذا إقراراً من المخبر واخباراً منه باستعماله النفي الصريح وقد اصدر الحكم في هذا[١].

ومن قول الشاعر علي الشرقي في دخول (هل) على الجملة الاسمية:[مجزوء الكامل]

هــل أنــتَ ذاكرنــي وفــي الــ ذكــرى وفــاءٌ للصــديقِ[٢]

خَفَــقَ الفــؤادُ إلــى لقــا كَ فهــل فــؤادك فــي خفــوقِ

فالجملة الاسمية في البيت الأول (أنت ذاكرني)، وفي البيت الثاني، فؤادك في خفوق.

توسع النحاة في دخول (هل) على الجملة الاسمية، لأنّ الاستفهام سياق فعلي، وقد علل سيبويه اختصاص أدوات الاستفهام بالدخول على الفعل، بأنّها تشبه أدوات الشرط في الدلالة على الاحتمال وعدم الوجوب. أما البلاغيون فقد ذهبوا إلى أنّ (هل) أكثر اختصاصا بالفعل من (الهمزة)، والذي وجد عندهم ان يكون لها مزيد اختصاص بالفعل أمران:

الاول: كونها لطلب التصديق فقط.

الثاني: تخصيصها المضارع بالاستقبال. [٣]

---

[١] ينظر: معاني النحو ٢٠٩/٤.

[٢] الديوان/٢٢٦.

[٣] اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٣٦٩.

ثانيا: أسماء الاستفهام

١. ما ..

أداة من أدوات الاستفهام، يستفهم بها عما لا يعقل، وعن صفات من يعقل[١]، يقول المبرد: (اما (ما) فتكون لذوات غير الآدميين، ولنعوت الآدميين، إذا قال: ما عندك؟ قلت: فرس أو بعيراً ومتاع أو نحو ذلك. ولا يكون جوابه زيد ولا عمرو. ولكن يجوز ان يقول: ما زيد؟ فتقول: طويل أو قصير أو عاقل أو جاهل، فان جعلت الصفة في موضع الموصوف على العموم جاز ان تقع على ما يعقل)[٢].

وجيء بـ (ما) لضرب من الاختصار، ولتضمنها معنى همزة الاستفهام، قال ابن يعيش: ((وانما جئ بها لضرب من الاختصار؛ لأنك إذا قلت: ما بيدك؟ فكأنك قلت: أعصا بيدك أم سيف أم خنجر ونحو ذلك.... فجاؤوا بـ (ما) وهو اسم واقع على جميع ما لا يعقل، مبهم فيه، وضمنوه همزة الاستفهام، فاقتضى الجواب من أول وهلة فكان فيه من الإيجاز ما ترى))[٣].

وذكر الشيء نفسه مع ذكر محلها من الاعراب حين قال نحو قوله تعالى: "**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**"[٤] وقوله: "**مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي**

---

[١] ينظر: شرح المفصل: ١٣٨/٤، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٣٨٩.

[٢] المقتضب: ٢٩٦/٢.

[٣] شرح المفصل ١٣٨/٣.

[٤] طه/٧١.

أَنـتُمْ لَهَـا عَـاكِفُونَ "[١] و (مـا) اسم نكرة في موضع رفع على الابتداء والتقدير: أي شيء تلك بيمينك"[٢].

وقد استفهم الشاعر علي الشرقي في مواضع عدة

اذ قال:[مجزوء الكامل]

ما بالُ ربّكِ يا وفا ءُ قليلةٌ عُبّادُهُ[٣]

و (ما) اسم الاستفهام في موضع رفع بالابتداء والتقدير:

أي شأن بال ربك؟، اذ خرج إلى معنى التعجب.

ومثل ذلك قوله: [الكامل]

أنواديَ الأحبابِ ما لي لا أرى في الشاطئينِ نواديَ الأحبابِ[٤]

(ما) اسم الاستفهام مبنّي في محل رفع مبتدأ، وخبره شبه الجملة (لي) وقد خرج إلى معنى التعجب- أيضاً- وينبغي ان نذكر أنْ السؤال هنا عن الماهية التي ذكرها النحويون والبلاغيون، إذ ان البلاغيين قد وافقوا النحويين في أن (ما) تكون للسؤال عن الجنس او عن الصفات، وجعلوا من السؤال عن الجنس السؤال عن الماهية والحقيقة نحو (ما الكلام؟)، و(ما الاسم؟) و (ما الفعلُ؟) ونحو ذلك[٥] وقال: [مجزوء الرمل]

قيل: ما عمرك؟ أرّخْ قلت: التاريخُ عمري[٦]

---

[١] الانبياء/٥٢.

[٢] شرح المفصل ١٣٨/٣.

[٣] الديوان/١٣٠. البيت غير مدور في الديوان.

[٤] الديوان/٢٠٤.

[٥] ينظر: مفتاح العلوم : ٤٩؛ والايضاح : ١/ ١٣٣ - ١٣٤.

[٦] الديوان/٣٤٢.

فالاستفهام بـ (ما) خرج إلى معنى التعظيم. فهو يقدر بأن التاريخ عمرهُ كلّهُ وهذا تعظيمٌ لمكانتهِ وشأنه

وقوله: [الطويل]

اضاءت لهم بين الجوانح جذوة ولم يهتدوا فيها فهذا شرارها[1]

بشدو حوار الحيّ والحيّ فارةٌ فما بالُها شكوى وبلوى حوارها

فالاستفهام وقع في نهاية البيت الثاني موقعا حسنا، لانه مرتبط بما قبله ارتباطا عضويا، فالذي نجده ان الشاعر كان يحس إحساسا نفسيا يتمُّه هذا الاستفهام الذي يبقى بلا رد، فـ (ما) الاستفهامية في موضع المبتدأ وخرج إلى معنى (العتب).

ان خروج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية يضفي على السياق حيوية ومتعه فنية، وتنوع الأغراض المجازية في شعر علي الشرقي دليل على تمكنه في صياغة ألفاظه بصورة لغوية مقبولة تحمل معاني متنوعة.

ويستعمل الشاعر صيغة أُخرى للاستفهام بـ (ما)، هي دخول حرف الجر عليها: فيقول:[الرجز]

هذا أوانُ الطلعِ يا نخيلَنا إلامَ تبقى سعفاتٍ وكربْ[2]

وقوله: [مجزوء الكامل]

فاسأل أفاعي الرافديـ ـن عَلام تسلخُ جلدها[3]

---

[1] الديوان/١١٤- وهي من قصيدة (هذا شرارها) عام ١٩١٤.

[2] الديوان/١٩٨.

[3] الديوان/٣٥٠. البيت غير مدور في الديوان.

في قوله (إلام وعلام) مركبة من حرفي الجر (إلى) و (على) و(م) التي أصلها (ما) الاستفهامية في محل جر بحرف الجر، وقد حذفت الفها وفتحت الميم، لأنها غير متعلقة بما بعدها ولا تحتاج إلى صلة، وقد اشار ابن يعيش إلى ان الحذف حصل لكثرة الاستعمال قال: ((اعلم أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة، وتشعبت مواضعها وأوقعوها على ما لا يعقل وعلى صفات من يعقل، وربما اتسعوا فيها، وأوقعوها على ذواتهم على ما ذكرناه اجترؤا على الفها تارة بالقلب وتارة بالحذف "فاما القلب ففي الاستفهامية" وذلك قولهم "مه" والمراد ما الأمر او ما الخبر فقلبوا الألف هاء لانها من مخرجها، وتجانسها في الخفاء إلا أنها أبين منها))[1].

وعلة الحذف عند النحويين هي التفريق بين الاستفهام والخبر، ولهذا حذفت في نحو: " **فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا**"[2]. " **فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ** "[3].

وقد ثبتت الألف في مواضع عدة في القرآن الكريم، واختلف المفسرون في تأويلها بين ان تكون استفهامية أو مصدرية كما في قوله تعالى: " **بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي**"[4]. وقوله تعالى: " **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** "[5].

---

[1] شرح المفصل ١٤٢/٤.

[2] النازعات /٤٣.

[3] النمل/٣٥.

[4] يس/٢٧.

[5] الاعراف/١٦.

وفي أبيات علي الشرقي نجد الرأي الذي يقول بحذف الألف، وإبقاء الفتحة دليلا عليها، في قوله: (إلام) و (علام) إذ دخل حرف الجر (إلى) في البيت الأول على (ما) الاستفهامية، و(على) في البيت الثاني دخل على (ما) الاستفهامية.

ومثل ذلك قولهِ: [المجتث]

إلام دنيـــــاي تبقـــــى كثيـــــرةَ الاغـــــلاط[١]

قـــل للـــرؤوس إلامَ الـــ تســـــريحُ بالأمشـــــاطِ[٢]

في البيتين انبرى الشاعر يصور ما آلت إليه الحالة حين طغى دجلة طغياناً عظيماً وأغرق مساحات كبيرة من المدينة، وصادف كذلك انشغال العراق بالمؤتمر التأسيسي والمعاهدة الانكليزية الاولى[٣] فنظمها عام ١٩٢٦.

وقوله : [الخفيف]

بلبلي إنْ يكن مصيرك هذا فعلام اهتمامنا بالمصيرِ[٤]

في هذا البيت يخاطب الشاعر البلبل السجين وهو معلق في القفص (السجن)، ويسأله عن مصيره المجهول وهو يرى الوضع السائد ينذر بالدمار، فهما سيان ينتظران المصير المجهول

وفي الأبيات السابقة حذف الألف لدخول حروف الجر عليه إذ ركب حرف الجر (على) حتى صار المجموع ككلمة واحدة موضوعة

---

[١] الديوان/١٨٣.

[٢] الديوان/١٨٤. البيت لم يدور في الديوان.

[٣] مقدمة القصيدة: الديوان : ١٨٣.

[٤] الديوان/٤٠٥.

للاستفهام[١]، أو فراقاً بين الاستفهامية والموصولة[٢] فلهذا حذفت.

٢. مَنْ ..

أداة يستفهم بها عن العاقل[٣]، ويستعمل للعاقل من الناس وعن كل من يعقل، وإذا خلط غير العاقل مع العاقل، استعملت من بينها كذلك[٤]، يقول المبرد: "ولصفات الآدميين، نقول: من عندك؟ فيقول: زيد، فنقول: ما زيد؟ فيقول: جوادٌ أو بخيلٌ أو نحو ذلك، ويقول: ((فأمّا (من) فأنه لا يعنى بها في خبرٍ ولا استفهام ولا جزاء إلاّ ما يُعقل، لا تقول في جواب مَنْ عندك؟ فرسٌ ولا متاعٌ إنما تقول: زيدٌ أو هند)) [٥] والسؤال عن كل ما يعقل بـ (مَنْ) كما قال عز وجل: " **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ** "[٦] فـ "من" لله عز وجل، كما قال: " **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ** "[٧]، وهذا في القرآن أكثر"[٨].

وذكر ابن هشام انه اذا قيل (من ذا لقيت؟) فمن مبتدأ و (ذا) خبر موصول؛ والعائد محذوف، ويجوز على قول الكوفيين في زيادة الأسماء كون (ذا) زائدة؛ و(من) مفعولا، وظاهر كلام جماعة انه يجوز في "من ذا لقيت". ان تكون من وذا مركبتين كما في قولك "ماذا

---

[١] ينظر: شرح الكافية: ٢/٥٤.

[٢] ينظر: مغني اللبيب : ١/٢٩٨-٢٩٩.

[٣] ينظر: المقتضب٢/٣٠٩- حروف المعاني- الزجاجي/٥٥- مفتاح العلوم/١٤٩.

[٤] المقتضب ٢/٥٠-٥١.

[٥] المقتضب ٢/٢٩٦.

[٦] الملك/١٦.

[٧] النمل/٦٢.

[٨] المقتضب ٢/٥٢.

صنعت"، ومنع ذلك ابو البقاء في مواضع من اعرابه، وثعلب في أماليه وغيرها، وخصوا جواز ذلك بماذا، لان (ما) أكثر إبهاما، فحسن ان تجعل مع غيرها كشيء واحد[١].

وقد استعمل الشاعر علي الشرقي (مَنْ) في بعض تساؤلاته عندما كان يخاطب الاشخاص، قال:[الرجز]

مَنْ يسأل القريةَ عن آلامِها فكم جروحٍ في القرى وكْم نُدُبْ[٢]

وقوله:[الرمل]

فمَن قصر الكمالَ على بدورٍ ومَنْ حَجَب الشموسَ الطالعاتِ[٣]

وقوله:[الكامل]

مَنْ لي بمعتنقٍ يفصّمُ طوَقُه فعسى يبيتُ بساعدي تطويقُهُ[٤]

و(مَنْ) في هذه الأبيات جاءت مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ فقد تلاها في البيتين الأول والثاني فعل متعد استوفى مفعوله، الأول (يسال) والثاني (قصر)، اما في البيت الثالث فتلاها شبه جملة من الجار والمجرور (لي) فتعرف مبتدأ، فالأبيات الثلاثة فضلا عن كونها استفهاما فجاءت للاهتمام والعناية. بالمستفهم عنه.

٣. **كيف** ..

عبر عن (كيف) لقوله : (كيف على أي حال) [٥]. وحَدّ المبرد (كيف) بقوله: (سؤال عن حال)[٦] . وقد رد ابن يعيش على الرأي القائل

---

[١] مغني اللبيب ٣٢٧/١.

[٢] الديوان/١٩٩.

[٣] الديوان/٤٢.

[٤] الديوان/٧٠.

[٥] الكتاب ٣١١/٢.

[٦] المقتضب ٢٨٩/٣.

بظرفيتها بقوله: (والصحيح أنها اسم صريح غير ظرف، وان كان قد يؤدي معناها معنى: على أي حال)[١] وقد رأى ابن مالك ان تسمية (كيف) ظرفاً هي تسمية مجازية، بقوله: (لم يقل احد ان (كيف) ظرف؟ اذ ليست زمانا ولا مكانا، ولكنها لما كانت تفسر بقولك: على أي حال، لكونها سؤالا عن الأحوال العامة سميت ظرفا؛ لانها في تأويل الجار والمجرور، واسم الظرف يطلق عليها مجازا. وممن قالوا بظرفيتها ابن هشام، وقد نقل هذا الرأي عن سيبويه[٢]، ثم اثبت رأي السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، والاخفش القائل بـ (انها اسم غير ظرف)[٣]، جاء في قول الشرقي: [مجزوء الكامل]

هذي منازل للشقا ءِ فكيف منزلُنا الحقيقي[٤]

وقوله: [الرمل]

كيف ترجو أنْ ترى بُنيانَها أمةٌ أفنتْ لضربِ المعولِ[٥]

فكيف في البيت الأول خبر إذا تلاها اسم معرفة ولأنها وقعت قبل مالا يستغنى به وهذا رأي السيرافي والاخفش[٦]. اما في البيت الثاني فتقع حالا إذا تلاها فعل تام وهو (ترجو) ولانها وقعت قبل ما يستغنى به، أي

---

[١] شرح المفصل ١٠٩/٤.

[٢] مغني اللبيب ٢٠٦/١.

[٣] مغني اللبيب ٢٠٦/١، وينظر همع الهوامع ١٦٠/٢.

[٤] الديوان/٢٢٦. البيت غير مدور في الديوان.

[٥] الديوان/٣٤٤.

[٦] مغني اللبيب ٢٠٦/١.

على حالة ترجو ان ترى بنيانها.. وهذا موضعها عند سيبويه هو النصب دائما[١].

وقد خرج اسم الاستفهام في البيت الثاني إلى معنى مجازي هو التعجب ومثل ذلك قول الشرقي:[السريع]

لو جُمعتْ لم تكُ أقطارُنا دويلةً فكيف صارتْ دولْ[٢]

وقوله: [الخفيف]

كيف اصبحت افصحي يا بلادي فيك ما يعقد الرطاب الفصاحا[٣]

ففي البيتين تلا (كيف) الفعل الناقص (صارت) في البيت الاول، و(اصبحت) في البيت الثاني فاعراب (كيف) في البيتين خبر للفعل الناقص.

وقوله: [السريع]

غداً إذا هدّدنا جارُنا كيف نُلاقيه بهذا الفللْ[٤]

في البيت نجد ان اسم الاستفهام (كيف) تلاه فعل تام فتعرب حالاً، كذلك تستعمل كيف للسؤال عن حال ينتظم جميع الأحوال، يقال: كيف انت؟ فنقول صالحٌ وصحيح، وآكلٌ وشاربٌ ونائمٌ وجالسٌ وقاعدٌ. والأحوال أكثر من ان يحاط بها، فاذا قلت "كيف" فقد اغنى من ذكر ذلك كله[٥]. وقوله: [المجتث]

---

[١] مغني اللبيب ٢٠٦/١.

[٢] الديوان/٢٧٤.

[٣] الديوان/٥٦.

[٤] الديوان/٢٧٥.

[٥] الاصول في النحو ١٣٦/٢.

و كيف عاصمةٌ تبتنـ ى بهدم النواحي[١]

فنجد ان الشاعر استعمل اسم الاستفهام كيف الداخلة على الاسم (عاصمة).

٤. متى ..

اسم استفهام يطلب به تعيين الزمان مطلقا، ولم يختلف فيها النحويون، وهي بمعنى: أيّ حين؟ وتقع ظرفا نحو: متى ياتي وعد الله؟ وقد تأتي بمعنى الاستبطاء نحو قوله تعالى على لسان المسلمين: " **مَتَى نَصْرُ اللهِ** "[٢]، وقال تعالى: " **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** "[٣]، فهي بمنزلة اين من المكان[٤]. قال الشرقي في استعماله لـ (متى): [الطويل]

متى نحنُ من غرسِ المدارسِ نجتلي غصوناً تحلّيها ثمارُ المطابعِ[٥]

وقوله: [الرجز]

متى على الوادي أرى جامعةً تسندُها مدارسٌ تحت الطنبْ[٦]

ومتى في البيتين جاءت في محل نصب ظرف زمان، لان ما بعدها الفعل (نجتلي) في البيت الأول، والفعل (ارى) في البيت الثاني، وهما من الأفعال التامة، فضلا عن خروج الاستفهام- هنا- إلى معنى اخر غير الاستفهام، وهو التعجب، فالشاعر يتعجب من عدم وجود ذلك

---

[١] الديوان/٣٤٣. البيت لم يكن مدوراً في الديوان.

[٢] الانفال ٢/٨٠.

[٣] الملك/٢٥.

[٤] شرح المفصل ٧/٤٥.

[٥] الديوان/١٥٦.

[٦] الديوان/١٩٨.

الذي يزرع في النفوس ما يستفيد منه طلاب المدارس، ومتى يرى ذلك الانسجام بين المدارس والجامعات التي تستقبل الاف الطلبة.

٥. ماذا ..

اختلف النحاة في تحديد اسم الاستفهام (ماذا)، فذهب سيبويه إلى "ان (ما مع ذا) لها وجهان: الأول ان تكون (ذا) بمنزلة (الذي) ويكون (ما) حرف استفهام، والوجه الآخر: اجراؤها بمنزلة اسم واحد"[١] وفصل ابن يعيش ان الجواب على السؤال في الإعراب في قوله:

"فاما (ذا)، من قولك (ماذا صنعت)؟ فهي على وجهين احدهما: ان تكون (ما) استفهاما، وهي اسم تام مرفوع الموضع بالابتداء و (ذا) خبره وهي بمعنى (الذي)، وما بعده من الفعل والفاعل صلته والعائد محذوف تقديره (صنعته) والوجه الآخر، ان تجعل (ما وذا) جميعا بمنزلة (ما) وحدها وتكون قد ركبت من كلمتين كلمة واحدة نحو، انما وحيثما ونحوها من المركبة وتكون (ما) مع (ذا) في موضع نصب بـ (صنعت)، ويكون جواب الأول مرفوعا، وجواب الاخر منصوبا لان الجواب بدل من السؤال، قال تعالى: "**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْو**"[٢]، قرئ برفع العفو ونصبه، فالرفع على ان يكون (ذا) بمعنى الذي، والمعنى ما الذي ينفقونه؟ قال الشاعر: [الطويل]

ألا تسألان المرء ماذا يحاولُ أنحْبٌ فيقضى أم ضلالٌ وباطلُ[٣]

---

[١] الكتاب ٢/٤١٦.

[٢] البقرة /٢١٩.

[٣] لبيد: الديوان/٢٥٤.

والنصب على تركيب (ما) و (ذا)، وجعلها معا كلمة واحدة في موضع نصب بالفعل بعدهما، قال تعالى[١]: " **مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا**"[٢].

وقد أضاف ابن هشام إلى هذين الوجهين اربعة وجوه أُخرى هي:

أولا: ان تكون (ما) استفهامية و (ذا) إشارة نحو (ماذا التواني؟).

ثانيا: ان تكون (ماذا) كلمة اسم جنس بمعنى شيء او موصولا بمعنى الذي.

ثالثا: ان تكون (ما) زائدة و (ذا) للإشارة.

رابعا: ان تكون (ما) استفهاما و (ذا) زائدة[٣].

اما المالقي، فقد رأى في (ماذا) انها كتلة واحدة. "تكون ذا" مع (ما) كشيء واحد بمعنى: أي شيء[٤].

ومن المحدثين من عد (ما) اسم استفهام ليس بمختص، فإذا دخل على الاسم كان هذا الاسم اما عاقلا أو مبهما غير عاقل، فان دخلت على الاسم غير العاقل فهي لتحديد موضع الاستفهام وتخصيصه وإذا دخلت على اسم عاقل فهي للاستفهام عن عموم ذلك الاسم[٥]. ومما جاء به الشرقي في مواضع (ماذا)، قوله: [الوافر]

ربيبتُكم بكم هتفتْ فهُبّوا لها أو لا فماذا الاعتذارُ[٦]

---

[١] النحل /٣٠.

[٢] شرح المفصل ٣/١٤٩-١٥٠.

[٣] مغني اللبيب ١/٣٠٠-٣٠٢.

[٤] رصف المباني /٢٦٤.

[٥] في التحليل اللغوي- منهج وصفي تحليلي/١٣٠.

[٦] الديوان/٣٤.

فقد جاء اسم الاستفهام في موضع الرفع، إذا عددنا ان (ماذا) مركبة من اسمين لان (ما) مبتدأ محله الرفع و (ذا) خبره، والبدل من المرفوع مرفوع، وقد خرج الاستفهام بـ (ماذا) بدلالة الاعتذار. وقوله: [السريع]

بالله يا مَنْ سبروا غورَها ماذا وجدتم أمةً أم خيالْ[1]

وقوله: [المتقارب]

خليليَّ ماذا يقولُ العراقُ اذا قيلَ بغدادُه والنجفْ[2]

والشاهد في البيتين (ماذا وجدتم..) و (ماذا يقول...) ان جوابهما النصب (اذا) عدّت (ماذا) كلمة واحدة لان (ماذا) مفعول به مقدم محله النصب، والبدل من المنصوب منصوب وهو الجواب، واذا اعتبرنا ان (ماذا) مركبة من اسمين لان (ما) مبتدأ محله الرفع و (ذا) خبره، والبدل من المرفوع مرفوع.

٦. أين ..

نص النحويون على ان (أين) يستفهم بها عن المكان[3]، وفي ذلك يقول المبرد: "الا ترى ان (أين) انما هي سؤال عن المكان لا يقع الا عليه"[4]. ومعناها عند البلاغيين ظرف زمان، يستفهم به طلبا لتعيين المكان نحو "اين زيد؟" فيقال: أفي الدار زيد، أم في المسجد أم في السوق ينتظم الأماكن كلها[5]، ومجيء (أين) اشتمل على الأماكن كلها

---

(١) الديوان/٢٧٣.

(٢) الديوان/٣٤٤.

(٣) ينظر: حروف المعاني: الزجاجي /٣٤، وينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ/٢٩٠.

(٤) المقتضب ٢٨٩/٣، وينظر: أساليب الاستفهام في الشعر الجاهلي/١٩٦.

(٥) مفتاح العلوم/١٥٠- وينظر: الإيضاح ١٣٦/١.

المذكورة يقول سيبويه: "فأجْرِ "كم" في الأماكن مجراها في الأيام والليالي، واجر أين في الأماكن مجرى متى في الأيام"[١].

وقال في موضع آخر: "كما جعلوا الآن كأيْنَ وليس مثلَه في كل شيء ولكنَّه يضارِعه في انه ظرف، ولكثرته في الكلام كما ضارع حينئذٍ ايْنَ في أنه أضيف إلى اسم غير متمكن"[٢]، وحالها في الإعراب كـ (متى) يقول الشرقي:[الوافر]

وكانوا يندبوكَ وهمْ أسارى فأينَ همُ وقد حلَّ الأسارُ[٣]

يخاطب الشاعر السلطان عبد الحميد بمناسبة خلعه كما ورد في قصيدة حقيقة الحال.

والشاهد في البيت مجيء (أين) في موضع الاستفهام عن المكان الذي اسروا فيه، اما إعرابها، فيكون في محل رفع خبر مقدم و (هم) ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ.

وقوله:[البسيط]

فأين حانتُهُ بل أين معبدهُ الحقُّ طيفٌ وفي الإيقاظ تلقاهُ[٤]

فالشاعر هنا يتساءل عن مكان الحق، الذي ظهر له في بداية الامر انساناً لربما صوتاً آخر (للأنا).. فقد بدا هو يقدم النصح على شيء فقده فاخذ يبحث في نقيضين من الامكنة، الحانات والمعابد حتى تلاشى ما كان يأمله لانه طيف، لم يره، بل في الايقاظ احسّه.

---

[١] الكتاب ٣/٢٩٩.

[٢] المصدر نفسه ٣/٢٩٩.

[٣] الديوان /٣٤. جزم كلمة (يندبوك) من غير جازم وربما كانت (يندبون): هامش ١ صفحة٣٤.

[٤] الديوان /٢٩٦.

اما البناء الجملي للبيت فنجده في اسم الاستفهام (اين) في موضع الظرف المكاني، فيعرب في محل رفع خبر، اذا تلاه اسم معرفة (حانته) وتبعه (أين معبده).

وقوله:[الوافر]

لئن كانوا وكنَّ لهم جدودٌ فقل لي أين صِرنَ وأينَ صاروا[1]

نظم الشاعر قصيدته وعنوانها (حقيقة الحال)، بمناسبة خلع السلطان عبد الحميد عام (١٩٠٩) ففي البيت الشاهد، جعل اسلوب القسم بـ (لئن) تأكيداً لتساؤله باستعماله اسم الاستفهام أين فهو يسأل عن المجد الذي بناه اجداده، والقيم

التي تربى عليها، اين هي؟ اين صرنا؟ وأين صاروا؟ .. فقد استعمل اسم الاستفهام (أين) للدلالة على الظرفية المكانية والتي أُعرب خبراً للفعل الناقص (صار) ومثله (صِرْنَ).

وقوله:[المجتث]

من أين نطلبُ روحاً لصورةٍ في جدارِ[2]

سبق اسم الاستفهام (اين) في هذا البيت بحرف الجر (مِن) فيكون في موقع المجرور والقصيدة من ضمن رباعيات الشاعر والتي عنونها بـ (صور ونوازع)، فهو ينقل صوراً من الطبيعة يجسد فيها احساساته ويحاكي الطير ويُطرب للناي والعود، ويتمنى ان يرى على الجدار روحاً تتكلم بدلا من الصورة الصماء.

وقوله:[السريع]

---

[1] الديوان /٣٣.

[2] الديوان /٣٤٦.

أين المساواةُ وهل ساعةٌ فيها تساوت حالةُ الساعياتْ [١]

لم يتساوَ جهد الساعيات، فالوقت ثمين فينبغي ان يدرك المرء أثر الوقت على ادامة الحياة وتطورها في جميع المناحي.

جاء اسم الاستفهام (أين) في موقع الخبر المقدم إذ تلاه اسم معرفة وهو (المساواة) .

٧. أيٌّ ..

من أدوات الاستفهام[٢]، وهي من دون سائر أدوات الاستفهام معربة[٣]، وقد علل ابن مالك إعرابها بقوله:

(ان ما في (أي) من تضمن معنى حرف الاستفهام معارض بشبه (كل)، و (بعض)، وبشبه (أي) الموصوف بها في نحو: (مررت برجل أي رجل)، ومعارض بالإضافة القياسية، وهي الإضافة إلى المفردات دون لزوم في اللفظ، فاستحقت بذلك التفضيل على أخواتها فأعربت)[٤].

والمستفهم بـ (أي) يسأل عن وصف المستفهم عنه، يقول السكاكي (ت ٦٢٦هـ): (أي للسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يهمهما، يقول القائل: عندي ثياب، فتقول: أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك كما يشاركها في الثوبية)[٥].

وما جاء من شواهد على اسم الاستفهام (اي) قول الشرقي:[الخفيف]

أيَّ تمرٍ حَمَلْتِ يا نخلتي حلـ وان أم ذاك حمل مجدٍ وفخرِ[٦]

---

[١] الديوان /١٦٢.

[٢] ينظر: الازهية في علم الحروف: ١٠٨.

[٣] ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٢/٤٧٥-٤٧٦، شرح المفصل: ٤/٢١.

[٤] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٣٩١.

[٥] مفتاح العلوم: ١٥٠، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٣٢.

[٦] الديوان/١٩٦. البيت لم يكن مدوراً في الديوان.

يقف الشاعر متأملاً روعة الطبيعة، يستذكر ما مرّ به من ذكريات على نهر الفرات فنجد ان (أم) المتصلة قد وقعت عديلة لـ (همزة الاستفهام) وذلك لان عديلتها في طلب التصور، فالاستفهام بهما يكون بمعنى (أيّهما) استفهاماً عن المفرد وطلباً لتعينه، فـ (أم ههنا معادلة لهمزة الاستفهام، ولا تعادل (أم) في هذا الموضع بغير (الهمزة))[١].

ذهب الاستراباذي الى ان (الهمزة) تتقدم (أم)، وانما لزمت (الهمزة) في الاغلب، دون (هل) لأن (أم) المتصلة لازمة لمعنى الاستفهام وضعاً، وهي مع اداة الاستفهام التي قبلها بمعنى (أيّ الشيئين)[٢]

فجاء اسم الاستفهام (اي) في موضع النصب على انه مفعول به، إذ تلاه فعل متعد لم يستوف مفعوله وهو (حملت).

وقوله: [الخفيف]

أيُّ قطرٍ قد نجمتهُ الكراما ثُ بأغلى عقودها مثل قطري[٣]

الشاهد في البيت مجيء (أي) في موضع الرفع، إذ تلاه فعل متعد استوفى مفعوله (نجمته) فيكون (أي) مبتدأ.

وقوله: فإلى أي عالم انا جهزت[٤].

ومن أي عالم قد أتيتُ؟

والشاهد فيه قوله (إلى أي)، وقد جاءت مجرورة بحرف الجر (إلى) و (من) و (اي) اسم استفهام مجرور وقد ظهرت الكسرة

---

[١] المقتضب : ٢٨٩/٣ ؛ وشرح المفصل: ١٥١/٨؛ ومغني اللبيب : ١٤/١ و ٤١.

[٢] شرح الكافية : ٣٧٣.

[٣] الديوان/١٩٥.

[٤] الديوان / ٣٨٧.

علـى آخـره والمعنـى أي عـالم جهـزت، وأي عـالم قـد أتيـت؟ وكقولـه: [الخفيف]

أيُّ سرٍّ حول انتخاب الرياسهْ قد تجلّى في مجلس النوابِ[١]

وقوله: [الخفيف]

ربّما ضرّت النباهةُ لكن أيُّ نفعٍ يجيءُ فيه الخمولُ[٢]

وقوله: [الرمل]

أيُّ أحلامٍ جسامٍ ورؤىً لبني بابل يجلوها ابتسامُ[٣]

نجد في الابيات السابقة ان (أيّ)، اضيفت الى اسم نكرة فأزيل ابهامها، وقد يكون هذا الاسم نكرة مطلقاً[٤]، وتظهر عليها الحركات الاعرابية الثلاث، لانها معربة، ورفعها بالابتداء لا غير كما وردت آنفاً.

٨. كم الاستفهامية ..

وهي كناية عن عدد مبهم يراد تعيينه تحتاج إلى جواب يبين عدد المستفهم عنه، ويكون تمييزها مفردا منصوبا نحو .. كم تلميذا في الصف؟ يقول سيبويه: "كم سير عليه من الأرض؟ فنقول: فرسخان او ميلان أو بريدانِ، كما قلت: يومان[٥]".

---

(١) الديوان/٢٨٣.

(٢) الديوان/٤٢٣.

(٣) الديوان/٢٣٦.

(٤) ينظر: الكتاب : ٢/٤٠٧- ٤٠٨.

(٥) الكتاب: ١/٢١٩.

وتشترك (كم) الاستفهامية مع (كم) الخبرية، والتي بمعنى (كثير) في خمسة امور: الاسمية، والابهام، والافتقار الي التمييز، والبناء، ولزوم التصدير[١]، وتختلف في خمسة امور هي:

الأول: ان الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب، بخلافة مع الاستفهامية.

الثاني: ان المتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جوابا لانه مخبر والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لانه مستخبر.

الثالث: ان الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف من الاستفهامية، يقال في الخبرية "كم عبيد لي خمسون بل ستون".

وفي الاستفهامية "كم مالك أعشرون أم ثلاثون"؟

الرابع: ان تمييز (كم) الخبرية مفرد أو مجموع، تقول "كم عبد ملكت"، و "كم عبيد ملكت".

الخامس: ان تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب[٢].

ومما جاء في شعر الشرقي، قوله:[الطويل]

أرى الناسَ إن تسلك طريقاً تعث به فكم زَلَقاً قد أحدثوا في الشرائعِ[٣]

الشاهد في البيت ورود (كم) الاستفهامية في موضع المفعول به، اذ تلاها فعل متعد لم يستوف مفعوله (احدث...)، اما تمييزها فجاء منصوبا (زلقا)،

---

[١] ينظر: مغني اللبيب ١/١٨٣.

[٢] المصدر نفسه : ١/١٨٤-١٨٥.

[٣] الديوان/١٥٥.

فالشاعر يستفهم بـ (كم) عن عدد المرات التي زلق فيها الناس وفشلوا واخطأوا جراء عدم إدراكهم.

ومثل قوله: [الطويل]

نشدتُكِ كم طالعتِ قبلي حائراً وكم بات يستقريكِ مثلي ساهرُ[1]

فالشاعر يسأل النجوم عن عدد الذين هم حيرى ينظرون إليك، وعن الذين يبيتون سهارى يتأملون... فـ (كم) في الشطر الأول من البيت جاءت في موقع النصب، اذ تلاها فعل متعد لم يستوف مفعوله، فهي كناية عن العدد المبهم، وتمييزها مفرد.

---

[1] الديوان/ ٣١.

أسلوب التعجب

التعجب لغة ..

هو العُجْبُ والعُجَبُ : إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده ... وقال ابن الإعرابي : النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد[١] .

التعجب اصطلاحاً..

قال ابن عصفور : استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها[٢]. فالتعجب انفعال النفس من أمر حصل على غير العادة عند إدراك ما خفي سببه[٣]. ولهذا لا يقال لله سبحانه وتعالى : متعجب! لإنه لا يخفى عليه شيء، وما ورد منه في القرآن الكريم مصروف إلى المخاطبين نحو قوله تعالى[٤] : **((فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ))**[٥]، أي أن حالهم يجب أن يتعجب منها.

إن الجملة التعجبية، نوع من أنواع الإنشاء غير الطلبي، وإنّ فيها التصديق، فإذا قلت (ما أكرم زيداً)، إن الغرض منها، إنشاء التعجب والمبالغة في المدح والذم.

تراكيبه ..

أولا: **التعجب القياسي**

للتعجب تراكيب مختلفة يمكن ردها إلى اثنين هما : التعجب القياسي، والتعجب السماعي، أما التعجب القياسي فهو على صيغتين قياسيتين، هما : ما أفعله وأفعل به.

---

[١] لسان العرب : مادة عجب / ٩٧

[٢] المقرب : ٢١٥/٢

[٣] ينظر : أسرار النحو : ٨٤

[٤] البقرة : ١٧٥ .

[٥] التراكيب اللغوية في العربية : ٣٣ .

أ. صيغة ما أفعَله القياسية ..

((ما)) ..

أجمع النحاة على أن ((ما) التعجبية (اسم)، والدليل على اسميتها وجود ضمير في (أفْعَل) يعود عليها وهو فاعل الفعل. وأنها مبتدأ، لأنها جاءت مجردة للإسناد، وهي واجبة التقديم، واختلفوا فيما تدل عليه، فذهب سيبويه إلى أنها نكرة بمعنى شيء[١]، وأيده ابن عصفور، وابن يعيش وابن هشام[٢].

والأخفش يرى، أنها موصولة محتاجة للصلة في إفهام المراد فهي بمعنى الذي، وما بعدها صلة، فلا موضع له، والخبر محذوف وتقديره الكلام على أساس رأي الاخفش الذي أحسن زيدا – أي جعله حسنا – شيء عظيم[٣]، ويرى – أيضا – أنها موصوفة أي بحاجة إلى صفة، هي الجملة بعدها، فيكون التقدير :

شيء عظيم أحسن زيدا[٤]، وقال المبرد : ((فإن قال قائل : هل رأيت (ما) تكون اسما بغير صلة إلا في الجزاء والاستفهام؟ قيل له : إنما كانت في الجزاء والاستفهام بغير صلة إذا قلت مجازيا : ما تصنع أصنع، أو مستفهما : ما تصنع يا فتى؟ لإنك إنما تستفهم عما تنكر ولو كنت تعرف كنت مخبرا لا مستخبرا والصلة تعرفه))[٥]، وفي موضع آخر يقول : (فالمعنى من الابهام الذي يكون في الجزاء والاستفهام كذلك، هو

---

[١] الكتاب : ٧٢/١ .

[٢] ينظر : المقرب: ٨١؛ شرح المفصل: ١٤٢/٧؛ شرح قطر الندى : ٣٤٨ .

[٣] ينظر : شرح المفصل : ٤٤٠/٧ .

[٤] مغني اللبيب : ٢٩٧/١ .

[٥] المقتضب : ١٧٣/٤ .

التعجب لأنك إذا قلت : ما أحسن زيدا، فقد أبهمت ذاك فيه ولم تَخْصُصْ)) [١] .

ومن المحدثين من رأى في اعراب (ما) خلاف ما رآه القدماء، فالاستاذ عباس حسن والدكتور فاضل السامرائي، يريان أنه لا داعي لهذه التعبيرات في إعراب (ما)، وانما يجزي عن ذلك كله ان تكون (ما) تعجبية، والتعجب معلوم، وهو انفعال قديم في نفس البشر، وضعت له صيغة ابتدائية للتعبير عنها قبل كثير من التعبيرات[٢]، ونعتقد ان هذا الرأي هو الراجح، لان كل استعمالات (ما) تعرف من سياق الكلام، فإن كانت استفهامية فالصيغة والتنغيم يدلان عليها، وان كانت موصولية فالصيغة واضحة من سياق الكلام ... والصحيح فيما نقوله في اعراب (ما) هي تعجبية في محل رفع بالابتداء.

فعل التعجب ..

كما اختلف النحويون في فعل التعجب بين اسميته وفعليته والصحيح، ما ذهب إليه البصريون وتبعهم الكسائي من الكوفيين من انه ماض جامد لانشاء التعجب، واستدلوا لذلك، إذا وصل بياء الضمير دخلت عليه نون الوقاية نحو : ما أحسنني عندك، وما أظرفني في عينيك، وما أعلمني في ظنك، ونون الوقاية إنما تدخل على الفعل لا على الاسم)) [٣]، وعلى هذا فأن فتحته تكون فتحة بناء، وأما خبرها على هذا الرأي فهو الجملة الفعلية بعدها.

---

[١] المقتضب : ١٧٣/٤.

[٢] ينظر : النحو الوافي : ٣٤٣/٣؛ معاني النحو : ٦٥٢/٤-٦٥٣ .

[٣] ينظر : الانصاف : ١٢٦/١-١٢٩.

ومن استعمال صيغة (ما افعله) الشائعة في شعر علي الشرقي، قصيدة (رفيف الارواح) [١]، وردت مرتين إذ يقول : [الخفيف]

آه مـــا اكثـــفَ الحجـــابَ يقينـــاً رفرفـــوا حـــول ثغرهـــا أرواحـــا

مـا أضلَّ الإنسـان! ينثرُ فـي الأر ضِ بـذورَ الشـقا ليجنـي الفَلاحـا

نظمت هذه القصيدة عام ١٩١١، حين هاجم الايطاليون طرابلس الغرب وبرقة[٢] ويبدو أن الشاعر ما فتئ ينثر حزنه بين أبيات القصيدة ليسجل موقفا ينم على انتمائه لعروبته ودينه، فهو يعجب من كثرة ما اسيل من دم تحت مظلة الحماية في وقت اباحوا كل شيء حتى أخذ الإنسان يعاني ويشقى .

استهل الشاعر البيت الأول بتوجع وألم باستعمال اسم الفعل المضارع (آه) ثم الصيغة القياسية (ما اكثفَ الحِجابَ)، ((هذا باب ما يعمل عمل الفعل، ولم يجرِ مجرى الفعل، ولم يتمكنّ تمكنّهُ. وذلك قولُك: ما أحْسَنَ عبدَ اللهِ. زعم الخليل أنهُ بمنزلة قولك: شيءٌ أحسنَ عبدَ اللهِ، ودخلهُ معنى التعجب، وهذا تمثيلٌ، ولم يُتكلَّمْ به))[٣].

وكقوله : [الكامل]

ما أجْمَل الفجرين في أُفق الحمى سطعاً وألطفُ منهما الشفقانِ[٤]

يتعجب من الفجرين قبل سطوع الشمس، والطف من هذين الفجرين، الشفقان ومثل بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل ترى في

---

[١] الديوان : ٥٧ . البيت الثاني لم يكن مدوراً في الديوان.

[٢] الديوان: ٥٦ .

[٣] الكتاب : ٧٢/١ .

[٤] الديوان : ١٤٧ .

المغرب وصلاة العشاء وقيل: الشفق : الحمرة من غروب الشمس الى وقت العشاء الاخيرة. وكان بعض الفقهاء يقول : الشَّفَق: البياض لان الحمرة تذهب اذا اظلمت[١].

كذلك وضع النحاة شروطا للفعلين المراد التعجب منهما وهما: (أفْعَل) و (أفْعِل) هي ان يكون : ماضيا، ثلاثيا، متصرفا، قابلا للتفاضل والزيادة، مبنيا للمعلوم، تاما، مثبتا، واخيرا، ليست الصفة المشبهة منه على وزن افعل – فعلاء[٢].

ب. صيغة أفْعِل به القياسية:

اجمع النحاة على أن (افْعِل) فعل، اختلفوا في نوع هذا الفعل، فمنهم البصريون الذين يرون بأن لفظه لفظ فعل الأمر ومعناه الخبر وهو الأصل : فعل ماض أتى على صورة الأمر، بمعنى صار من قولهم أغد البعير اذا صار ذا غدة[٣].

والاسم المجرور بالباء بعده هو الفاعل، والباء حرف جر زائد كأننا قلنا : ((احسن زيد))، أي صار ذا حسن، ولما أرادوا ان يدلوا به على انشاء التعجب، حولوا الفعل إلى صورة الأمر، ليكون بصورة الانشاء، ثم أرادوا ان يسندوه إلى زيد فاستقبحوا اسناد صورة الامر إلى الاسم الظاهر، فزادوا (الباء) ليكون على صورة الفضلة نحو : امْرر بزيد، ثم التزموا ذلك[٤]. ففائدة (الباء) اصلاح اللفظ، ولتؤذن بمعنى التعجب، وقد تحذف بعد (افعل) إذا وقع بعدها مصدر مؤول من (ان)

---

[١] اللسان: مادة (شفق) : ١٠٥/٨.

[٢] شرح الرضي على الكافية : ٢٢٨-٢٣٠ .

[٣] ينظر : شرح المفصل : ٤٣٧/٧ .

[٤] شرح ابن عقيل : ١٤٠ .

والفعل لا طراد حذف الجار معهما وان كان أصيلا، فمن باب أولى الزائد، وذلك كقول عباس بن مرداس، احد المؤلفة قلوبهم[١]. [الطويل]

وقال نبيُّ المسلمين تقدَّمُوا وأحْبِبْ إلينا أنْ تكونَ المُقَدّما

على تقدير : واحبب بأن تكون، إذ التزم حذف حرف الجر الزائد (الباء) قبل المصدر الواقع فاعلا، والتقدير : أحببت إلينا بكونك المقدم، وكذلك فصل بين فعل التعجب وفاعله المصدر المؤول بـ شبه الجملة (إلينا) .

ورب سائل يسأل : كيف صار (زيد) في : ما أحسنَ زيداً مفعولا به، ثم صار في نحو : احسن بزيد، فاعلا؟

والجواب : ان الفاعل في التركيب الأول هو (زيدٌ) وليس غيره، فلذلك جاز ان يكون مفعولا في اللفظ وفاعلا في هذا اللفظ اذ المعنى واحد.

وما الباء في صيغة (أفعل به) إلا زائدة لازمة، وفائدتها زيادتها اصلاح الناحية اللفظية للتركيب بعد أن اشبه (افعل) فعل الأمر، ولا يجوز أن يلي الأمر فاعل ظاهر كما هو معروف، وكذلك فان الباء ((تؤذن بمعنى التعجب بمخالفة سائر الاخبار)) [٢].

لم يستعمل الشاعر الشرقي صيغة (افعل به) إلا نادرا فذكر منها ثلاثة أبيات فحسب إذ قال : [الكامل]

- أأبا الرضا أسْعِدْ بأيمنِ طالعٍ وافى لنا بالسعد وهو رفيقه[٣]

وقوله: [الخفيف]

---

[١] شرح ابن عقيل : ١٤٨ .

[٢] شرح المفصل : ٤٣٨/٧ .

[٣] الديوان : ٧٢ .

- الغناء الصيفي يسكبُ منك الـ ـروحَ فانْعمْ بهدأةٍ في الشتاءِ[١]
- أيُها البلبل المعلّقُ في السجـ ـن سلامٌ انِعْم بشِّم النسيمِ[٢]

اذا انعمنا النظر في الافعال الواردة وهي (اسَعدْ، وانَعم، وانعم)، نجدها على صيغة الأمر، ولكن الأسلوب هو أسلوب التعجب، ومنهم من عد ذلك من غير التعجب وهو قريب من الدعاء والصحيح فيما نقوله من ان هذا الاسلوب هو اسلوب تعجب وقد ذكر ابن عصفور حين قال : ((وحينئذ يبنى الأمر عليه فيقال : (لا اسمع بزيدٍ) و (ابصر بعمرو)، لأنه مبني من فعل لا يتعدى وفاعله ظاهر، وقوع الظاهر فاعلا للأمر بغير لام لمّا لم يكن أمراً في الحقيقة، لأنّ فاعل الأمر ضمير مستتر وجوبا إن كان على صيغة أفْعِلْ وما أشبهها. بل المعنى الخبر والأمر قد يجيء بمعنى الخبر.

اذن (افعل) هو فعل ماض لانشاء التعجب على صيغة فعل الأمر مبني على السكون، وليس فعل امر كما زعم بعضهم.

فالشاعر حينما قال (اسْعِد بأيمنٍ) ، لا يعني أنه يدعو لأبي الرضا (وهو الشيخ هادي كاشف الغطاء) [٣]، بل يتعجب بذلك الطالع الذي سيطل عليه، لانه متفائل بالسعد الملازم له ..

وهو اخبار عنه ومبالغ في مخاطبته وهذا هو المعنى المراد وهو التعجب ومثل ذلك البيت الثاني : فالفعل (انعم) فعل ماض جاء بصيغة الامر لإفادة التعجب قال ابن يعيش : ((ويبنى على الوقف لأنه على لفظ الأمر)) [٤]، ومثل ذلك – ايضا – الفعل (انعم) في البيت الثالث، اما

---

[١] الديوان : ٤١٤ . البيت لم يدور في الديوان.

[٢] الديوان : ٤٢٣ . البيت لم يدور في الديوان.

[٣] الديوان : هامش (٣) : ٧١ .

[٤] شرح المفصل : ٤٢٩/٧ .

(بشم) فهي اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على انه فاعل، والمعنى (انعم شم)، أي ان الجو أصبح ربيعا ذا حسن فهو فاعل مرفوع، ولابد لكل فعل من فاعل، قال ابن يعيش : ((وانما قلنا ان المجرور في (أحسن بزيد) هو الفاعل، لأنه لا فعل إلا بفاعل وليس معنى ما يصلح ان يكون فاعلا إلا المجرور بالباء، وهو الذي قد كرم، وحسن فاللفظ محتمل والمعنى عليه ولزمت الباء هنا لتؤذن بمعنى التعجب بمخالفة سائر الاخبار)) [١]، ((ويجر المتعجب منه (بعد افعل بباء زائدة لازمة) لا يجوز حذفها نحو : أكرِمْ بزيد)) [٢]. وبقي ان نقول ان الهمزة في الفعل (أنعم) هي للصيرورة، وهذا ما يفهم من قول ابي علي النحوي : ((فهذا الفعل عندي من باب (أفعل) الذي معناه صار ذا كذا))[٣].

ثانيا: التعجب السماعي ..

فهي من الصيغ التي لا يقاس عليها والتي تفيد الاخبار بالتعجب فتحتمل الصدق والكذب، فهي لا ضابط لها، وانما تفهم بحسب مقدرة المتكلم والسامع استنادا إلى قرائن معنوية يدل عليها السياق المعين .. ومن هذه الصيغ :

١. التعجب باسم الاستفهام ..

كقوله تعالى : **((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ))** [٤]، أي تعجب من كفركم بالله، بعد ما كنتم أمواتا ثم أحياكم، فاستعملت (كيف) للتعجب مجازا وأصلها للاستفهام عن (الحال).

---

[١] شرح المفصل: ٤٣٨/٧ .

[٢] همع الهوامع : ٤٨/٣ .

[٣] المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : ١٧٣ .

[٤] البقرة : ٢٨ .

وكقول الشاعر علي الشرقي :[السريع]

فكيـــف عـــدنا مـــرةً ثانيـــه نطمـعُ فـي العهـدِ وعقـدِ الـذمْ[١]

وقوله : [الخفيف]

عجبـا كيـف يطمـئِنّ الأريـبُ لأنـاس ترتـابُ منهـا البهـائمْ[٢]

وقوله : [المجتث]

وكيـــف عاصـــمةٌ تُبـــْ تَنـــى بهـــدمِ النـــواحي[٣]

ففـي الأبيـات اسـتعمل الشـاعر (كيـف) للتعجـب مجـازاً مـع ان وضـعها فـي الأصـل الاسـتفهام علـى الحـال، فالشـاعر فـي البيـت الثالـث يُدْهَشُ كيف ان ممدوحـه يطمـئن لأنـاس تخـاف منهـا البهـائم وهـو ذلـك البطل الذي لا يشق له غبار وتقدير الكلام .. أعجب عجباً لاطمئنانك لأناس ترتاب منها البهائم.

ويوضّـح الزمخشـري خـروج كيـف عـن معانيهـا فيقـول فـي قولـه تعالى: **(فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)**[٤] (تعجيب من تقديره واصابته فيه المحزَّ ورميه الغرض الذي كانت تنحيه قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به، او هي حكاية لما كرروه من قولهم **(قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ)** تهكما بهم وباعمالهم بتقديره واستعظامهم لقولـه، ومعنـى قـول القائـل (قتلـه الله مـا اشـجعه) و (اخزاه الله مـا اشـعره) الإشـعار بانـه قـد بلـغ المبلـغ الـذي هـو حقيـقٌ بـأن يُحْسَدَ ويدعو عليه حاسده بذلك)[٥]

---

[١] الديوان : ٢٧٢ .

[٢] الديوان : ٣٢٢ .

[٣] الديوان : ٣٤٣ . البيت لم يدور بالديوان.

[٤] المدثر: ١٩.

[٥] ينظر: الصاحبي/ ١٨٨.

٢. **التعجب بالمصدر السماعي** (**سبحان**..)

ويتعجب منه بشرط قيام قرينة تدل على أنَّ المقصود هو التعجب كقول الشرقي :[مجزوء الكامل]

سبحان من صبغ الخدو د وقال للالحاظ جوري[١]

وقوله : [الوافر]

فسبحان الذي خلق البرايا وصيّر بالبقاء لها التياعا[٢]

فسبحان في أصل وضعها مفعول مطلق وضع للتنزه ثم استعمل للتعجب لأن الأصل ان يسبح الله عند رؤية العجب من صنائعه، والمتعجب منه حال المخاطب .

٣. **التعجب بالنداء** ..

((كقول الصلتان العبدي : [الطويل]

فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع

فهو على الاختصاص والتعجب، والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء أو يا قوم، حسبكم به شاعراً)) [٣].

والعرب تنادى بالمدح والذم وتنصب بالنداء فيقولون نحو :

(يا رجلا لم أر مثله). أو (يا شاعرا لم اسمع مثله) ..

ومن التعجب بالنداء نحو : يا للجمال، يا للروعة، ويدخل ضمن ذلك قولهم ((يا لك فارسا)) [٤].

---

[١] الديوان : ١٠٧ . البيت لم يدور في الديوان

[٢] الديوان : ٦٥ .

[٣] وعند الشنتمرى : (أيا شاعراً) الكتاب : ٢٣٧/٢ .

[٤] المصدر نفسه .

والشاعر علي الشرقي استعمل كثيرا من هذه الاساليب التعجبية فهو يقول: [المتقارب]

فيالـــك مـــن أمـــة أوجفـــتْ ولـــم أتهـــم صـــدرها بالرهـــبْ[١]

وبقوله : [الوافر]

فيالـــك ثـــورة لـــو كنـــت أدري بمـــا تجنـــي لجئـــتُ بثـــورتينِ[٢]

وقوله : [الرمل]

يـــا لهـــا حارقـــة قـــد زعقـــت أهـــي مـــن حرقتهـــا فـــي صـــخبِ[٣]

وقوله : [الخفيف]

يـــا لـــدنيا فيهـــا تفـــتح عقلـــي ولـــدين فيـــه تفـــتح قلبـــي[٤]

فالشاعر في الأبيات السابقة استعمل (يا) للنداء .. وغرضه التعجب السماعي وقد يحذف حرف الجر (من) في البيت الأول ويكون ما بعده منصوبا. ((ويجوز حذف (من) والنصب))[٥].

فاسلوب التعجب السماعي جاء بالاستغاثة وهي، نداء من معين من دفع بلاء أو شدة.

والشاعر استعمل في الابيات اعلاه (يا) حرف نداء واللام المفتوحة للتعجب (ولا ينادى اسم الله عز وجل، ولا اسم المستغاث وأيتها، الا بها)[٦]

---

[١] الديوان : ١٠٦ .

[٢] الديوان : ٣٥٧ .

[٣] الديوان : ٢١٧ .

[٤] الديوان : ٣٥٢ .

[٥] همع الهوامع : ٥٣/٣ .

[٦] مغني اللبيب :٣٧٣/٢ .

ويجوز التعجب من الفعل تعجبت وعجبت ومصدره عجبا كقول الشرقي :[الطويل]

عجبت لتلك النيرات نواصعا إلى شرقنا تنمى وهن زواهر[١]

وقوله :[الخفيف]

عجبا تشتكي العناء من السيْـ ـر ونبكي على الرفيق الواصل[٢]

وقوله : [الكامل]

عجبا له ما لا يشيم امامه مستخيرا بأمامه ووراءه[٣]

((أما نحو : تعجبت، وعجبت، فهو، وان كان فعلا : ليس للانشاء)) [٤].

ان العرب اذا ارادت ان تعظم الخبر جعلته نداء، قال سيبويه (واذا قلت (يا عجبا) فكأنك قلت، تعال يا عجبُ فان هذا من أيامك)[٥]

وقد وردت في كتب النحاة أساليب تعجبية سماعية غير التي ذكرت، ولم اجد في شعر علي الشرقي مثل هذه الصيغ نحو : قول العرب : ((لله دره فارسا))، ناهيك به، وواهاً له، ويالكَ رجلاً ، وويلمه رجلاً[٦].

ونحو : وحسبك بزيد رجلا، إنك من رجل، ما أنت جارة، واها له ناهيا[٧].

---

[١] الديوان : ٣١ .

[٢] الديوان : ٣٧٠ . البيت غير مدور في الديوان.

[٣] الديوان : ٣٨ .

[٤] شرح الكافية : ٢٢٨/٤ .

[٥] ينظر: الكتاب : ٢١٧/٢ –٢١٨.

[٦] شرح الرضي على الكافية : ٢٢٧/٤ .

[٧] همع الهوامع : ٥٣/٣ .

أسلوب النداء

النداء لغة:

النـداء فـي اللغـة: الصـوت، وهـو مشـتق مـن (النـدى) وهـو بعـد الصـوت، (النـداء): الصـوت... وقـد (نـاداه) و(نـادى بـه) و(نـاداه مُنـاداة، ونداء، أي: صـاح بـه، و(أنْدى الرجلُ)، إذا حسن صوته، و(الندى) بُعد الصوت، و(رجل نديُّ الصوتِ) بَعيدهُ أو (الانداء): بُعْدُ مدى الصوت. و(نَدى الصوت): بُعْدُ مَذْهبَه و(النداء)، ممدود- الدُّعاء بأرفع الصوت، وفلان أندى صوتاً من فلان أي أبعد مَذْهباً وأرفع صوتاً[١].

النداء اصطلاحاً:

أمّا اصطلاحاً فهو "تنبيه المدعو ليقبل عليك"[٢]، أو هو "التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي"[٣].

يقول سيبويه: "إنّ المنادى مختص من بين أمته، لأمرك ونهيك أو خَبرك"[٤]. ومع كثرة (النداء) في الكلام، فهو ليس مقصوداً في الذات، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له، فهو وسيلة من وسائل اتصال الفرد بالآخرين، ولهذا الأسلوب الخطابي تأثير جذاب، وإيحاء ساحر، وطاقة أسلوبية كبيرة، يخاطب بها الشاعر القريب والبعيد، والغائب والحاضر، والمحسوس والمعقول.

---

[١] لسان العرب: مادة: (ندي): ١٤/ ٢٢٧.

[٢] الأصول في النحو: ١/ ٣٢٩.

[٣] شرح المفصل ٨/ ٢٦.

[٤] الكتاب ٢/ ٢٣٢.

أولا: أدوات النداء..

١. الهمزة:

حرف نداء يستعمل لنداء القريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى مدّ الصوت في ندائه[١]، وفي موضع آخر يقول سيبويه: "وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع (الالف)، ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها"[٢].

واجمع النحاة على ان (الهمزة) تستعمل لنداء القريب، إذ قال المرادي: "ولا ينادي بها الا القريب مسافة وحكماً"[٣]، وقال المالقي- "هي أقل استعمالاً من (يا)، لانها لا تستعمل إلاّ في القريب المصغي اليك، و(يا) تستعمل في القريب والبعيد لانها اكثر منها حروفاً واكثر مدّاً"[٤].

ومن ذلك قول الشاعر علي الشرقي: [الوافر]

أتائهةَ القوام قذىً لعينٍ تُصدُّ اليك بينَ التائهاتِ[٥]

فقد وردت همزة النداء في (أتائهة)، ربما كان هذا الخطاب رغبة الشاعر في ان يتخذ النداء وسيلة اخبارية توحي بشيء مضطرم في نفس الشاعر، أو استقطب انتباه المتلقي على ان المنادى هو مدار اهتمامه وهو (تائه القوام) فتترد في ذهن المتلقي معان يوحي بها سياق الكلام ولكن (الشرقية أو عذراء الشرق) وهذا هو عنوان (القصيدة) هي مدار عناية الشاعر في الوصف:

---

[١] ينظر الكتاب ٢/ ٢٣٠، وينظر: المقتضب ٤/ ٢٣٣.

[٢] الكتاب ٢/ ٢٣٠.

[٣] الجنى الداني/ ١٠١.

[٤] رصف المباني/ ١٤٢.

[٥] الديوان/ ٤٣.

ومثل ذلك قوله:[المجتث]

أطائرَ الهندِ هذا الـ طاووس بين الطيور[١]

إذ يخاطب الشرقي شاعر الهند طاغور لمناسبة مروره بمصر واجتماعه بالشاعر احمد شوقي[٢]، ونلحظ ان النداء جاء لتخصيص المنادى بالذكر ونعته بـ(طاووس الهند)، ليزيد من منزلة الممدوح الأدبية وكقوله: [الطويل]

أمالئةَ الأبعادِ علماً وحكمة تعاليتِ ان يحوي صفاتِك شاعرُ[٣]

وهو يريد بمالئة الأبعاد (النجوم)، والذي عجز الشعراء ان (يحووا صفاتك لما لك من علم وحكمة) فضلا عن الإيحاءات الجمالية.

وقد استعمل الشاعر (الهمزة) وهي لنداء القريب (المصغي اليك، وتُمدُّ اذا بعد، فتقول: آزيدٌ، و آعمرو)[٤].

والاسم بعدها منادى منصوب مضاف، نجد الشاعر قد رغب بإثارة اهتمام المتلقي، كذلك اراد التنبيه الى منزلة الممدوح الأدبية.

٢. يا..

حرف نداء يستعمل في النداء البعيد لامكان امتداد الصوت ورفعه بها[٥]. أو في حكم البعيد، أي من كان قريبا، ولكنه نُزِّل منزلة البعيد كالساهي والنائم أو مَنْ هو أقل منه مرتبة أو أكثر منه مرتبة، ويدخل في ذلك نداء العبد لربه، وقال رضي الدين الاستراباذي. "استعمالها في

---

[١] الديوان/ ١٨٨. البيت غير مدور في الديوان.

[٢] الديوان/ ١٨٧.

[٣] الديوان/ ٣١.

[٤] ينظر: الجنى الداني : ١٤١.

[٥] ينظر: الكتاب ٢/ ٢٣٠، والمقتضب ٤/ ٢٣٣، وشرح المفصل ٨/ ٢٦.

القريب والبعيد على السواء، ودعوى المجاز في أحدهما أو التأويل خلاف الأصل"[١].

والنحاة قد اختلفوا في استعمالها للبعيد وبين استعمالها للقريب وعلى رأسهم سيبويه[٢].

((يستعملونها إذا أرادوا أنْ يمدوا أصواتَهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المُعرِضُ عنهم، الذي يُرَوْنَ أنه لا يُقبِل عليهم إلاّ بالاجتهاد، أو النائم المستثقَل. وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الالف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدّون فيها. وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غيرَوا إذا كان صاحبُك قريباً منك، مقبِلاً عليك، توكيداً)) [٣]

لكنّها- غالباً- ما تستعمل على خلاف ما وضعت له، فينادى البعيد بأداة نداء القريب، وينادى القريب بأداة نداء البعيد لاعتبارات يلحظها الأديب البليغ.

وقد يريدُ في خروجه بالأدوات عن معناها الأصلي زيادةً في المدح كقول علي الشرقي:[الكامل]

يا كاملاً أنا لا أحيطُ بوصفهِ أترى كمالكَ مظهرَ النقصانِ[٤]

وهنا احتاج الشاعر بعد استعماله اداة النداء (يا) لمخاطبة القريب والبعيد ليلفت الانتباه لما يريد ان يقوله لصاحبه بعد تهنئته بالزفاف فهو مهما بلغ من الكمال فان وصفه يبقى ناقصاً لأنه جدير بتلك الصفات.

---

[١] شرح الكافية: ٢/ ٣٨.

[٢] ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٩- ٢٣٠.

[٣] الكتاب: ٢/ ٢٣٠.

[٤] الديوان: ١٥١.

أو مبالغة في الذّم فاستعمل المنادى نكرة مقصودة : [الخفيف]

يا ضعيفاً أرى الحكومة والتجـ ارَ لم تصغِ فيه للنصّاحِ[1]

أو إظهار عاطفة جامحة: [الخفيف]

يا ربوعاً حيوانها يتغنّى بسرورٍ وأهلها في نياحِ[2]

في البيتين السابقين نجد الشاعر لا يستبعد ان تكون عاطفة الشعور والاضطرار الى الخضوع والتسليم هي التي فاضت بتعبيراته ما خلق وحدة بنائية ومعنوية مستعملا اسلوبا انشائياً هو النداء بالحرف (يا)، ويبدو لي ان الموقف في البيتين قد اختلف على الرغم من ان العاطفة متوحدة والجانب الوجداني والانفعالي واضح (يا ضعيفاً) و (يا ربوعا)، والنحاة يجمعون على ان (يا) اكثر ادوات النداء استعمالا[3].

اما المنادى فقد جاء منصوبا في موقع (الشبيه بالمضاف). والنصب اخف الحركات وان النداء موضع تخفيف[4] ، وان له حكما في التغيير ليس لغيره[5].

يقول ابن جني (.. ثم ميلوا ميل الحركات فانحوا على (الضمة) و (الكسرة) لثقلهما، واجمعوا (الفتحة) في غالب الامر لخفتها، فهل هذا الا لقوة نظرهم ولطف استشفافهم وتصفحهم .. وسألت غلاما من آل المهيّا

---

(1) الديوان: ١٦٤.

(2) الديوان: الصفحة نفسها.

(3) ينظر: شرح المفصل : ٢٧/٨. ؛ والمقرب :١٧٥/١ – ١٧٦ ؛ وهمع الهوامع : ١٧٢/١.

(4) ينظر: شرح الكافية ١٤٧/١.

(5) ينظر: المقتضب : ٢٥٢/٤ ؛ و شرح المفصل : ١١/٢.

فصيحاً عن لفظة من كلامه لا يحضرني الآن ذكرها، فقلت: (اكذا ام كذا؟) فقال: (كذا – بالنصب– لانه اخف) فجنح الي الخفة)[١]

٣. (**أيا**)..

حرف نداء يستعمل للمنادى البعيد مسافةً أو حكماً، وقد قال النحاة إنها موضوعة لمد الصوت في نداء البعيد[٢] كقول علي الشرقي:[الهزج]

أيا من تركَ الزور قَ للتاريخِ والعبره[٣]

وقوله:[المتقارب]

أيا قلبُ صرتَ دماً بالفراقِ فهيهات هيهات قلباً تعودُ[٤]

ونلحظ أن استخدام الشاعر لأداة النداء (أيا) في البيتين السالفين كان لنداء البعيد مجازاً، ففي البيت الأول ينتظر الشاعر فيه عودة محنة الإخلاص والبيت الثاني استعمل الشاعر اسم فعلٍ ماضٍ بمعنى بَعُدَ (هيهات) ليشير إلى بُعد عودة ذلك القلب وهو خروج حرف النداء عن معناها الأصلي إلى معانٍ أُخرى تفهم من سياق الكلام بمعونة قرائن الأحوال فالبيت الأول نجد الشاعر يتحسر على محنة الاخلاص في أهدافنا كذلك البيت الثاني يفيد التحسر والتوجع.

٤. (**وا**)..

يغلب استخدام الأداة (وا) في الندبة، وجمهور النحاة على ان (وا) مختصةٌ بالندبة نحو: وازيداه[٥].

---

[١] الخصائص : ١/٧٨.

[٢] ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٩– ٢٣٠ الجنى الداني: ٣٩٩– ٤٧٠.

[٣] الديوان: ٣٣٦. البيت غير مدور في الديوان

[٤] الديوان: ١٠٩.

[٥] ينظر: الجنى الداني: ٣٤٦.

والندبة: إعلان المُتَفجعِ باسم مَن فقدهُ بموت أو بغيبة[١] وقد وردت (وا) في قول علي الشرقي:[البسيط]

لم تستفد من غواديه فوا اسفي لمرزمٍ في سباخ الأرض هطّالِ[٢]

استعمل الشاعر الاداة (وا) اختصاصا بالندبة من (يا) لان المد الكائن في الواو والالف (وا) اكثر من المد الكائن في الياء و الالف (يا)[٣]، وجمهور النحاة على ان (وا) مختصة بالندبة لا تستعمل في غيرها. وذكر بعضهم انها قد تستعمل في النداء المحض فيقال (وا زيدُ اقبل) وهو قليل[٤] ، ونجد انهم يجتهدون في التعبير عن انفعالاتهم وهم يدعون مَن قد مات و بَعُد عنهم ولذلك هم يلحقون آخر الاسم المدّ أيضاً مبالغة في مدّ الصوت والترنم به[٥]

والنحويون مختلفون في أصل (وا) فبعضهم يقولُ إنها أصل وآخرون يقولون: إنّ أصلها هو (يا) ثم ابدلت ياؤها واواً[٦] ويجوز استعمال (يا) مع المتفجَّع عليه أو التوجَّع منه إذا لم يوقع ذلك في لبس كأن يقول أحدهم: يا وَلَدَاه ويارأساه حيث المقام يوحي بالندبة[٧] فإن خيف اللبس تعين استخدام (وا) كأن ترثي رجلاً اسمه محمد وفي حضرة رجل

---

[١] ينظر: الهمع: ٣/ ٦٦.

[٢] الديوان: ٢٣٠.

[٣] ينظر: شرح المفصل : ٢٨/٨.

[٤] ينظر: شرح الكافية :١٥٦/١ و ٢/ ٣٨١. ؛ و الجني الداني: ٣٥٢ ؛ ومغني اللبيب : ٣٦٩/٢ ؛ و همع الهوامع : ١٧٢/١.

[٥] ينظر: الكتاب : ٢٢٠/٢ – ٢٢١؛ المقتضب : ٢٦٨/٤ ؛ شرح المفصل: ١٦/٢

[٦] ينظر: الجنى الداني: ٣٤٦.

[٧] ينظر: الكتاب ٢/ ٢٣١، المقتضب: ٤/ ٢٣٣.

آخر اسمه (محمد) أيضاً فلو استعملت (يا) فربما أوهم ذلك النداء لا الندبة، ولذا وجب استعمال (وا) فنقول: وا محمداه

وقوله: [الوافر]

فواعجباً أرى برداً بفيه أليس بثغره ذاتُ الوقودِ[1]

وفي البيت الشاهد يندب الشاعر العجب، وكأنه قد مات وقت اشتداد الحاجة اليه، ويشترط في هذه الصورة ان تكون الندبة للعجب نفسه من غير اضافتها لياء المتكلم المنقلبة ألفاً، والا كانت هذه الالف ليست للندبة، وتسمى هذه الفجيعة بـ (الحُكمية) فهو نداء مجازي[2] كقول ابي العلاء:

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقصٌ ووا أسفا كم يظهر النقص فاضلُ

واستعمل الشاعر (يا) بدلاً من (وا) في قوله: [البسيط]

يا رحمتاهُ لشمل الكونِ تنزعه سياسةٌ شانها التفريقُ والبدد[3]

فليس الحقيقة ثابتة هي الغاية من النداء، بل الغاية ان يبلغ الشرقي من يحمل الرحمة وما يريده ان يخبر به لجمع الشمل والابتعاد عن سياسة التفريق، فالشاعر يندب الرحمة بقوله (يا رحمتاه) أي: غابت الرحمة من قلوبكم بسبب سياستكم التي تفرق ولا تجمع.

---

[1] الديوان/ ٩٧.

[2] ينظر: النحو الوافي: ٨٧/٤.

[3] الديوان: ٩٤.

ثانيا: أحوال المنادى ..

يقسم المنادى أقساماً ثلاثة هي:

١. **المنادى المفرد** (**أي: ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف**) ..

ويكون هذا المنادى مفرداً علماً نحو: يا زيدُ إذ يبنى على الضم وعلة ذلك عند الرضي هي: "لوقوعه موقع الكاف الاسمية المشابهة لفظاً ومعنى لكاف الخطاب الحرفية، وكونه مثلها إفراداً وتعريفاً، وذلك لأنّ (يا زيدُ) بمنزلة (ادعوكَ)، وهذا الكاف مشابه للكاف في (ذلك) لفظاً ومعنى، وإنما قلنا ذلك؛ لما تقرر انّ الاسم لا يُبنى الا لمشابهة الحرف بوجه أو الفعل، ولا يُبنى لمشابهة الاسم المبني"[١].

واذا كان الرضي يرى سبب البناء هو مشابهة المضمرات فسيبويه يرى سبب البناء هو مشابهة الأصوات بقوله: ((فكل العرب ترفعه بغير تنوين وذلك لأن كثر في كلامهم فحذفوه وجعلوه بمنزلة الأصوات نحو: حَوْبُ، وما أشبهه))[٢] وانحصرت آراء النحاة بين هذين الرأيين[٣].

وفي شعر علي الشرقي ورد نداء المفرد العلم المذكر بقوله:[الكامل]

يا سعدُ في الاحياءِ احياءٌ أرى أبنو أميّة أم بنو غسان[٤]

واستعمل نداء المفرد بحذف حرف النداء كما في قوله:[الرمل]

سعدُ! كم عاشتْ وماتت فكرةٌ أترى أن ليس للعلم ثبات[٥]

---

[١] شرح الرضي: ١/ ٣٥٠.

[٢] الكتاب: ٢/ ١٨٥.

[٣] ينظر: أسرار العربية: ٢٠٤- ٢٠٥، الإنصاف: ١/ ٣٢٤- ٣٢٥، شرح المفصل: ١/ ١٢٩، شرح الجمل لابن عصفور، ٢/ ٨٦- ٨٧.

[٤] الديوان: ١٤٨.

[٥] الديوان: ١٥٤.

وفي نداء العاصمة بغداد قال: [الرجز]

بغدادُ ما عادَ الفراتُ يابساً وأرضُ مصر لم تهدّدْ بالجَدبْ[1]

أما النكرة المقصودة فنعني بها ما كان فيها التعريف عارضاً في النداء بسبب القصد والاقبال، أي قصد المنكر بعينه واقبال المتكلم على المنادى، والقائه الكلام نحوه، ويقال عنه (ما كان متعرفاً في النداء)[2] كقول الشرقي: [مجزوء الكامل]

ما بال ربّك يا وفا ءُ قليلةٌ عبادُهُ[3]

فهو يبلغ بهذه القصيدة المتمثلة بهذا البيت بشيء من المواقف العاطفية والنفسية تجاه صديقه الذي ارسل قصيدته وهو في مكة المكرمة إليه في النجف .. فالبناء الجملي لا يكفي النطق بجملة النداء (الاداة والمنادى) مثل (يا وفاءُ) من دون معرفة القصد من المنادى نفسه. وبمعنى آخر ان الشاعر ينادي حالة مجازية (الوفاءُ) فهي نكرة مقصودة ليلفت انتباه ما يريد ان يقوله، فضلا عن استعماله لاسلوب الاستفهام بـ (ما) والذي خرج الى غرض بلاغي هو (التعجب) فالوفاء هنا استعارة للاخلاص، غاية الشاعر ان يحمل عاطفة متصلة غير منقطعة بين الصديقين.

والنكرة المقصودة (يا وفاءُ) مبنية على ما كانت ترفع به كالعلم المفرد وهي إذا وقعت منادى لا يحذف منها حرف النداء الا في

---

[1] الديوان: ٢٠٠.

[2] شرح المفصل : ١٢٨/١.

[3] الديوان: ١٣٠. البيت غير مدور في الديوان

الضرورة[١]. لكونها لا تتعرف الا بـ(يا) الدالة على القصد والإشارة، من ذلك قوله: [الكامل]

يا قلبُ ضيّعك الذين حفظتهم فالله يحفظ ساقطاً ليضيعه[٢]

فالقلب (نكرة مقصودة) مبني على الضم في محل نصب على النداء.

ويكون المنادى المفرد **نكرة غير مقصودة** ، وهي الباقية على ابهامها وشيوعها كما كانت قبل النداء، وتدل معه على فرد معين مقصود بالمناداة، ولهذا لا تستفيد منها تعريفاً[٣] ، ذلك انه كان قبل النداء نكرة فاذا نودي لم يحدث فيه النداء تعريفاً نحو .. يا رجلاً، ان لم يقصد رجلاً بعينه، ولكن اريد كل من يجيب النداء[٤]، كقول الشرقي: [الخفيف]

يا ربوعاً حيوانها يتغنى بسرور وأهلها في نياحِ[٥]

وقوله: [الكامل]

يا كاملاً انا لا أحيط بوصفه أترى كمالك مظهر النقصانِ[٦]

فنصب (كاملاً) لأنه منادى منكور إذْ لم يقصد به قصد كامل بعينه إنما التمس كاملاً من مجموعة ليبلغه مظهر النقصان[٧]. ويكون المنادى في هذه الحالة منصوباً على النداء.

---

[١] ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ٣٤٠، شرح المفصل: ٢/ ١٦، المقرب: ١٩٤، شرح الرضي: ١/ ٣٨٦.

[٢] الديوان: ١٧٩.

[٣] النحو الوافي : ٤/٢٠.

[٤] ينظر: المقتضب: ٤/ ٢٠٦.

[٥] الديوان: ١٦٤.

[٦] الديوان: ١٥١.

[٧] ينظر: خزانة الأدب: ٢/ ١٩٤.

٢. المنادى المضاف ..

إذا كان المنادى مضافاً نحو: يا عبدَ الله، أو شبيهاً به نحو: يا طالعاً جبلاً، أو نكرة غير مقصودة نحو: يا رجلاً خذ بيدي فالأصل النصب على النداء[١].

وعلل الخليل- رحمه الله- ذلك في النكرة غير المقصودة "لأن التنوين لحقها فطالت فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب ورُدّ إلى الأصل"[٢].

وقال سيبويه نقلاً عنه في موضعٍ آخر.

"أنهم نصبوا المضاف نحو: يا عبد الله، ويا أخانا، والنكرة حين قالوا: يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام"[٣].

ومن امثلة الإضافة المحضة قول علي الشرقي:[الطويل]

نشدتُكِ يا بنتَ السّديم تحيراً فهل أنتِ أمُّ الأرضِ أم أنتِ عاقرُ[٤]

البيت من قصيدة مناجاة النجوم فيها التشخيص واضح عند الشاعر إذ يخاطب السماوي (الاجرام السماوية)، ومنها (السديم) والارض، و النجم، والشهب، والشمس. فتبدو النجوم انساناً ذا بصر يدعوه الشاعر الى التبصر والنظر الى شبيهة الارضِ في الحسن والجمال، فالنجوم السماوية وسيط للشاعر في بحثه عن قمره الارضي، كذلك بين النجوم وما بين السماء فهو يفضي بسره الى النجوم متسائلاً بالنداء المضاف (يا

---

[١] ينظر: شرح المفصل: ١/ ١٢٩.

[٢] الكتاب: ٢/ ١٩٩.

[٣] المصدر نفسه: ٢/ ١٨٢- ١٨٣.

[٤] الديوان: ٣٠.

بنت السديم) هل أنتِ أمُّ الارضِ أم أنتِ عاقر غير ولود!؟ وهو نداء يشي بلغة الفقد وغياب الآخر.

وقوله: [المجتث]

أطائر الهند هذا الـ طاووس بين الطيور[١]

والنداء هنا بالهمزة المفتوحة لاستدعاء المخاطب القريب في المكان الحسي أو المعنوي[٢] ، فالشاعر يفصح بموضوعية عن تقديره الحسي والمعنوي لشاعر الهند الكبير (طاغور) الذي اجتمع بالشاعر احمد شوقي في مصر وقد ارسل عبارات الود محملة بالمعاني الجميلة تقديراً لهذا الشاعر الكبير فشبهه بالطاووس بألوانه المتعددة، وهي كناية عن الأغراض الشعرية المعروفة، اما المنادى (طائر الهند) المضاف.

٣. الشبيه بالمضاف:

هو ما اتصل به معمولهُ يتمم معناه كقول الشاعر:[مجزوء الكامل]

يا طالباً وصل المها بشّرْ رقادك بالنفور[٣]

فنصب (وصلَ) مفعولاً به لاسم الفاعل (طالباً) كونه معتمداً على النداء، وحكم المنادى في هذه الحالة النصب على النداء كقول الشاعر: [مجزوء الكامل]

يا راكباً كوماء أنـ حلها السّرى ومدى المسيرِ[٤]

---

[١] الديوان: ١٨٨. البيت غير مدور في الديوان

[٢] ينظر: النحو الوافي : ٤/١.

[٣] الديوان: ١٠٨.

[٤] الديوان: ١٠٨. البيت غير مدور في الديوان

وقد يتصل بالمنادى اسم مرفوع نحو: يا بديعاً نظمهُ أو جار ومجرور متعلق به نحو: يا قانعاً بما قسم الله، أو يتصل اسم معطوف عليه نحو: يا ثلاثةً وثلاثين إذا سميت بها أو يتصل به صفة له سواء أكانت اسماً مفرداً ام جملة نحو: يا رجلاً كريماً، ويا كريماً يعطي الجزيل[١].

وإذا كانت النكرة غير المقصودة لا يجوز حذف أداة النداء معها إلا للضرورة فإن حذف الأداة مع المضاف جائز مثل المفرد العلم كقول علي الشرقي:[الطويل]

حماةَ الحمى قد شيعوك إلى الثغر فبالرغم أن يستقبلوك إلى القبر[٢]

وقوله: [الطويل]

نجومَ الدجى هل فيك للقول بسطة أناظرُ في أبحاثها من أناظر[٣]

أما المضاف إلى ياء المتكلم فقد ورد في التثنية عند علي الشرقي في قوله: [الطويل]

خليليَّ هل يجدي الحديث مسلسلاً إذا كان عندي للخطوب تواتر[٤]

فكلمة (خليليَّ) منادى منصوب بأداة نداء محذوفة بالياء لكونها منادى مضافاً، وسقطت نونه للاضافة، وفتحت ياء المتكلم لانها تفتح إذا أضيف اليها المثنى أو المنقوص أو المقصور أو جمع المذكر السالم نحو: مسلماي، وقاضيَّ، وفتاتي ومسلميَّ[٥].

---

[١] ينظر: شرح الاشموني: ٢/ ٤٤٦.

[٢] الديوان: ١١٦.

[٣] الديوان: ٢٩.

[٤] الديوان: ٣٢.

[٥] ينظر: اوضح المسالك: ٤/ ٣٦.

وذكروا وجهاً في المنادى وهو الاكتفاء عن الإضافة بنيتها وجعل الاسم مضموماً كالمنادى المفرد، ومنه قراءة بعض القراء "**ربُّ السجن احبُّ اليّ**"[١] وحكى يونس عن بعض العرب: يا أمُّ لا تفعلي[٢].

ومنه قول علي الشرقي:[مجزوء الكامل]

يا أمُّ إن احجم سير فعُ ثديك الزاكي احتجاجَهْ[٣]

وهي لغة ضعيفة[٤] والإعراب هو: منادى مضاف منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل الياء المحذوفة منع من ظهورها الحركة المجلوبة لمشاكلة المفرد المبنى على الضم[٥] وقال سيبويه ولا يجوز ذلك في غير الأم من المضاف وعلل ذلك بكثرة النداء بالأب والأم[٦].

٤. ان كان التابع نعتاً ومنعوته المنادى هو كلمة (أي):

في التذكير و(أية) في التأنيث وجب رفعه مراعاةً للفظ ذلك المنادى كقوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)**[٧] و(أي) منادى مبني على الضم في محل نصب و(ها) حرف تنبيه و(الإنسان) نعت لـ(أيّ) مرفوع بالضمة)[٨].

---

[١] يوسف: ٣٣.

[٢] ينظر: حاشية الصبان: ١/ ٢٢٩.

[٣] الديوان: ٢١٩. البيت غير مدور في الديوان

[٤] شرح قطر الندى: ٢٠٥.

[٥] معجم القواعد العربية: ٢٦/ ١٧.

[٦] الكتاب: ٢/ ٢١٣، وينظر: المقتضب: ٤/ ٢٦٣.

[٧] الانفطار: ٦.

[٨] ينظر: اوضح المسالك: ٤/ ٣٤.

ومنه قول علي الشرقي:[البسيط]

بشراك يا أيّها المأمولُ نائله في ذروة المجدِ بل في زهرةِ الأملِ[١]

وقوله:[السريع]

أيتها العيرُ أرى يوسفاً ومصره من عندكم مستريبُ[٢]

وفي البيت الثاني حذفت أداة النداء.

وقد بين سيبويه ان (يا ايها) آكَد في التنبيه وان التأكيد فيها مستفاد من وجود (ها) اذ هي تفيد ما تفيده (يا) من تنبيه، فكأنك اذا قلت: (يا أيها) قد كررت (يا) مرتين، يقول (واما (الألف و الهاء) اللتان لحقتا (أي) توكيداً فكأنك كررت (يا) مرتين إذا قلت (يا ايها)، وصار الاسم بينهما كما صار (هو) بين (ها) و (ذا) إذا قلت (ها هو ذا))[٣].

ويقول أيضاً: (اختص النداء بـ (يا ايها الرجل) و لا يكون هذا في غير النداء، لانهم جعلوها تنبيهاً فيها بمنزلة (يا) و أكدوا التنبيه بـ (ها) حين جعلوا (يا) مع (ها) فمن ثمَّ لم يجز لهم ان يسكتوا على (أي) ولزمه التفسير)[٤].

ويقول عباس حسن: جميع توابع المنادى يصح نصبها الا فيما يأتي : (ان يكون المتبوع –المنادى– هو لفظ (أيٌّ) أو (أيةُ) أو (اسم إشارة)، فيجب في حركة نعتها مشابهتها لحركة المتبوع مشابهة صورية فقط (او نقول في العبارة التي فيها التسمح : يجب رفع النعت في

---

[١] الديوان: ٨١.

[٢] الديوان/ ٣٥٨.

[٣] الكتاب : ٢/ ١٩٧.

[٤] المصدر نفسه : ٢/٢١١ – ٢١٢.

المظهر الشكلي، بقصد مماثلة حركته لحركة المنادى نحو: يا ايتها الفتاةُ، ومثل : يا هذا الغلام لا تنس شكر من أحسن إليك)[١]

٥. نداء (مَنْ) الموصولة:

جاء في قول علي الشرقي:[الهزج]

أيا من تركَ الزور قَ للتاريخ والعبره[٢]

فيحتمل ان يكون المنادى محذوفاً والتقدير: ايا قومِ وتكون (من) استفهامية، أي: أيا قوم، من ترك الزورق للتاريخ والعبرة؟ ويحتمل ان تكون موصولة وهي المنادى فلا حذف، ولا يجوّز النحاة نداء الاسم الموصول الذي فيه الألف واللام الا في ضرورة الشعر[٣].

الترخيم ..

الترخيم لغة: التليين، وقيل: الحذف، ويقال: كلام رخيم أي: رقيق[٤] وذكر ابن عصفور ان الترخيم في اللغة هو التسهيل والتليين[٥] وذكر ابن الناظم انه ترقيق الصوت[٦].

واصطلاحاً: حذف أواخر الكلم في النداء نحو (يا سعا) والأصل (يا سعاد)[٧] والغاية فيه التخفيف[٨].

---

[١] النحو الوافي: ٤/٥٦.

[٢] الديوان: ٣٣٦. البيت غير مدور في الديوان

[٣] ينظر: الكتاب: ٢/ ١٩٦، المقتضب: ٤/ ٢٤١، الانصاف: ٣٣٦.

[٤] ينظر: مختار الصحاح: ٢٣٩.

[٥] ينظر: شرح الجمل: ٢/ ١١٣.

[٦] شرح الناظم: ٤٢٣.

[٧] ينظر: شرح ابن عقيل: ٣/ ٢٨٧- ٢٨٨.

[٨] الكتاب: وينظر: شرح الرضي: ١/ ٣٥٧.

فيكون معنى الترخيم في الاصطلاح هو الحذف على ما هو في الاستعمال.

قال ا لدكتور إبراهيم السامرائي: "والذي دلّ عليه الاستقراء ان الترخيم يكاد يكون مختصاً بالشعر، وعلى هذا فهو أمرٌ اقتضته لغة الشعر وضرورته غير ان الحدود والشروط التي وضعها النحاة تخرج هذا الموضوع عن كونه مسالة ثانوية اقتضتها لغة الشعر... ورأينا ان ما جاء مرخماً.

ورد في الشعر، وهذا يقول الرأي ان للشعر لغة خاصة بسبب من الوزن والقيود الشعرية الأُخرى، وان مسالة القرائن الشعرية لهي دليل على أنّ هذه اللغة خاصة[١] ولا يكون الترخيم الا في النداء... وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين، وكما حذفوا الياء من (قومي) ونحوه في النداء[٢].

وقال سيبويه: "واعلم انّ الترخيم لا يكون في مضاف اليه ولا في وصف، لانهما غير مناديين ولا يرخم مضاف ولا اسم منون في النداء: من قبل انه جرى على الأصل وسلم من الحذف حيث أُجري مجراه في غير النداء اذا حملته على ما ينصب يقول: ان المحذوف في الترخيم انما يقع على النداء لا على الإعراب وحين قلت: يا زيدُ اقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفت هذا الإعراب ومع ذلك انه انما ينبغي ان تحذف اخر شيء في الاسم ولا يحذف قبل أن تنتهي إلى آخره"[٣].

---

[١] النحو العربي نقد وبناء: ١١٥- ١١٦.

[٢] الكتاب: ٢/ ٢٣٩.

[٣] المصدر نفسه: ٢/ ٢٤٠.

وترخيم المضاف والمضاف اليه مسالة خلافية فالكوفيون يجوزونه[١] وامتنع الترخيم في المستغاث وكذا المندوب لأن في آخره إظهار التفجع وتشهير المندوب[٢].

وما ورد في شعر علي الشرقي قوله:[مجزوء الكامل]

يا ميُّ من لمعذّبٍ لا بالأسير ولا الطليقِ[٣]

وقوله (يا ميُّ) أصلها يا ميّةُ حذفت التاء للترخيم، وبني المنادى على الضم وهذا ما يسمى (لغة من لا ينتظر) اذ يعامل المنادى المرخم هنا معاملة الأسماء التامة فيبنى على الضم، فيقال في (حارث): يا حارُ[٤] وهذه اللغة هي المشهورة عند شاعرنا والمستخدمة ومنها أيضاً قوله:[مجزوء الكامل]

هيماءُ تستبق الوميـ ضَ إذا صختْ يا ناقُ سيري[٥]

واستعمل الشاعر الترخيم السماعي في قوله: [الخفيف]

صاحِ إني فرطتُ ورد شبابي ورقة ورقة لديوان شعر[٦]

وأصل (صاحِ) يا صاحبي فحذف (يا) النداء وحذف ياء الاضافة والباء من (صاحبي) وهذا شائعُ مسموع.

يقول سيبويه: "وان شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك: حار بن كعب، وذلك انه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه"[٧].

ان النداء يؤدي وظيفة شد الانتباه إلى ما هو مهم لدى المخاطب.

---

[١] ينظر: اسرار اللغة: ٢٣٨- ٢٣٩.

[٢] ينظر: شرح الرضي: ١/ ٣٦٥.

[٣] الديوان: ٢٦٤.

[٤] ينظر: شرح المفصل: ٢/ ٢١.

[٥] الديوان: ١٠٨. البيت غير مدور في الديوان.

[٦] الديوان: ١٩٣.

[٧] الكتاب ٢/ ٢٣٠.

وذكر ابن جني "ان حذف الحروف ليس بالقياس وذلك ان الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرا لها هي أيضاً، واختصار المختصر اجحاف به"[1].

[1] الخصائص/ ٤٨٧.

الخاتمة

كانت هذه الدراسة محاولة للكشف عن بعض الملامح في (بناء الجملة في شعر علي الشرقي) إذ جاءت متنوعة الاغراض.

- وجدنا في هذا الدراسة الجانب اللغوي النحوي الذي قرره النحاة من صور الجملة الاسمية والفعلية وملحقاتها ورتبة كل مكون من مكوناتها.
- درستُ بناء الجملة من غير خلطه بالمستويات النحوية الأُخرى كالقراءات، وكلام العرب شعراً ونثراً، واللهجات العربية، ذلك انها مستويات لم تسلم من الوضع والتحريف عبر تاريخها الطويل ما يؤثر في دقة استعمال نظام العربية.
- في بناء الجملة تتسع مكونات نظامها من خلال نيابة صيغة بنائية عن صيغة أُخرى، وحمل وظيفة نحوية على أُخرى فتؤدي عملها ومعناها النحويّن، واثرها الاعرابي للمشابهة اللفظية او المعنوية، كإعمال (ما) عمل (ليس) لاشتراكهما في النفي.
- زخر ديوان الشرقي بكثير من مصطلحات العامة العراقية، واستعمالاتها لتراكيب الالفاظ التي تشكل ظاهرة غريبة حقاً، فهو لا يخرج من استعمال هذه المصطلحات والتراكيب العامية والمبتذلة في شعره، بل هو يتعمدها تعمداً وصولاً الى المعنى او الدلالة التي يقصدها (هو)! امثال قصائده .. عيد الاضحى، السياط، وقلب الفقير.. والمفردات مثل .. بعرور، نمونة، سربوت، كناس، الاجراب المنفوخا، يعلس ... الخ.

- وهناك في بعض قصائده أبيات من شعراء آخرين ومقتبسات من القرآن الكريم، واحاديث الرسول (ﷺ) تعزيزاً لمعنى البيت أمثال قصائده .. السيف والقلم، دولة المقل، تحية صديق، تهنئة بزفاف، الصوامع. ومن القرآن الكريم ".. ولات حين مناص"[1] وقول الرسول (ﷺ) (... رفقاً بالقوارير).
- وتنوعت الصيغة التعجبية القياسية (ما افعله) في ديوانه، فكانت هي الشائعة فاستعملت بكثرة ولكن الصيغة القياسية الأُخرى (افعل به) فاستعملها قليلاً إذ جاء استعمالها في لثلاث مرات فقط.
- ومن اجل ان يعبر الشرقي عن تجربته التي عاشها في تلك الحقبة وجدناه يلجأ الى اسلوب التشخيص، الذي يكشف عن عمق العمليات الشعورية التي تجري داخل نفسه وقلبه، وروحه، ومن هنا لجأ الى أشياء حركها، وانطقها، وحاورها، وتعامل معها كما يتعامل المرء مع غيره من العقلاء فخلق جواً من المشاركة بينه وبين موجودات الطبيعة من نبات وحيوان وطير وشمس ونجوم واقمار وجمادات انطقها لتكون مشاركة له في احساساته، بل وشاهدا على عمق المعاناة وثقل التجربة على الشاعر.
- كشفت الدراسة عن ان الشاعر يمتلك لغة سهلة، سلسة، استطاع تطويعها لتلك الاحداث التي مر بها، ومما يساعد في التوسع في مجال المعنى النحوي، عدم الارتباط بشيء غير العرف اللغوي والاعراف الاجتماعية التي ارتبطت بها الدلالة، فنجد دلالة بعض النواسخ مثل ظل وبات وما زال فرأينا في اطار الجملة الاسمية

---

[1] ص /٣

دلالتها على ثبوت المعنى، وأثر الاسناد بين ركنيها في تشكيل المعنى ودلالة خبرها بين التعريف والتنكير.

ثم تطالعنا علاقة الافعال الناقصة بالزمان وترتب على هذا تردد الفعل اصبح في شعر الشرقي لدلالته على فعل الشيء وضوحا في الرؤيا وهو وقت تفتح قريحة الشاعر، وفيما يتصل باخوات (إن) رأينا ورود (إن) وهي أكثر شيوعا من اخواتها، ويبدو لي ان الشاعر قد ادرك تاثير استعمالها في الجملة من حيث عملها ومعناها في افادة التوكيد، كذلك رأينا كثرة ورود (كأن) في شعره لدلالتها على التشبيه، وقد علمنا ان التشبيه اهم ما يتطرق به الشاعر الى التصوير والوصف.

- وفي مقابل دلالة الجملة الاسمية على الثبوت لاحظنا دلالة الجملة الفعلية على تجديد معنى المضارع، ورأينا دلالة التقديم فيها على الاهتمام، ودلالة الحذف على الاتساع في تقدير المعنى
- اما الانماط الأُخرى من التراكيب فوجدناه من دلالة الاستفهام التقرير، ودلالة الشك فيما يبدأ به الاستفهام، والاهتمام بنداء غير العاقل.

فهذه أهم القضايا التي تناولتها –كما وردت– في شعر علي الشرقي، تاركا غيرها من مشترك القضايا بينه وبين غيره للقراءة الواعية المتأنية ولم آلُ جهدا في القراءة والاستنباط، واحسبني قد قمت بما تفرضه الامانة العلمية، ويقضي به التجرد في البحث، ولستُ أدعي الاصابة في كل ما قلت، وان كنت ادعي انني بذلت ما يستطاع.

ومن الله العون والتوفيق

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٣، ١٩٥١.
- الاتقان: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، القاهرة، ١٩٥٩م.
- الأُزهية في علم الحروف، للهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٩٨١.
- اساس البلاغة، الزمخشري، دار الكتب، ١٩٧٢م.
- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، الدكتور قيس اسماعيل الاوسي، بيت الحكمة، ط١، ١٩٨٨.
- أساليب النفي في العربية، دراسة وصفية تاريخية، مصطفى النحاس د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤.
- اسرار البلاغة، تحقيق هـ. ريتر، دار المسيرة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- اسرار العربية، ابو البركات الانباري، تحقيق محمد بهجت البيطار، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، تحقيق الدكتور عبد الاله نبهان وآخرين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٥-١٩٨٧.

- الاصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عن العرب، دكتور تمام حسان، الفارق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة.
- الاصول في النحو، لابن السراج، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٩٩.
- الاقتراح في علم اصول النحو، السيوطي، تحقيق الدكتور احمد محمد قاسم، القاهرة، ط١، ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، الدكتور فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨.
- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٥، ١٩٦٧.
- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق لجنة من أساتذة الازهر، مطبعة السنة المحمدية. ب ، ت.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة. ب ، ت.
- بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق: اتجاهات الرؤية وجمالات النسيج، الدكتور علي عباس علوان، منشورات وزارة الاعلام – العراق، سلسلة الكتب الحديثة، ١٩٧٥.
- التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق إبراهيم الابياري، البابي الحلبي للتراث، مصر، ١٩٣٨.
- تيسير النحو التعليمي قديما وحديثاً مع نهج تجديده، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨. (ب.ت)

- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- الجملة الخبرية في ديوان جرير، الدكتور عبد الجليل العاني، المكتبة الوطنية، بغداد، ١٩٨٦.
- الجملة العربية تاليفها واقسامها، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط٣، ٢٠٠٩.
- الجملة الفعلية، الدكتور علي ابو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي حسن بن القاسم المرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية، حلب، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣.
- حاشية الأمير على مغني اللبيب، الأمير الكبير محمد بن محمد السنباوي (ت ١٢٣٢هـ)، القاهرة: م الشرفية ١٢٩٩م.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني، للصبان، طبع عيسى البابي الحلبي.
- حجة القراءات، ابو زرعة، سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٢.
- الحروف العاملة في القرآن بين النحويين والبلاغيين، هادي عطية مطر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- حروف المعاني، للزجاجي، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الامل، بيروت، ط١، ١٩٨٤.

- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
- الخصائص، لابن جنى، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط٢.
- دراسات في الأدوات النحوية، مصطفى النحاس، ط١، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت (١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م).
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة الاداب للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- دراسات نحوية ودلالية وفلسفية في ضوء اللسانيات الحديثة، للدكتور مازن الوعر، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق. ب ، ت.
- دراسات نقدية في النحو العربي، دكتور عبد الرحمن ايوب، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، ١٩٥٧م.
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني تحقيق الشيخ محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٣١هـ.
- دينامية النص، تنظير وانجاز، الدكتور محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٦.
- ديوان الاعشى الكبير، شرح الدكتور محمد محمد حسين، بيروت، ١٩٧٤م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٨٤.
- ديوان ذي الرمة، تصحيح كارليل هنري هيس، كلية كامبردج – لندن، ١٩٢٩م .

- ديوان عمر بن ابي ربيعة، شرح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٨٠-١٩٦٠م.
- ذكرى الشرقي رائد التجديد في الشعر العربي الحديث، طالب علي الشرقي، مطبعة دار الجاحظ، ط١، ١٩٩٠م.
- الرد على النحاة، لابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة. (ب ت).
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق الدكتور احمد محمد الخراط، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٨٥.
- سر صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، ط٢، ١٣١٤هـ - ١٩٩٣م.
- شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام، القاهرة ، المكتبة المحمودية التجارية. ب ، ت.
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. ب ، ت.
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك، دار احياء الكتب العربية.
- شرح التسهيل، ابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد و الدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٩٦٨.
- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور، تحقيق الدكتور صاحب ابو جناح، بغداد، ١٩٨٠.
- شرح شذور الذهب، لابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٩، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك، تحقيق الدكتور عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد، ١٩٧٧.
- شرح المفصل لابن يعيش، تحقيق أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ب ، ت.
- شعر النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي، (ب.ت).
- الشيخ علي الشرقي حياته وأدبه، عبد الحسين مهدي عواد، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في العراق، سلسلة الإعلام والمشهورين (١٦) دار الحرية للطباعة والنشر ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، تحقيق الدكتور مصطفى الشويمي، بيروت، مطبعة بدران، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
- ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، دكتور ظاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.
- ظاهرة اللبس في العربية، دكتور مهدي اسعد عرار، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب المتنبي، للشيخ ناصيف اليازجي، ط٢، دار القلم، بيروت، لبنان.
- العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، محمد حماسة عبد اللطيف، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤.
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، الدكتور محمود فهمي حجازي، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية، العدد ٢٤٩.
- علم لغة النص، النظرية والتطبيق، الدكتورة عزة شبل محمد، مكتبة الاداب القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

- علم لغة النص، الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.
- علي الشرقي، حسين حسن التميمي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، اعلام الشعر العربي الحديث، ط١، بغداد، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥.
- العين، للفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، بغداد، ١٩٨١م.
- غريب القرآن وتفسيره لابن قتيبة الدينوري، تحقيق عبد الرزاق حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.
- فصول تحليل الخطاب، دكتور محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، ط١، ٢٠٠١
- الفعل زمانه وأبنيته، إبراهيم السامرائي بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، الدكتور خليل احمد عمايرة، مكتبة المنار، ط١، ١٩٨٧.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤.
- في قواعد اللغة العربية، الدكتور أحمد علم الدين الجندي، مكتبة الشباب، ط١، ١٩٧٤.
- قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١.
- الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار النهضة، مصر، القاهرة، ١٩٥٦م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨.

- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، تحقيق الدكتور لطيف عبد البديع، مصر، ١٩٦٣-١٩٧٧.
- لسان العرب، لابن منظور، تمام حسان، عالم الكتب، ط٥، ٢٠٠٦.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة الدكتور عبد صادق الوهاب، ومراجعة الدكتور يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة/ آفاق عربية، ط١، ١٩٨٧.
- اللمع في العربية، لابن جنى، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٢.
- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الاثير، تحيق الدكتور محمد الحوفي، الدكتور بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
- مجاز القرآن، لابي عبيدة، تحقيق محمد فؤاد سزكين، ط٢، بيروت، ١٩٨١م.
- مختار الصحاح، للرازي، دار الكتب العربي، بيروت (ب.ط)، ١٩٨١.
- المخصص، لابن سيدة، لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديدة، بيروت.
- مدخل الى دراسة الجملة العربية، دكتور محمد أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨.
- المطول على التلخيص، سعد الدين التفتازاني، القاهرة، ١٣٤٧هـ .
- المطول، لمحمد بن عبد الرحمن القزويني، المعروف بالخطيب الدمشقي، مطبعة احمد كامل، ١٣٣٠ هـ.
- معاني القرآن، للفراء تحقيق احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م)، ط١، بيروت ، لبنان.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج١و ج٢، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ط٢، ١٩٨٩.
- مغني اللبيب لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- مفتاح العلوم للسكاكي، تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١.
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- من اسرار اللغة، تأليف الدكتور إبراهيم انيس، مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ط١.
- المنصف، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، مطبعة دار الكتب المصرية، ٢٠٠٠.
- المنهج الصوتي لبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م.
- موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، القسم الاول، جمع وتحقيق موسى الكرباسي، مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٨م.
- نحو التيسير، الدكتور احمد عبد الستار الجواري، جمعية نشر العلوم والثقافة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، بغداد المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٤.
- النحو العربي نقد وبناء، الدكتور إبراهيم السامرائي، بيروت، دار الصادق، ١٩٦٨م.

- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، الدكتور عبده الراجحي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.
- نحو الفعل، الدكتور احمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٤.
- النحو الوافي، الدكتور عباس حسن، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٣.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الدكتور مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجان، ط١، ١٩٩٧.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- الواضح في علم العربية، للزبيدي، تحقيق أمين علي السيّد، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٥.

الانترنت

- موقع منتديات امل، مقالة للباحث الدكتور عبد الاله الصائغ بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/٢٠.

www.amal_alalam.com/forum/index_php

- موقع جريدة (المدى) العراقية بتاريخ ٢٠٠٩/٨/٦.

www.almadapaper.net